كتاب أنس الوحيد وسلوان [illegible]

بكيت على فراقك بعد بعد · واترعت الجفان من الجفون

ولو كان البكاء بقدر شوقي · لاجريت العيون من العيون

فهذا سروري من وصول كتابكم · عفى سروري من حصول لقايه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال ابو عبد الله الفقير الي الله الغني به محمد بن محمد ابي محمد بن
ظفر عفي الله عنه ان شكر الله سبحانه لاسني الملابس الفاخرة •
وان حمده لاعوذ بالدنيا وخير الآخرة • فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح
ضمينا • والمحبوب في المكروه كمينا • الذي ضرب دون اسرار
الاقدار حجابا مستورا • واوطي المتسلمين لمشاياه مهودا
وثيرا • وامتطي المتبرمين بقضاياه كؤودا عثورا • وقال
سبحانه وعسي ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا •
وصلي الله علي المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الي
الله باذنه وسراجا منيرا • وبعد فان مما افضي بي اليه اضطراب
الاغتراب • وانتياب الاكتئاب ان اظفرني الله سبحانه وله
الحمد بمواخاة معقل عزات سادة السراة ومسيل انفس الحسدة
حسرات سايد السادة • وقايد القادة • ابي عبد الله محمد بن ابي
القاسم ابن علوي القرشي بارك الله له فيما الهمه كسبه •
وكان الله وليه وحسبه • فلقد انزل الدنيا بدرك منزلتها •
وكوشف بسر كل مزلتها • فجمع للبقاء لا للفناء • وعمل للجود
لا للاقتناء • وجاد لله لا للثناء • وآخا للتعاون علي البر

والتقوي • لا للتهافت في هوي الهوي • ووازن السياسة بنفس
لا تضيق بنازلة ذرعا • ولا تصغي الي الوشاة سمعا • ولا
تدنس بطبع طبعا • وبحلم لا يرفع الغضب لديه راسا • وحزم
لا يخاف الايالة معه باسا • فالحمد لله الذي اباحني من اخايه
حمي منيعا • وحرما آمنا ومرتعا مريعا • شعر

نحن نبتزه فيما اشتهينا • واجتبينا واخترنا وشينا
يقينا ما نخاف وان ظننا • به خيرا ارانا ه يقينا
نميل علي جوانبه كانا • اذا ملنا نميل علي ابينا

واقسم لولا ان الشكر حق مرعي • وعقد شرعي • لا قررت
عينه بطي ما نشرت • والتورية عما اليه اشرت • اذا كان
وقاني الله بعده • ولا ابقاني بعده • يري ان الشكر في وجوب
الآية ذنوب • والمدح من خواص اوليايه ذنوب • فلا زالت
يد التوفيق له ناصرة • وخطي النوايب عنه قاصرة • ومكانته
العليا به فاخرة • ومكايد الاعداء له داحرة • وصلي الله علي
محمد المصطفي الامين • وعلي آله وصحبه الاكرمين • ولما
كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه • وتعضد الشكر
وتساعفه • احببت ان اهدي اليه هدية رايقة فايقة •

تكون عنده نافقة وبغيره لايقة • فلم أجد ذلك إلا العلم الذي
شغفه حبا • والحكمة التي لم يزل بها صبا • والأدب الذي
استوعبه مولودا وكهلا • واستعمله حلبا وقلبا • فأتحفته
بأساليب الغاية في الآية • وهو كتاب ضمنته إحدى عشر أسلوبا
تفضي بسالكيها إلى العلم بالظاهر والأخذ بقول الله سبحانه يا أيها
الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الآية ثم شفعته
بالمسمى لاستشفاف المعونة والإشراف وهو كتاب استوعبت فيه
مسائل في نكت التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها
وعززتها بدرر الغرر وهو كتاب انتظمت به درر أنباء نجباء الأبناء
فأودعته ضبرة منها ما عز مطلبه • وبهرت حكمته وحسن أدبه • ثم رتبت
بكتابي هذا وهو كتاب عمدت فيه إلى أمثلة استأثر خواص الملوك
ببضاعتها • ومنعتهم الغيرة عليها من إذاعتها • فتوسعت بالتعبير
بالتغاضي عنها • والتخير بتعليلها • والتفنن بقوى فطنتها • توسعا
لا يحظره شرع • ولا ينبو عنه سمع • حتى إذا عادت أهلتها بدورا
رابغة • وأضحت ودقها غماما بالغة • نفثت في صدورها أرواح
الأخلاق الزكية • وكست جسومها حلل الآداب الملوكية •
وتوجت رؤوسها بتيجان الهمم الأبية • وقلدت عواتقها سيوف

المكايد الحربية • وصدرتها بآي من التنزيل المحكم • وأحاديث
عن المصطفى المكرم • صلى الله عليه وسلم • إلى ما يلي ذلك من منثور
وموزونها • وأبكار الآداب وعونها • فبرزت روضة القلوب
والأسماع • ورياضة العقول والطباع • وسميتها سلوان
المطاع • في عدوان الأتباع • والسلوان جمع سلوانة وهي خرزة
تزعم العرب أن الماء المصبوب عليها إذا شربه المحب سلا

• قال الراجز •

لو أشرب السلوان ما سليت • ما بي غنى عنكم وإن غنيت

فهي خمس سلوانات السلوانة الأولى في التفويض والسلوانة
الثانية في التأسي والسلوانة الثالثة في الصبر •
والسلوانة الرابعة في الرضا والسلوانة الخامسة
في الزهد وأنا أرغب إلى الله سبحانه في الإمداد • بالسداد
والإرشاد • فبه الحول والمنة • وله الطول والمنة • • •

السلوانة الأولى وهي سلوانة التفويض قال
ربنا تقدس اسمه فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وقال تقدس اسمه وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون • فاستوقف

من عقل امره عن الاقتراح عليه • وافهمهم ما يرضاه من التفويض اليه •
فالعاقل تارك الاقتراح على العالم بالصلاح • ووجه افهام الندب
الى التفويض من هاتين الآيتين انه اذا كان المكروه قد يأتي بالمحبوب
والمحبوب قد يأتي بالمكروه • الاولى بذي البصيرة ان لا يأمن المضرة
بالمسرة • ولا ييأس من المسرة بالمضرة • ويتخير الله سبحانه ولا
يختار عليه • وهذا هو التفويض المستمد من الله سبحانه صرف البلاء •
واللطف في مكروه القضاء • وبهذا عامل الله سبحانه مؤمن آل
فرعون حين فوض امره الى الله سبحانه وذلك ما بلغنا
انه كان من ذوي قرابة فرعون وخواص اصحابه وكان وزراء
فرعون وبطانته قد فطنوا لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام
فاطلعوا فرعون على ذلك فلم يصدقهم لعطفته على ذلك المؤمن
القرابة • ولما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى
عليه السلام بحضرة فرعون جمع فرعون بطانته ووزراءه
وفيهم ذلك المؤمن فشاورهم في امر موسى فاتفقوا على ان
الرأي مطاولة موسى عليه السلام وجمع السحرة لمقاومته وكان
رأي فرعون معاجلة موسى بالقتل • وبذلك اخبر الله تعالى
فقال تعالى قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين

يأتوك بكل سحار عليم وقال عز من قايل وقال فرعون
ذروني اقتل موسى الآية • فلما اطلع وزراء فرعون على رأيه
في موسى امسكوا عن مراجعته هيبة له واشفق ذلك المؤمن ان
يبطش فرعون بموسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بسره
صدره فقال ما اخبر الله به اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم • ثم كانه استقال وراجع
التقية والحذر والتورية فقال ما اخبر الله عنه فان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم • فلما سمع فرعون
مقالته غضب وامر به فسجن ثم شاور وزراءه وبطانته
في امره فاشاروا بان يبسط عليه العذاب ثم يقتله ليرتدع
من كان على مثل رأيه فكره ذلك فرعون وعطفته عليه لقرابته
وامر وزراءه ان يصيروا الى ذلك المؤمن فيعظوه وينصحوه
ويأمروه بالرجوع عما كان عليه من الطاعة ويخوفونه عاقبة
خلافه ففعلوا ذلك فلما سمع المؤمن مقالتهم دعاهم الى الله
واذكرهم ما عاينوه من الآيات وحذرهم زوال نعم الله عنهم
وحلول مكره بهم وكان منه اليهم ما اخبر الله عز وجل عنه يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآية وقوله يا قوم اني اخاف

عليكم يوم التناد الآية وقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
الآية وقوله ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
الى قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد • فعاد القوم الى فرعون فاخبروه عن المؤمن بثبوته
على المشاققة والمنابذة والعصيان لفرعون وان النصح لم يزده
الا تماديا على امره فساء ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه
متفكرا فيه فاتته ابنته فسألته عن امره فاطلعها عليه فقالت
ان عندي الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك وذوي قرابتك
وانه على ما تحب ولكنه لما رأى ان موسى قد امتنع بالسلطان الذي
في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن تظاهر بما انكرته عليه ليخدع
بذلك موسى ويتمكن من مداخلته وقتله غيلة فكل ما رأيت وسمعت
انما هو مكر بموسى ومما منعه ان يطلع وزراءك على ذلك حين ذهبوا
اليه الا انهم اهل نميمة وحسد وبغي لم يطيعوا على مثل وفائه
ونصحه فسر فرعون بمقالتها والقى الله تعالى في نفسه تصديقها
فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي امرتها بذلك فاحضر
فرعون ذلك المؤمن فاعتذر اليه واكرمه وقال له قد علمت ما
انت قاصد اليه وساع فيه فقل ما بدا لك ان تقول وافعل ما بدا

لك ان تفعل فلست اتهمك قال الله جل ثناؤه فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجتمع
مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق
المكر السيء الا باهله واعلم رحمك الله وايانا ان
حقيقة التفويض انه التسليم لاحكام الحكيم وهو الذي دل
سبحانه عليه مصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • واس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد
انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح
التفويض ممن لم يعتقد ذلك ويدين به وقد بالغ النبي
صلى الله عليه وسلم في التصريح به والصبر عليه بقوله لعبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ليقل همك ما قدر لك سيأتيك وما لم يقدر
لم يأتك واعلم ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه
الله عز وجل لم يقدروا على ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم ليقل
همك امر بالتفويض وقوله ما قدر لك يأتيك الى آخر الكلام
بيان العلة التي من اجلها فوض العقلاء وسلموا الى الله عز وجل

ونحو ذلك ما رويناه في مسند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لأبي هريرة رضي الله عنه في كلام قاله وإن أصابك شيء فلا
تقل لو فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء
فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان • فدل على التفويض إلى الله تعالى
والتسليم لأمره ونهي عن قول لو لما كانت تنافي التفويض إلى الله
وتقتضي الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع مشيئته • ومما رويناه
من صحيح مسلم عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على
شقك الأيمن ثم قل اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري
إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا
منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي
أرسلت

أسجاع وأبيات حكمية في التفويض

معارضة العليل طبيبه • يوجب تعذيبه • إنما الكيس الماهر • من استسلم
في قبضة القاهر • إذا كانت مغالبة القدر مستحيلة • فمن أعوان
نفوذه الحيلة • إذا التبست المصادر • ففوض أمرك إلى القادر •
إن من الدلالة على أن الإنسان مصروف مغلوب • ومدبر
مربوب • أن يتبلد رأيه في بعض الخطوب • ويعمى عليه الصواب
المطلوب • فإذا كان ذلك كذلك فإن تدميره في تدبيره • واغتياله
في احتياله • وهلكته في حركته • قيل كان الحجاج بن يوسف إذا
تعارضت آراؤه في خطب من الخطوب أنشد •

دعها سماوية تجري على قدر • لا تفسدنها برأي منك منكوس

وقال أيضا

أيا من يعول في المشكلات • على ما رآه وما دبره
فكن بين عطف يقيك المخوف • ولطف يهون ما قدره
إذا أشكل الأمر فابرأ به • إلى من يرى منه ما لم تره
إذا كنت تجهل عقبى الأمور • وما لك حول ولا مقدرة
فلم ذا العناء وعلام الأسى • وفيم الحذار وفيم الشره

وقال أيضا

يا رب مغتبط ومغبوط برأي فيه هلكه •
ومنافس في ملك ما يشقيه في الدارين ملكه •
علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه •
ومعارض الأقدار بالآراء تنبي الحال ضنكه •
فكن امرءا محض اليقين وزيف الشبهات سبكه •
تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه •

روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن ابن عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك أنه قد أوغر عليه الصدور وشرد
عنه القلوب واستجاش اليمن عليه ونازعه في رداء ملكه
ساعيا في هلكه. استوحش من بطانته واحتجب عن سماره
فدعا في عشية من عشاياه وحشته خادما له فقال انطلق متنكرا
وقف في بعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فإذا رأيت كهلا
رث الهيأة والملبس يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلم عليه
وقل له في أذنه إن أمير المؤمنين يدعوك فإن أسرع الاجابة
فأتني به وإن تلكأ أو عارض فدعه وخذ غيره حتى تأتني برجل
على هذا الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم وأتاه برجل
على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على الوليد بن يزيد حياه
بتحية الخلافة وقام فأمره الوليد بالدنو والجلوس وأمهله
إلى أن ذهب روعه وسكن جاشه ثم أقبل عليه فقال له أتحسن
مسامرة الخلفاء فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين فقال الوليد إن
كنت تحسنها فأخبرني عنها ما هي قال الكهل المسامرة إخبار
للمنصت وإنصات للمخبر ومفاوضة فيما يعجب ويليق فقال له

الوليد أحسنت أيها الرجل لا أزيدك امتحانا فقل نصت لقولك
فقال الكهل يا أمير المؤمنين إن المسامرة صنفان لا ثالث لهما
أحدهما إخبار بما يوافق خبرا مسموعا. والثاني إخبار بما يوافق
غرضا مقترحا وإني لم أسمع بحضرة أمير المؤمنين حديثا فأحذو
على مثاله وأنسج على منواله. ولا اقترح على أمير المؤمنين سلوك
طريقة فأنحو نحوها. وألزم أسلوبها. فقال الوليد صدقت
وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسما لتقتفيه. إنا بلغنا
أن رجلا من رعيتنا سعى فيما يفصم ملكنا فأثر سعيه وشق ذلك
علينا وبلغ منا فهل نما ذلك إلى علمك فقال الكهل نعم فقال
الوليد قل الآن على حسب ما نما إليك منه وعلى حسب ما ترضاه من
التدبير فيه فقال الكهل يا أمير المؤمنين إنه بلغني أن أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير
وخرج بهم متوجها إلى مكة استصحب عمرو بن سعيد بن العاص
وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية وفساد طوية طمعا
في نيل الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد فطن
لذلك إلا أنه كان يبقي عليه لتأكد رحمته وأواصر رحمه فلما انفصل
أمير المؤمنين عن دمشق وسار عنها أياما واستمر به السير تمارض

عمرو بن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك الى العود الى
دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق صعد المنبر فخطب الناس
خطبة نال فيها من الخليفة ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى
ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن اسوارها وحمى ثغورها
وسد عوراتها وبذل الرغايب للناس فبلغ ذلك عبد الملك بن
مروان وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي
حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا للخلاف
فخرج على وزرايه وبيده مخصرة يضرب بها عطفه فاطلعهم على ما بلغه
وقال لهم هذه دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا
عبد الله بن الزبير قد استولى على اليمن والحجاز والعراق ومصر
وخراسان وهذا بشر امير حمص وزفر بن الحارث امير قنسرين
ونايل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا
الناس لابن الزبير وقد تشوف اهل الثغور للخلاف وهذه
المصريون سيوفها على عواتقها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع
وزراوه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا مفر ولا مغر فنكسوا
روسهم ولم ينطق منهم احد فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون
احضروني غناكم فهذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اي غنا

عندنا في هذا وددت والله لو كنت حرباء على عود من اشجار
تهامة حتى تنقضي هذه الفتن قال محمد عفى الله عنه الحرباء
دابة صغيرة طولها اقل من شبر لها قوايم اربع وراس تشبه راس
العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود او حجر ثم استقبلت
الشمس بعينيها وتراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس
فتقلق وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمارا فلا تزال
كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحرباء فتقابلها ببصرها وترعاها
كذلك حتى تغيب الشمس فاذا غربت الشمس ذهبت الحرباء تبتغي ما
تاكله في الليل حتى اذا طلعت الشمس عاد الحرباء لفعله فتمنى هذا
الرجل ان يكون حرباء فرارا من تلك الفتن قال الكهل
فلما سمع عبد الملك مقالة الكبير ووزراءه علم ان لا غناء عندهم
فقام عنهم وامرهم بلزوم موضعهم وركب من فوره منفردا وامر
جماعة كثيفة من شجعان اصحابه ان يركبوا في السلاح ويتبعوه
متبعدين منه بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم ففعلوا
وسار عبد الملك واتبعه القوم على ما رسم لهم فلم يزل سايرا الى
ان انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم سيء الحال وهو يجمع
السماق فسلم عليه عبد الملك وانسه بحديث خفيف ثم قال له

ايها الشيخ لك علم بمنزل هذا العسكر قال الشيخ بلغني انهم نزلوا
بموضع كذا فقال له عبد الملك هل سمعت شيئا مما يقول الناس في
اميرهم فقال الشيخ ما سؤالك عنه قال عبد الملك اني اردت اللحاق
به والدخول في اصحابه والتعرض للحظوة عنده فقال الشيخ اني
اراك اديبا وضيئا واحسبك حسيبا سريا فهل تحب ان انصح
لك فيما انت قاصده مما احوجني الى ما تقول فقال الشيخ انه

ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي نزعت اليه فان الامير
الذي انت قاصده قد انحلت عرى ملكه وتباينت اتباعه واضطربت
اموره وان السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال

هيجه لا ينبغي ان يقرب فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحنكة
لم تبلغ بي مغالبة نفسي في كل ما نزعت اليه واني اجدها تنزع
الى صحبة هذا الامير نزعا شديدا ولا بد من ذلك فهل لك ان
تحسن الي فتخبرني بما تراه من الرأي لهذا الامير في تدبير هذه
الخطوب التي دهمته لاعرض ذلك الرأي عليه وانفق به عنده
فلعله ان يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله وعزته
ليقتضيان بحجب العقول والآراء عن النفوذ في بعض النوازل
واني لاظن ان هذه النازلة التي نزلت بهذا الخليفة من النوازل
التي لا تنفذ فيها العقول ولا يهتدي الى تدبير صوابها الرأي
واني اكره ان ارد مسالتك بالخيبة فها انا اقول فيما سألتني عنه
قولا اقضي به حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه لان الخطب
عظيم جدا والخطر فيه يضاهي عظمه فقال له عبد الملك جزاك
الله خيرا فاني ارجو ان يسددك الله ويرشدك ويرشدني بك
الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج لمحاربة عدوه
فظهر من مشية الله سبحانه انه لا يريد ما قصده له والدليل على
ان الله لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التمادي
بما احدثه في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستفساده

لرعيته واستيلاء على بيوت أمواله وسرير خلافته • وإني مشير
إليك بتفقد حال هذا الأمر وانتظار ما يكون منه فإن رأيته قد
تمادى فيما خرج له وأصر على قصد ابن الزبير فاعلم أنه مخذول
وإنما كان مخذولاً لأن الله تعالى قد أظهر من حكمه أمرًا يقطعه
عن التمادي لما خرج له فأبى إلا لجاجًا • وإن رأيته قد رجع
من حيث جاء وترك ما كان قاصده وخرج بسببه وفي طلبه
فارج له السلامة لأنه مستقيل مراجع والله سبحانه أهل أن يقيل
من استقاله ويرحم من رجع إليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل
رجوعه إلى دمشق إلا كمسيره إلى ابن الزبير إذا كان قد ظهر من حكم
الله ومشيئته أن قبض عنه قلوب رعيته الذين بدمشق عن موالاته
وبسط أيديهم بالبيعة لغيره فمسيره إلى ابن الزبير كرجوعه إلى عمرو
ابن سعيد لأن كل واحد منهما حاصل على مملكة منيعة • ورعية مطيعة
فقال له الشيخ إن الذي أشكل عليك لواضح بين وها أنا أزيل
اللبس عنك إن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم
له لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو
إذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لأن عمرًا نكث بيعته •
وخان أمانته • وأفسد رعيته • وحملهم على النكث والغدر ووثب

على دار ملك لم يكن له ولا لأبيه بل هي لعبد الملك ولأبيه من قبله
وعمرو بن سعيد عليها معتد ولها مغتصب وإنه كان يقال
يمين الغضب مهزول • ووالي الغدر معزول • ويقال جيش
العدوان مغلول • وعرش الطغيان مثلول • وسأضرب لك مثلاً
يشفي النفس • وينفي اللبس • زعموا أن ثعلبًا كان يدعى
ظالمًا وكان له جحر يأوي إليه وكان مغتبطًا به لا يبغي عنه حولاً
فخرج يومًا يبتغي ما يأكل ثم رجع إليه فوجد فيه حية فانتظر

فلم تخرج فعلم أنها قد استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ جحرًا وتدخل

الى جحره فتغتصبها وتطرد عنها من كان فيها من الحيوان قال الراجز

وانت كالافعى التى لا تحتفر ثم تجى شاردة فتحتجر

ولذلك قالوا فلان اظلم من حية فهذا ظلمها ولما راى ظالم

ان الحية قد استوطنته ولم يمكنه الكون معها ذهب يطلب لنفسه

ماوى فانتهى به الطواف الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع

فى ارض خصبة ذات اشجار مثمرة وماء معين فاعجبه فاستخبر

عنه فاخبر انه لثعلب يدعى مغوصا وانه ورثه عن ابيه فناداه

ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الجحر وساله عما قصد له فقص

عليه خبره وشكا اليه ما ناله فرق له مغوص ثم اقبل عليه فقال

له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبة عدوك وان تستفرغ

جهدك فى ابتغاء دفعه وانه كان يقال رب حيلة انفع

من قبيلة وكان يقال الموت فى طلب الثار خير من الحيوة

فى العار وكان يقال اذا طلبت عدوك بالقوة فلا تعدون

عليه حتى تعلم ضعفه عنك واذا طالبته بالمكيدة فلا يعظمن

امره عندك وان كان عظيما والراى عندى ان تنطلق معى

الى ماواك الذى انتزع منك غصبا فلعلى اهتدى الى وجه مكيدة

فى تمكينك منه فان افضل الراى ما اسس على الروية ولهذا

قيل فسد التدبير بثلاثة اسباب احدها ان تكثر الشركاء فيه

فاذا كان كذلك انتشر التدبير وبطل والثانى ان تكون

الشركاء متحاسدين متنافسين فيدخله الهوى والبغى فيفسد

والثالث ان يملك التدبير من غاب عن الامر المدبر دون من

باشره وشاهده فاذا كان ذلك كذلك دخله حقد المباشرين

الحاضرين وفوت الفرصة او ان يملك التدبير غير محب صادق

ولا راغب فى محبة الامير فيتعامى وهو بصير ثم ان تدبير المسموعات

موسس على ظنون وتدبير المبصرات موسس على يقين النظر

فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتامله مغوص وعلم ما اراد علمه

من امره ثم اقبل على ظالم فقال قد شاهدت من امر مسكنك

ما فتح لى باب المكيدة واسفر لى وجه الراى فقال له ظالم

اطلعنى على ما ظهر لك فقال مغوص ان اضعف الراى الراسخ فى البديهة

وانه كان يقال الراى مراة العقل فمن اراد ان ينظر الى صورة

عقله فليستشره وكان يقال الراى سيف العقل ولما كان

امضى السيوف ما بولغ فى ارهاف حده واجيد صقله كان انجح

الراى ما كثر امتحانه واطيل تامله وكان يقال كل راى

لم يتمحض به الفكر ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ثم قال له

مُغَوِّضٌ انْطَلِقْ مَعِي فَبِتِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي لِانْظُرَ لِيْلَتِي هَذِهِ فِيمَا
سَنَحَ لِي مِنَ الفِكْرَةِ فَفَعَلَا وَبَاتَ مُغَوِّضٌ مُفَكِّرًا فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ
ظَالِمٌ يَتَأَمَّلُ مَسْكَنَ مُغَوِّضٍ فَرَأَى ظَالِمٌ مِنْ سَعَتِهِ وَطِيبِ تُرْبَتِهِ
وَحَصَانَتِهِ وَكَثْرَةِ مَرَافِقِهِ مَا اشْتَدَّ اعْجَابُهُ بِهِ وَحِرْصُهُ عَلَيْهِ وَطَفِقَ
يُدَبِّرُ الحِيلَةَ فِي غَصْبِهِ وَنَفْيِ مُغَوِّضٍ عَنْهُ وَكَانَ يُقَالُ اللَّئِيمُ
كَالنَّارِ اضَرَّهَا اكْرَامُهَا • وَكَالخَمْرِ حُبُّهَا سَلْبُهَا وَتَبِعُهَا صَرِيعُهَا
وَكَانَ يُقَالُ اذَا كَانَتِ الاسَاءَةُ طَبْعًا لَمْ يَكُنْ لَهَا الاحْسَانُ
دَفْعًا وَكَانَ يُقَالُ العَاقِلُ يُقَدِّمُ التَّجْرِيبَ عَلَى التَّقْرِيبِ •
وَالاخْتِبَارَ عَلَى الاخْتِيَارِ • وَالثِّقَةَ عَلَى المِقَةِ • فَلَمَّا اصْبَحَا
قَالَ مُغَوِّضٌ لِظَالِمٍ انِّي رَأَيْتُ ذَلِكَ الجُحْرَ بِمَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنَ الشَّجَرِ
وَالخُضْرِ فَاصْرِفْ نَفْسَكَ عَنْهُ وَهَلُمَّ اعِينُكَ عَلَى احْتِفَارِ جُحْرٍ بِهَذَا
المَكَانِ المُتَيَسِّرِ المُرَافِقِ فَقَالَ لَهُ ظَالِمٌ انَّ هَذَا لَا يُمْكِنُنِي لِانَّ لِي
نَفْسًا تَهْلِكُ لِبُعْدِ الوَطَنِ حَنِينًا • وَلَا تَمْلِكُ مَعَ فَقْدِ السَّكَنِ سُكُونًا •
وَانَّهُ كَانَ يُقَالُ دَلَائِلُ الوَفَاءِ سَبْعٌ • بِرُّ الآبَاءِ وَالامَّهَاتِ •
وَصِلَةُ ذَوِي القَرَابَاتِ • وَالنِّزَاعُ الَى الوَطَنِ • وَالجَزَعُ لِفَقْدِ
السَّكَنِ • وَالحُزْنُ لِاخْلَاقِ الشَّبَابِ • وَالتَّلَبُّسُ لِاخْلَاقِ الثِّيَابِ
وَالصَّبْرُ عَلَى هَرَمِ الدَّوَابِّ • وَكَانَ يُقَالُ الغَرِيبُ مَيِّتُ الاحْيَاءِ

قَدْ اعَادَهُ البَيْنُ اثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ • وَقِيلَ انَّ اسْمَ حُرُوفِ الغُرْبَةِ مَجْمُوعَةٌ مِنْ اسْمَاءٍ
دَالَّةٍ عَلَى حُصُولِ الغُرْبَةِ فَالغَيْنُ مِنْ غُرُورٍ وَغَيْبَةٍ وَغَمٍّ وَغُلَّةٍ وَهِيَ حَرَارَةُ الحُزْنِ
وَغَيْرَةٍ وَغُولٍ وَهِيَ كُلُّ مَهْلَكَةٍ • وَالرَّاءُ مِنْ رَتٍّ وَرَدْعٍ وَرَدَى وَهُوَ الهَلَاكُ
وَالبَاءُ مِنْ بَلْوَى وَبُؤْسٍ وَبَرْحٍ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ وَالبَوَارُ • وَالهَاءُ مِنْ هَوْنٍ وَهَوْلٍ
وَهَمٍّ وَهَلَكَةٍ • فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَةَ ظَالِمٍ وَمَا تَظَاهَرَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي وَطَنِهِ فَقَالَ الرَّأْيُ
ارَى انْ نَذْهَبَ يَوْمَنَا هَذَا نَحْتَطِبُ حَطَبًا وَنَرْبِطُهُ حُزْمَتَيْنِ فَاذَا اقْبَلَ اللَّيْلُ
انْطَلَقْتُ انَا الَى بَعْضِ هَذِهِ الخِيَامِ فَاخَذْتُ قَبَسَ نَارٍ وَحَمَلْنَا القَبَسَ وَالحَطَبَ وَقَصَدْنَا

الَى مَسْكَنِكَ فَجَعَلْنَا الحُزْمَتَيْنِ عَلَى بَابِهِ وَاضْرَمْنَاهُمَا نَارًا فَانْ خَرَجَتِ الحَيَّةُ
احْتَرَقَتْ وَانْ لَزِمَتِ الجُحْرَ اهْلَكَهَا الدُّخَانُ فَقَالَ ظَالِمٌ نِعْمَ الرَّأْيُ هَذَا فَانْطَلَقَا

واحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بمقدار ما يطيقان حمله فلما جاء الليل
واوقد اهل الخيام النار انطلق مغوض ليأخذ قبسا فعمد ظالم الى
احدى الحزمتين فازالها الى موضع فغيبها فيه ثم جر الحزمة الى باب
مسكن مغوض ومدخله وجذبها اليه فادخلها في الباب فسده بها وقدر في
نفسه ان مغوضا اذا جاء الى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته وان بابه
مسدود بالحطب فاكثر ما يقدر عليه ان يخاصم فاذا ايس منه ذهب فنظر
لنفسه جحرا ومأوى وقد كان ظالم رأى في جحر مغوض طعاما ادخره
لنفسه فعول ظالم الى الاقتيات منها في مدة الحصار واذهله الشره والحرص
والبغي عن فساد هذا الرأي فانه يتعرض لمثل ما عزم مغوض ان يفعله بالحية
وكان يقال الحزن من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبير عدوك عليك فرب هالك
بما دبر ومكر وساقط في البئر الذي احتفر وجريح بالسلاح الذي شهر ثم ان
مغوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا الحطب فظن ان ظالما قد احتمل الحزمتين تخفيفا عن
مغوض وان ظالما بادر بهما نحو جحره اشفاقا ان يأتي مغوض فيحمل احديهما فشق عليه ذلك
فظهر له ان يترك القبس ويبادر اليه فيلحقه ليحمل معه الحطب والقى القبس من يده ثم كره
ان تفسده الرياح فيحتاج الى قبس آخر فادخله في باب الجحر ليستره فاصاب النار الحطب فاضرمه
نارا واحترق ظالم في الجحر وحاق به مكره فلما اطلع مغوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي
سلاحا اكثر عمله في محتمله ولهذا قيل الباغي باحث عن مدية حتفه بظلفه ومتردد
في مهاوي تدميره بمساوي تدبيره • وقيل ما اجتمع الملك والبغي

على سرير الاخلاء وقيل لكل عاثر راحم الا الباغي فان القلوب
مطبقة على الشماتة بمصرعه وقيل ما اعطى البغي احدا شيئا الا
اخذ منه اضعافه • ثم ان مغوضا امهل حتى انطفت النار ودخل
جحره واستخرج جيفة ظالم فالقاها واستوطن جحره على حال
تحفظ واحتراس واستعداد لكيد الكايدين فهذا مثل عمرو
ابن سعيد في بغيه ومخادعته • لعبد الملك ومخالفته • الى دار
ملكه وتحصينه فيها • وقد كان عبد الملك في مخرجه الى محاربة
ابن الزبير عاملا فيما يؤتيه عز عمرو بن سعيد وبقاء الملك
في بيته وخروجه عن ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك عزا
لعمرو بن سعيد وملكه ملكا له فلم يرض عمرو سعيه ولا اعانه
على مصلحة نفسه وفعل كفعل ظالم مع مغوض سواء فلما سمع
عبد الملك ما ضربه الشيخ من المثل واستبصر فيما اورد عليه من
الحكم سر بذلك سرورا شديدا ثم اقبل على الشيخ فقال
جزيت خيرا فلقد عظمت يدك عندي واني لاوثر ان تجعل
بيني وبينك موعدا وتذكر لي مكانك لالقاك به بعد يومي هذا
فقال له الشيخ فما الذي تريد بذلك فقال عبد الملك لي امل
ان استنفع برايك عند الامر واكافيك على ما كان منك فقال
الشيخ اني اعطيت الله تعالى الي لا اتحمل منة لبخيل فقال له

عبد الملك ومن أين علمت بخلي فقال الشيخ وكيف لا أعلم ذلك وقد
أرجأت صلتي ومكافاتي مع القدرة على تعجيلها فما عليك لو وصلتني
ببعض ما أرى عليك من السلاح والبزة السنية فقال له عبد الملك
أقسم بالله لقد ذهلت ثم نزع سيفه وقال اقبل سيفي هذا ولا
تخدعن عنه فإن قيمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ فإني لا أقبل
صلة ذاهل فدعني وربي الذي لا يبخل ولا يذهل هو حسبي
فلما سمع عبد الملك مقالته علم فضله في دينه وقال له
إني أنا عبد الملك فاعتمدني وارفع إلي حوائجك فقال الشيخ
وأنا أيضا عبد الملك فهلم نرفع حوائجنا إلى من أنا وأنت له
عبدان فانطلق عبد الملك فعمل برأي الشيخ فأنجح فلما سمع
الوليد ما أخبره به ذلك الكهل استرجح عقله واستظرف أدبه
وسأله عن نفسه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحيى
منه وقال له إن من يجهل مثلك من رعيته لمضيع فقال له الكهل
يا أمير المؤمنين إن الملوك لا تعرف إلا من تعرف إليها ولزم أبوابها
فقال له الوليد كلا والله فلا توسعنا عذرا لا نستحقه ثم أمر له
بصلة معجلة وعهد إليه أن يلازم بابه فكان يستمع من أدبه وحكمته
إلى أن كان من أمر الوليد ما كان روضة رايقة ورياضة

فايقة قيل لما عزم أمير المؤمنين محمد الأمين على إخراج
عهد الخلافة عن أخيه عبد الله المأمون والمأمون إذ ذاك مقيم بخراسان
كتب إليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته إلى لقائه ومفاوضته في مهم
حدث ويسأله أن يستنيب بخراسان من يضبطها ويعجل الشخوص
إلى بغداد • وكتبت إلى المأمون عيونه الذين ببغداد أن الأمين
يريد خلعه من عهد الخلافة ونقل عهدها إلى موسى بن محمد الأمين
• فلما وقف المأمون على ما كتب به أخوه وعيونه إليه شاور وزراءه
فأشاروا عليه بالتثبت والتعلل والاعتذار بشغب خراسان
وتطلع من يليها من الكفار إلى الفرصة فيها وأنه لا يجد من يثق
بكفايته لأمرها فكتب المأمون إلى الأمين بذلك فعاود الأمين
مكاتبته وأنه إذا قدم عليه لعل لبثه ببغداد حتى يرجع وإنما يريده
كي يفاوضه في أمر جسيم لا يودع مثله الكتب فحين انتهى كتابه
إلى المأمون أطلع عليه وزراءه واستشارهم فأشاروا عليه بمثل
رأيهم الأول فكتب إلى الأمين بنحو ما كتب به إليه أولا • وكتب إلى الأمين
عيونه التي بخراسان أن المأمون قد فطن لما يراد منه وأنه ممتنع
مشاقق وأن وزراءه أجمعوا على أمره بالامتناع فيئس الأمين
من مكيدته لأخيه وأمر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون

وحرمه وبطانته وما ظهر عليه من امواله ● وبلغ ذلك المامون
فخامره الجزع وشاور وزراءه فثبتوا على رايهم وحضوه على
التثبت وانتظار الفرج ففعل ● ولما راى الامين اصرار اخيه
المامون على الامتناع دعا الناس على البيعة لابنه موسى وهو
طفل فاجابوه الى ذلك وبايعوه وسماه الناطق بالحق
واستكفل له علي بن عيسى بن ماهان الاربلي وكان قد ولي
خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها الرجال وعقد
المنن في الاعناق وكان شانه بخراسان عظيما فاستشاره
الامين في امر خراسان فضمن له امرها وانه لو بلغ خراسان
لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهزه الامين اليها وولاه كل
بلد يتغلب عليها واعطاه اموالا جزيلة وجهز معه جمهور
جنوده واصحبه من السلاح والكراع ما شاء ● فبلغ ذلك المامون
فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسى فركب الى
متنزه له ليناظر وزراءه في تدبير امره فعارضه شيخ
هرم من الفرس مجوسي فناداه بالفارسية مستغيثا به من
مظلمة نالته ● فلما نظر المامون الى هرمه رق له وامر بان يحمل
على دابة الى الموضع الذي قصده ويدخل عليه بغير استيذان

● فلما استقر المامون ووزراءه بذلك الموضع ادخل عليه الفارسي
فامره بالجلوس في حاشية المجلس ثم اقبل على وزراءه فاخبرهم
بما صنع اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيز علي
ابن عيسى لقتاله والمامون يظن ان الشيخ الفارسي لا يحسن
اللسان العربي وان ما به من الهرم شاغله عن الاصغاء الى ما
هم فيه مع ما حمله على ذلك من القلق والاضطراب ● فلما راى
القوم ان المامون لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له
فطالت مناظرتهم في ذلك الى ان قال احدهم ● الراي اصطناع
قوم من الاغنام الذين لا يعرفون لعلي بن عيسى فيلتقي بهم ●
وقال غيره الراي ان نبادر الى الارسال الى الامين فنطلب
الصفح وبذل الانقياد لامره فانه يرى ذلك حظا ● وقال غيره
الراي ان نلجا الى بعض المعاقل فنعتصم به وننتظر الفرج ● وقال
آخر الراي ان نجمع اهل النجدة فنزيح عللهم ثم نقصد بهم بعض
هذه الممالك المجاورة لنا من ممالك الكفار فنقصدهم القتال ولعل
الله ان يظفرنا فنصير الى مملكة تاوينا وننزع اليها من هو على مثل
راينا فنمتنع ونجاهد في سبيل الله حتى يقضي الله امره ● وقال
غيره الراي عندي ايها الامير ان نتحاز الى ملك الترك مستجيرا

به ومستغيثاً على اخيك فهذا امرٌ لم تزل الملوك تفعله اذا دهمهم
ما لا قبل لها به • فلمّا سمع المأمون هذه المقالة ركن وعوّل على
هذا الرأي ثم افكر فقال كيف اجعل للترك على حرب المسلمين
سبيلاً • ثم قال لاصحابه قوموا عنّي فنهضوا اجمعين والتفت
فرأى الشيخ الفارسي فقرّبه ورفق به وسأله عن امره وما قعد

به على لسان ترجمان اقامه له فقال الشيخ بلسان عربي ايها
الامير اني جئت لحاجة تعرض لي دونها ما هو اكد منها واولى

بالعناية فقال له المأمون قل ما احببت سالكاً سبيل الادب
فقال الشيخ ايها الامير اني دخلت عليك وانا غير متصف بالمحبة
ثم قد القى الله تعالى في قلبي من المحبة للامير ما ملأه وانه كان
يقال الرق ثلثة انواع • فاولها واشدها استيعابا
للباطن والظاهر رق الاختراع وهو الرق لله صانع الاشياء
ومخترعها • والثاني رق الاصطناع وهو رق المنعم على
المنعم عليه • والثالث رق الاتباع وهو صنفان احدهما
رق الحب وهو اقربها الى رق الاختراع لان له سلطاناً مبسوطاً
على الظاهر والباطن • والثاني رق الرعية لراعيها ورق
العبيد لساداتها • وانا اخبر الامير اعزه الله انه قد تظافرت
له ثلاث قوى من الرق • رق الحب • ورق الاصطناع •
ورق الاتباع • وان رأى الامير اعزه الله ان يوصل وسيلتي
ويصدق املي ويسعف طلبتي فيلحقني رداء اختصاصه ويكرمني
بكرامة اوليائه ونصحائه فعل ذلك متطولاً به غير محتاج اليه
فان عبده يرجو ان يصادف الصنيعة منه شاكراً والاختصاص
منه مشفقاً ناصحاً فقال له المأمون ما دينك ايها الشيخ قال
مجوسي فاطرق المأمون مفكراً فيما تكلم به فقال الشيخ لا يصدنّك

الامير عني لجعارة تدري فانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع
احدًا فانك تنتفع به كاينا من كان وهو احد رجلين اما شريف
فتتجمل به واما وضيع فتحمي عرضك عنه تصون مرتبتك على اني
لست اعني بجعارة تدري عند الامير جعارة اخلاق ولا احتاج
اعراق فاما الاخلاق فامتحانها بيد الامير واما اعراقي فاني
برهمي من ولد البرهمي سيد ملوك الفرس المتوسط بينها وبين
اول الاوايل وانما اعني جعارة ديني عند الامير وكوني في عقد
ذمة وصغار جزية فقال له المامون وما بنا عنك رغبة وان
استقلت من ذمتنا الى ملتنا الحقناك شعارًا فقال الشيخ ان اباءت
من نفسي الى ما دعاني اليه الامير لشديد ولكني لا افعله في مقامي
هذا فلعلي ان افعله فيما بعد ثم قال اياذن لي الامير ان اتكلم
فيما تفاوض الان وزراءه فيه فقال المامون تكلم فقال الشيخ قد سمعت
ما اشارت به وزراء الامير وكل منهم مجتهد في الاصابة ولست ارضى شيئًا
مما ذهبوا اليه فقال له المامون اطلعنا على رايك فقال الشيخ
اني اجد في الحكم التي ورثها اباي عن اباءهم انه ينبغي للعاقل اذا
دهمه ما لا قبل له به ان يلزم قلبه التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا
يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل

على الظفر حصل على العذر فقال له المامون ايها الشيخ انه كان يقال
لا راي لكذوب وقد سمحت انفسنا لك بالثقة من غير امتحان وما
ذاك لاختيارنا اضاعة الحزم ولكننا احببنا ان نذيقك ثمرة
حبنا بالمكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المتوجه
الينا يعني علي بن عيسى هو املك بالبلد منا ثم لا يمكننا منعه ولو
اردنا ذلك لتعذر الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير ينبغي
ان تمحو هذا الامر من قلبك وان لا تصغي الى من ينطق به فانه
كان يقال ما اكثر من كثرة البغي ولا اقوى من قواه الظلم
ولا املك من ملكه الغضب وها انا احدثك عمن اجدوت
مثاله نلت مناله فقال له المامون هات فقال الشيخ ان
الخشنوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدجرد ملك فارس
واراد اطلاقه اخذ عليه الله ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في
اقصى تخوم الهياطلة صخرة واخذ على فيروز عهد الله ان لا يتجاوز
تلك الصخرة فلما استوثق الخشنوار من فيروز بما اخذ عليه من
عهود المسالمة اطلقه فحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية
والانفة فعزم على غزو الخشنوار واطلع وزراءه على ذلك فحذروه
النكث وخوفوه عاقبة البغي فما ردعه ذلك عما هم به واذكروه

العهود التي اخذها عليه للخشنوار فقال لهم اني ما حلفت له الا اني
لا اتجاوز تلك الصخرة وانا آمر بحملها على فيل فيكون بين يدي
جنودي لا يتجاوزها احد منهم • فلما رأوا ان الهوى قد وقف به
على حد الرضى بهذا القول علموا انقياد عقله لشهوته فامسكوا عنه
واعتقدوا ان لا يراجعوه في ذلك وكان يقال من اعجب برأيه
ذل ومن تكبر على الناس ذل وكان يقال ما لم يبلغ الهوى
حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فهو رين السكر وقوة
سلطانه وكان يقال لا ترشد تابع الهوى في حال استيلاء
الشهوة عليه وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم سلطانه
عليها • واما سلطان العقل فطارئ مستفاد • وللعقل حجابان
وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى قاهرا
له ما لم تحجبه غضب او شهوة فحينئذ ينبسط سلطان الهوى
وينفذ حكمه قال فجمع فيروز مرازبته وهم اربع مرازبة يتبع
كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد منهم حافظا
لربع من ارباع مملكة بابل • وامرهم بالتجهز لحرب الهياطلة
ففعلوا وسار فيروز نحو الخشنوار في جيوش يظن ان لا غالب له
وكان للخشنوار يضعف عن مقاومة مرزبان من مرازبة فيروز

وانما كان ظفره اولا بفيروز لمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان
موبذ موبذان ومعنى هذا اللقب حافظ حفظة الدين وهو عند
الفرس كالنبي قال لفيروز حين رأى عزمه على غزو الخشنوار لا
تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور ما لم يأخذوا
في هدم اركان الشريعة فلا تتعرض له بسوء فلم يلتفت فيروز الى
هذه المقالة وركب في رأسه معصية نصحائه وكان يقال يستدل
على ادبار الملك بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك الاحداث
ومن لا خبرة له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاذى
والثالث ان ينقص خراجه عن مؤونة ملكه والرابع ان يكون
تقريبه وتبعيده للهوى لا للرأي والخامس استهانته بنصائح
العقلاء وآراء ذوي الحكمة والحنكة وكان يقال من عصى نصيحا
فقد استفاد عدوا وكان يقال انما يكون قبول الصواب ورده
بحسب التخيل الفكري وضعفه فمن قوي تخيل فكره فهو في سلطان
الرأي غالب ومن ضعف تخيل فكره فهو في سلطان الرأي
مغلوب وعلى حكم هذا القانون من عدم الفكرة في الامور
التحق بالبهائم • ثم قال الشيخ الفارسي وان فيروز سار
قاصدا نحو الخشنوار حتى انتهى الى تلك الصخرة التي نصبها الخشنوار

علماً بنجوم ارضه واستحلف فيروز ان لا يجاوزها أمر فيروز
بقلعها وحملها علي فيل وامر ان يكون الفيل الذي يحملها بين يدي
عسكر فيروز ونهي ان يتجاوز ذلك الفيل احد من العسكر فما ابعد
عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة فيه حتي جاءه رجل من ثقات
اصحابه فاخبره ان اسواراً عظيم القدر من اساورته قد قتل
رجلاً مسكيناً ظلماً وعدواناً وجاء اخو ذلك المسكين المقتول
مستغيثاً فاستغاث بفيروز وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فامر له
فيروز بمال ليرضيه به عن دم اخيه فابي قبول المال وقال لا يرضيني
الا دم قاتل اخي فامر فيروز بطرده فانطلق من فوره الي ذلك
الاسوار الذي قتل اخيه فشد عليه بخنجر في يده فلما رآه
الاسوار حرك فرسه هارباً بين يديه فانتهي الفرس الي
فيروز فتعجب من ذلك فنزل وزير من وزراء فيروز عن دابته
وتقدم بين يدي دابة فيروز فسجد له فساله فيروز عن امره
فذكر له انه يريد الخلوة به في مهم عرض له فامر فيروز فضرب
له فسطاط ونزل به واذن لذلك الوزير فدخل عليه وامره
بذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت الاقاليم السبعة
وعمرت عمر بني راسف في مثل عزته وقوته لقد ظهرت عنايه

الاوايل بك فيما ضربه لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان
اسواراً انجداً يهرب بين يدي مسكين في يده خنجر وما ذا الا
لبغيه وتعديه فقال فيروز انه لم يهرب منه لعجزه بل لخوفه منا
ولم يكن ليفعل تلك الفعلة القبيحة ثم يشفعها بمثلها فقال
الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الي مبارزة ذلك
المسكين وآمنته من سطوتك فظهر ذلك المسكين عليه اما
تعلم ان هذا ضربه لك قيم العالم فقال الملك لافعلن ذلك
ثم انه احضر الاسوار وآمنه وامره بمبارزة ذلك المسكين
الثاير باخيه فاجابه الي ذلك وجمع عليه سلاحه وركب فرسه
واتي بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته فاظهر الرغبة

فيها والحرص عليها تخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له أما ترى
درعه وسلاحه وفرسه أما سمعت بفروسيته وإقدامه
إنك مهلك نفسك ومستميت ولا إثم علينا فيك فقال لهم
المسكين دعوني وإياه فإني على فرس البصيرة وهو على فرس
الغرور وهو لابس درع الشك وأنا لابس درع الثقة وهو
مقاتل بسيف البغي وأنا مقاتل بسيف الحق فقال الوزير أيها
الملك إن كلام هذا المسكين أبلغ في المثلية والموعظة من ظفره
فصن أسوارك واستبق نفسه ولا تعرضه للهلاك بلقاء هذا المسكين
واعمل في رضا هذا المسكين بالإحسان إليه فإن لم يرضه إلا
القصاص فاقتص له بالعدل المألوف منك واستدم عناية الأول
الأحد بك بعنايتك بالحق الذي يرضيه العمل به ويسخطه اجتنابه
بل أخل بينهما وانظر إلى ما يكون منهما إن كان المسكين يختار
ذلك ويرغب فيه وأعادوا عرض مبارزة الأسوار على المسكين
فأصر على الرغبة فيها والحرص عليها وخوفوه الهلاك فلم يزده
تخويفهم إلا جرأة وإقداما فقيل للأسوار القه ولا تخف فحمل
كل واحد منهما على الآخر فالتقيا فقبض المسكين على شكيمة فرس
الأسوار فضربه الأسوار بالسيف ضربة فتطأطأ لها المسكين

فأصاب ذباب السيف أليته فأثر فيها أثرا ليس بمضر له ثم ثار
المسكين فضربه بالخنجر في عنقه وجذبه فصرعه ثم ضربه ملقى
ضربة أخرى فأدخل حلقات من الدرع في جوفه فقضى عليه فبات
فيروز تلك الليلة في ذلك الموضع متفكرا فيما هو فيه ثم إنه
انقاد لهواه فنفذ لوجهه وكان يقال أول الهوى هون
وآخره هون وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه أهلكه
وكان يقال الهوى كالنار إذا استحكم إيقادها عسر إخمادها
وكالسيول إذا اتصل مددها تعذر صدها وكان يقال
ليس الأسير من أوثقه عداه أسرا إنما الأسير من أوثقه هواه
قسرا وأرهقه خسرا قال الشيخ الفارسي ولما علم الخنشوار
قصد فيروز لحربه حمل نفسه على التثبت ووكل الأمر إلى
الأول الأحد وسأله أن يغضب لعهوده ومواثيقه التي
لم يرع فيروز حقها ولا خاف تبعة نكثها وأخذ مع ذلك
بحظه من الحزم فسد ثغوره وجمع إليه جنده وأعد للقاء
فيروز عدة وأمهله حتى وطئ فيروز كثيرا من أرضه وتوسط
مملكته وعاث في بلاده وساء على رعيته أمره
فنهض الخنشوار ففاجأه وصدقه الجلاد فانكشف فيروز

وأسلم ما كان في يديه فقتل الخنشوار رجاله • وغنم أمواله
وأمعن في طلب فيروز حتى ظفر به فقتله وأسر أهل بيته وحماة
أصحابه فكانت العاقبة له • فلما سمع المأمون ما ضربه له الغازي
من الأمثال أقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقالتك
فصادفت منا قبولا وشكرا عليها وسرورا بها فماذا ترى فيما
دعوتك إليه من توحيد الله الذي أجزل من العقل حظك ووثق
بالمعرفة قلبك • وأنطق بالحكمة لسانك • وقطع بمحمد صلى الله

عليه وسلم عذرك فقال الشيخ أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله • فسر المأمون بإسلامه
وأجزل صلته • وقرب منزلته • وألحقه بخاصة أصحابه •
وأمر بملازمة بابه • فما لبث إلا أياما قلائل حتى لحق بربه •
وعمل المأمون برأيه • فأنجح الله عمله • وبلغه من الخلافة أمله •

السلوانة الثانية وهي سلوانة التأسي أنزل ربنا
تقدس اسمه من السورة المذكورة فيها الأحزاب آيات معجزات
طبقن الفصل المقصود بهذا الكتاب • وهو تأسي الملوك في
طوارق العوام • ولله الحمد على الهداية إليها • والدلالة عليها •
وذلك قوله سبحانه في المتألبين على خليفته في أرضه
الداعي إلى مندوبه وفرضه • صلى الله عليه وسلم إذ جاءوكم
من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت
القلوب الحناجر وقوله هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا وقوله تعالى في تردد من ضعفت بصيرته
حينئذ وتظنون بالله الظنون وقوله تعالى في نجوم النفاق وجراءة
أهله على إظهار ما كانوا يسترونه حتى رأوا أن المؤمنين
قد ابتلوا وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون

والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وقوله تعالى في القاعدين عن نصرة الحق المخذلين لمن اراد
نصره قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا
الاية وقوله تعالى فيهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
وقوله تعالى في المتسللين لواذا ويستاذن فريق منهم النبي
يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
وقوله تعالى في تجار اسواق الفتن الذين يتبعون كل ساع
ويستجيبون لكل داع ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا
الفتنة لاتوها الاية وقوله في تعجيز الغدر عن مغالبة القدر
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الاية
وفي قوله سبحانه قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة الاية فهذه جمل طوام العوام والامتحان
بها ثم ان الله جل ثناؤه دل من امتحن بها على ما ادب به رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وما ادب الله به رسوله في التاسي قال عز من
قايل ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ثم عرف الله تعالى رسوله

ان اضاعة الحزم وترك العمل به لا يجلب اليه حظا فقال تعالى
وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية واعلم ان التاسي
بهم مفترض عليه بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقوله سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا
امر حزم به وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ادبني ربي فاحسن تاديبي والتاسي مما ادب الله به رسوله
بل مما افترضه عليه كما بينا ومعنى التاسي عند الايمة ان ينظر
الى اسى غيرك اي حزنه وانه مثل اساك اي مثل حزنك فتصبر
والاسى هو الحزن خبر نبوي في التاسي مما رويناه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا
تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
قال محمد عفى الله ان هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا
ينبغي ان نقصر بلفظه عن طلق افهامه وموجب عمومه والذي يوجب
عمومه انه امر لمن كان في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة
ادق منها وامر لمن كان في بلاء ان ينظر الى من هو في بلاء اشد
من بلايه فانه دونه واسفل منه في حد المعافاة المطلوبة وهذا

المخفف عنه حظه اوفر واعلى قدرا النعمة منعم عليه بنقص بلائه عن
بلاء غيره ولما فاته من الابتلاء بتلك الزيادة التي ابتلي بها غيره
وانما كان هذا الخبر بليغا في باب التأسي لانه مقلل مستعظم البلاء
الذي نزل به الى ان يستصغره باضافته الى ما ابتلي به غيره ويحضه
على شكر ما فضل من حظ العافية التي فضل بها على غيره • وهذه
درجة اعلى من درجة التأسي المطلق لان التأسي المطلق لا
يفيد حظا على شكر ولا يصور النعمة المخففة في صورة وانما يميز
الصبر خاصة وهذا الحديث يميز الصبر ثم الشكر

أسجاع وأبيات في التأسي

التأسي جنة البلاء • وسنة الابتلاء
التأسي درج الاصطبار • كما ان الجزع درك النار • انه ينبغي
لذي البصيرة ان يرى النعم في صورة العواري المرتجعة • والودائع
المنتزعة • فمتى لم يفعل ذلك اعظمه فقدها وحوز المنعم اذا استردها
كما ينبغي له ان لا يذهل حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها فان زالت
عنه وصارت اليهم لم ينكر احدهم انضالهم وتقاضيهم حقوقهم
وحظوظهم وليتأس بصبرهم عند حوزه لها دونهم فيصبر
لدولتهم الخالفة كما صبروا لدولته السالفة • وكان صدقة
المتصدقين • واقراض المقرضين • وضيافة المضيفين • وما
يلتحق بذلك من ضروب المواساة في المال والقوة والجاه انما
ندب اليه المواسون فيه ليستبقوا اليهم باعطاء الجنس حظوظهم
منها • وفي هذه الجملة الحكمة لمن تدبرها فيعان • والله المستعان

انشدني بعض الملوك في حال شدة نزلت به

نحن ممن علمت بطشا وحلما • ولنا المجد لا الاغر الاعز
ولنا انفس عوارف بالدهر • تأتي حين الاسى تستفز

وحضرت يوما من ايام شدته فانشدني لنفسه

• قربني الدهر فلم يلقني • اطمع في تأبيد تقريبه •
• ثم نأى عني فلم يلقني • اجزع من اصناف تعذيبه •

وقال لي يوما وقد حادثته بما يبعثه على التأسي
انشدني في ذلك شعرا فانشدته شعر الخنساء

• **اقول** •

• الا يا صخر لا انساك حتى • افارق عيشتي وازور رمسي •
• ولولا كثرة الباكين حولي • على احبابهم لقتلت نفسي •
• وما مثل يكون اخي ولكن • اعزي النفس منهم بالتأسي •

فقال لي هذا اخلق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني لنفسه
نفيض كما يفيض النيل جودا • ونقدم مثل اقدام الحسام

وان نزلت بنا كبر الرزايا • تأسينا باملاك كرام

روضة فايقة ورياضة لايقة •

قيل لما عزم سابور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم
متنكرا متجسسا نهاه نصحاؤه وحذروه بالتغرير بنفسه في
امر يمكنه ان يستنيب فيه بعض نصحائه فعصاهم وكان يقال
اشقى الناس وزراء الاحداث من الملوك وعشاق القينات
من الشيوخ وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن غي
الهوى الى رشد الراي لامرين احدهما قوة سلطان الشهوات
عليهم والثاني ان التجارب لم ترض قواهم على مخالفة
هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك وكان يقال لا تستخفن
بامرك • ولا تستبدن بتدبيرك • فان من استخف بامره
ذل • ومن استبد بتدبيره زل • ثم ان سابور توجه
نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله
وكان شيخا ذا دهاء وحزم وسداد راي وحنكة وبصيرة
بالديانات واللغات • وتبحر في العلوم وخبرة بالمكايد
فسلم اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه حاجة • او تدعو
اليه داعية • وامره ان يتخازعنه في قرب منه ومراعاة

لجميع احواله • في ليله ونهاره • وتوجها معا الى نحو الشام
فتزيا ذلك الوزير بزي الرهبان • وتكلم بلسان الجلالقة
وتحرف بصناعة الطب الجراحي • وكان معه الدهن الصيني
الذي اذا دهنت به الجراح اندملت وبريت في الحال •
وقال محمد عفا الله عنه قد رايت جماعة ذكروا انهم راوا
هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه امتحنه بان شرح
اللحم ودهن منه فالتام مكانه • وكان ذلك الوزير في
مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يداوي الجرحى بادوية
يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فتبرا جراحهم
بسرعة • واذا عنا باحد منهم من ذوي الاقدار داواه
بذلك الدهن صرفا فيبرا مكانه ولا ياخذ على تلك المداواة
اجرا فانتشر له في بلاد الروم ود وصيت وكان يقال
من غرس العلم اجتنى النباهة • ومن غرس الزهد اجتنى
العز • ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة • ومن غرس
الفكرة اجتنى الحكمة • ومن غرس الوقار اجتنى المهابة • ومن
غرس المداراة اجتنى السلامة • ومن غرس الكبر اجتنى
المقت • ومن غرس الحرص اجتنى الذل • ومن غرس

الطمع اجتنى الخزي • ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وكان
يقال الامم على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها متفقة
على حمد اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة
قيل وانطلق سابور ووزيره منفردين الا ان الوزير
يراعي احوال سابور اشد المراعاة • فلم يزالا على ذلك حتى
طافا جميع الشام وتجاوزوا الدروب وقصدا القسطنطينية
نقدماها • فذهب الوزير الى المطران وتفسير هذا الاسم
ابو الاباء فاستاذن عليه فاذن له فساله عما يريد فاخبره
انه هاجر اليه من ارض الجلالقة ليتشرف بخدمته ويدخل
في اتباعه واهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك
فقربه واكرمه واحسن نزوله والحقه ببطانته واختبره
فوجده لبيبا ممتعا ياتي بعجب غاية الاعجاب • وجعل الوزير يتامل
اخلاق البطرك ليجيبه بما يوافقه وينفق عنده ويحسن
موقعه منه وكان يقال اذا اردت صحبة رئيس فانظر
ما يستميله وينفق عنده من الاشياء فان كنت مطيقا
للعمل بها في طلب اقباله عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه
والا فوض نفسك على ذلك حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته

تقدم على بصيرة قيل فلما تامل وزير سابور اخلاق البطرك
وجده مايلا الى الفكاهات متعجبا بنوادر الاخبار فاخذ
الوزير في اتحافه من ذلك بكل نادرة غريبة • وملحة
عجيبة • فلم تطل المدة به في صحبته حتى حلا في عينه وقلبه
وصار الصق به من شعرات قصه • وجعل مع ذلك يعالج
الجرحى ولا ياخذ على ذلك عوضا فعظم قدره في الناس
ورمقته العيون بالوقار وكان يقال اذا كانت القلوب
مجبولة على مقت المحسنين وكانت المحبة رقاق الاحرار
يكرهون الاسترقاق فالحر على الحقيقة من فدى نفسه
من رق المحسنين بمكافاتهم على احسانهم جهده حتى اذا لم
يستطع فليرى نفسه معذورا • وجعل الوزير يتعهد احوال
سابور في كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة اتاها الناس
على طبقاتهم وتهدد لمن تخلف عنها فاراد سابور حضورها
ليطلع على هياة قيصر وهيبته في قصره وذخايره فيها فنهاه
وزيره عن التغرير بنفسه فعصاه وتزيا بزي يظن انه يستتر
به امره ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة • وقد كان قيصر
لما بلغه ما اتى الله به سابور من لطف الفطنة • وعظم الهمة

وشدة البأس في حال صباه حذره حذرًا شديدًا فبعث إلى
حضرته مصورًا ماهرًا لحكي صورته في مجلسه وحال ركوبه
وغير ذلك من ضروب الأحوال التي شاهده المصور عليها
وقدم بتلك الصور على قيصر • فأمر قيصر بأن تصور تلك
الصور على فرشه وستوره وفي آلات أكله وشربه فصنع
ذلك على ما أمر به ورسمه • فلما دخل سابور دار قيصر
واستقر في مجلسه وطعم من حضر ذلك المجلس • ثم أتوا

بالشراب في كؤوس البلور والذهب والزجاج المذهب وكان
في المجلس رجل من علماء الروم ودهاتهم ذا فراسة صادقة
فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه
ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة وطفق يستشفه
ولا يصرف بصره عنه فأتى ذلك المتفرس بكأس فيه صورة
سابور فتأملها فطبعت في نفسه مثالًا لذلك الشخص الذي
أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح في يده
طويلًا • ثم قال رافعًا صوته إن هذه الصورة التي في هذا
القدح تخبرني خبرًا عجيبًا فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني
هذه الصورة أن الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا
ونظر إلى سابور وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه
به وأعاد القول فبلغ كلامه لقيصر فأدناه وسأله فأخبره
أن سابور معه في مجلسه وأشار إليه • فأمر قيصر بالقبض
على سابور فقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه
فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا
قوله فهذا سابور لا محالة • فأمر قيصر بقتله ليرغبه بذلك
فاعترف بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف

الأسرار • من لمحات الأبصار • وطالما دلت أوايل المبصرات
على أواخر المنتظرات • وقيل كما أن الأبصار مرآي تنطبع
فيها المشاهدات • إذا سلمت من صدي الآفات • فكذلك
العقول مرآي تنطبع فيها بعض المغيبات • إذا سلمت من صدي
الشهوات • وقيل من الأدلة على مكاشفة الله القلوب
ببعض الغيوب • أن الإنسان قد يتوقع لشي يكرهه أو يحبه
ثم يكون ذلك الشي الذي يتوقع على نحو ما توقع منه • فقد
يرى الإنسان الإنسان فيحبه لغير إحسان فرط منه إليه •
أو يبغضه لغير إساءة جناها عليه • ثم يكون منه الإحسان
أو الإساءة قيل فلما علم قيصر صدق ذلك المتفرس حبسه
مكرما وأمر فعملت له من جلود البقر صورة بقرة كأعظم ما
يكون من البقر وطبق عليها من الجلود سبع طبقات واتخذ
لها بابا من أعلاها في ظهر الصورة يدخل إليها ويخرج منها
وجعل فيها كوة من أسفلها لأجل موضع المبال • وأمر سابور
فجمعت يداه إلى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة ليمكنه
معها تناول ما يصلحه من طعام وغيره وأدخل سابور جوف
تلك الصورة • وهذا بعد أن حشد قيصر جنوده واستعد

لغزو بلاد الفرس • ووكل بتلك الصورة التي سجن فيها سابور
مائة رجل من ذوي البأس والقوة يحملونها دولا بينهم وجعل
على كل خمسة منهم رئيسا يضبط أمرهم وصرف جميع أمرهم
إلى المطران • ومعنى هذا اللقب معنى صاحب البلد إلا أنها
رياسة دينية وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين

يدي المطران فإذا نزل العسكر أنزلت الصورة التي فيها سابور
في وسط العسكر وضربت عليها قبة تسترها وأطاف بها خمسون

من الموكلين بها ورؤساؤهم معهم وضربت حولها عشر قباب مستديرة
بها وفي كل قبة خمسة ورئيسهم معهم • وتقرب للمطران قبة
مجاورة قبة سابور • وضربت خارج القباب كلها خيمة يصنع
فيها طعام الموكلين بقبة سابور على حسب أقدارهم ومراتبهم
• وسار قيصر محتفلاً في جنوده وقد عزم على اخراب بلاد فارس
وتعفية معالم ملكهم لعلمه أن لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال
الحزم التزام مواخاة العدو ما دامت لدولته ريح اقبال كما أن
العجز اضاعة الفرصة إذا أدبرت دولته وركدت ريح اقباله
وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان ملك اجتمعت فيه خصلتان
الانهماك في اللذات • واضاعة الفرصة وكان يقال تمييز
الملك عن السوقة إنما يكون بفضيلة الآلات • وفضل ذات
الملك بخمس خصال • رحمة تشمل رعيته • ويقظة تحوطهم •
وصولة تذب عنهم • وليانة يكيد بها الأعداء • وحزامة
ينتهز بها الفرص فهذه فضيلة الذات • وأما فضيلة الآلات
فاتخاذ المباني العالية الوثيقة • والملابس الأنيقة الثرية •
والذخائر النفيسة السنية • والمطاعم الشهية • والمراكب
البهية • فهذه فضيلة تفضل بها هذه الأدوات على ما هو دونها

من أجناسها فيكون للقصر فضل على غيره من القصور • وللثوب
فضل على غيره من الثياب • وللذخيرة فضل على غيرها من
الذخائر • وللطعام فضل على غيره من الأطعمة • وللدابة
فضل على غيرها من الدواب • فالفضيلة لهذه الأشياء
لا لمالكها قيل فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على
الهيأة التي ذكرناها قال وزير سابور للبطرك إنا اسعدت
بخدمتك والقرب منك الرغبة في صالح الأعمال وإنه لا عمل
أنفس من تنفيس كربة عن مجهود وجر نفع إلى مضطر وقد علمت
كفايتي في معاناة الجرحى وأن نفسي تنازعني إلى صحبة الملك
قيصر في سفره هذا فلعل الله أن يستعدني نفساً صالحة
يترحم علي من أجلها ويتقدس قلبي من أجلها ويحفظني
بخدمتها فكره البطرك ذلك وقال له قد علمت أني لا أستطيع
فراقك ساعة فكيف تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت أنك
تلقاني بما أكره وتسومني بشيء يشق علي احتماله كما لم أظن أنك
تؤثر شيئاً من الأشياء على القرب مني والتحبب إلي فقد
أزلتني عن حسن ظني بك ولم يزل الوزير يتضرع إلى البطرك
ويتملقه ويتقرب له العود إلى أن سمح له بذلك فأذن له وزوده

وكتب معه كتابا الى المطران يخبره فيه انه قد بعث اليه بسويداء
قلبه وسواد بصره فليحله من نفسه باعلى المراتب ويستضيء
برأيه فيما اشكل عليه • فقدم وزير سابور على المطران فعرف
له حقه وانزله معه في قبته وجعل زمام امره ونهيه بيده وجعل
الوزير ينفق عند المطران بما يعجبه ويستميله بما يميل اليه
ويطرفه كل ليلة باخبار ممتعة رافعا بها صوته ليسمع سابور
حديثه فيتسلى بذلك ويدس في احاديثه مما يجب ان يعلمه
سابور من الاخبار • ويفطن له من الاسرار • فكان سابور
يجد بذلك اعظم راحة • وكان الوزير قد اعد لتخليص سابور
انواعا من المكايد رتبها واعدها عند ما قدم الى المطران
وكان يقال ان من ظن من الملوك ان لفطنته فضيلة على
فطنة وزيره فقد غلط • وان اضاف الى هذا الغلط مخالفة الوزير
لم يفلح • وانما كانت فطن الوزراء اثقب من فطن الملوك لان
الملوك يتفقهون ابدا في سياسة من دونهم من الرعايا لا غير
والوزراء يتفقهون في سياسة الملوك وسياسة الرعايا فهم
اشبه شيء بالجوارح التي تصيد وتفترس وتصيدها ايضا
جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح بمكايد الاحتراس ومكايد

الاكتساب • وكان يقال احسن الوزراء حالا من اعد لكل امر
يجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاذا وقع الامر قابله بما كان قد
اعده له • واسوأ الوزراء حالا من توكل على لطف فطنته
وقوة حيلته • ودربته وممارسته • فترك الاعتداد للامور قبل نزولها
ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك تزوير القول
واعداده وترويته توكلا على فصاحة لسانه وقوة بديهته وحسن
ارتجاله فيوشك ان يستولي عليه العي والحصر في بعض مقاماته
وبمن ترك حمل السلاح توكلا على قوة بدنه وشجاعة قلبه
فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواطن قيل وكان في بعض
المكايد التي اعدها وزير سابور انه امتنع من مواكلة المطران
وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده البطرك طعاما
غيره لما يرجوه من بركته فكان اذا حضر طعام المطران اخرج
الوزير من ذلك الزاد وانفرد بالاكل عنه • ولم يزل قيصر سائرا
بجنوده حتى وصل ارض فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير
المياه وقطع الشجر واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك مواصل
السير مبادر ليستولي على دار ملك سابور ويباغت اهلها
من رؤساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا • ولم يكن للفرس

إلا الفرار من بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل • ولم يزل
قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرارة ملكه وهي المسماة
جندي سابور فأحاط بها جنوده ونصب عليها المجانيق ولم
يكن عند من بها من عظماء الفرس حيلة في دفعه بأكثر من ضبط
الأسوار والقتال عليها وكل هذا قد علمه سابور على التفصيل

بما يفهمه إياه وزيره ويدسه في أحاديثه من الإشارات والرموز
والكنايات • فلما عرف سابور أن قيصر قد ثقلت وطأته على أهل

جندي سابور • وقد ثلم الأسوار بالمجانيق وأشرف على افتتاح
المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزيره وجزع وأيس من
النجاة مما هو فيه • فلما جاءه الموكل به بطعامه قال له إن
هذه الجامعة قد نالت مني منالا ضعفت عن احتماله فإن كنتم
تريدون بقاء نفسي فنفسوا عني منها أو اجعلوا بين الجامعة
وعنقي خرقا من الحرير • فجاء الموكل به إلى المطران فأعلمه
بمقالة سابور • فلما سمعها وزيره علم أن سابور قد جزع
وساء ظنه بوزيره وفطن لما قصده سابور • فلما جن عليه
الليل وجلس لمسامرة المطران قال لقد ذكرت الليلة
حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا سنة ووددت أني كنت
حدثته البطرك قبل سفري عنه فقال المطران إني أرغب إليك
أن تحدثني به الليلة أيها الحكيم الراهب فقال الوزير نعم
وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور كان عندنا
بجليقة فتى وفتاة في نهاية الحسن والجمال واللطف اسم الفتى
ما معناه: عين أهله واسم الفتاة ما معناه سكن الدار
فكانا زوجين مؤتلفين متحابين لا يبغي أحدهما بالآخر بدلا
وإن عين أهله جلس يوما مع أصحاب له يتحادثون فتذاكروا

النساء الى ان وصف احدهم امرأة بالجمال البارع اسمها ما معناه
سيدة الذهب فوقع بقلب عين اهله ميل اليها فسأل الواصف
لها عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قرية عين اهله ففكر عين اهله في
امرها وخامر حبها وطمحت نفسه اليها طموحا شديدا وكان يقال
العقل كالبعل والنفس كالزوجة له والجسم كالبيت لهما فاذا كان سلطان
العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة التي
قهرها بعلها بمصالح نفسها وبيتها وولدها وبعلها فصلحت الجملة
واذا كان السلطان للنفس على العقل كان سعي النفس فاسدا ونزاعها
مذمومة كفعل المرأة التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهله
الى القرية التي تسكن فيها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى
عرفه ولم يزل يتردد اليه حتى رآها فرأى منظرا معجبا ولم تكن
احسن من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تحن
الى التنقل في الاحوال اذا كانت نقلت بالتركيب الى عالم الكون ثم
تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد ومن افتتح امره بالنقلة وختم امره
بالنقلة فاليق الاحوال بتوسطه النقلة ونازعت عين اهله نفسه
الى الاستكثار من رؤية سيدة الذهب فلزم التردد الى منزلها
والتمتع بتأملها حتى فطن له بعلها وكان جليقيا غليظ الطبع

قاسي القلب شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله
حتى مر به فلما رآه وثب عليه فقتل فرسه ومزق ثيابه وقنعه
واستعان عليه باصحاب له فاحتملوا عين اهله وادخلوه الى
دار الذئب وربطه الى سارية في بيته ووكل به الذئب عجوزا
قطعاء اليد جدعاء الانف عوراء العين شوهاء الحالة فلما
جن عليه الليل اوقدت تلك العجوز نارا بالقرب من عين اهله
وجلست تصطلي فتذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والرفاهية
والعز فزفر زفرة عالية فاقبلت عليه العجوز وقالت له ايها الفتى
ما ذنبك الذي اوردك مورد الذلة والشدة فقال عين اهله ما
عملت ذنبا فقالت العجوز هكذا قال الفرس للخنزير ثم باحثه
عن امره فظهر على ما خفي عنه وعلم صدق ظن الخنزير فقال عين
اهله للعجوز ان رأيت ان تحدثيني بذلك وكيف كان فانك
تحسنين به الي فقالت العجوز ذكروا ان فرسا كان لرجل من
الشجعان فكان يكرمه ويحميه ويحسن القيام عليه ويتعهد
لهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في الغدوات الى مرج
فيزيل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى
تطلع الشمس فيرده وانه خرج به يوما الى المرج ونزل عنه فلما

استقر قدمه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه
فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينيه عند غروب
الشمس فرجع الفارس الى اهله وقد يئس من الفرس فلما انقطع
الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل وجاع فرام ان يرعى فمنعه
اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه السرج ورام ان يستقر على احدى
جنبيه فمنعه الركابان فبات بشر ليلة الى الصباح فلما اصبح
ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى
ضفته الاخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه ولببه
من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر اصابت الشمس
اللبب والحزام فيبسا واشتد عليه فورم لببه ومحزمه واشتد
الضر عليه الى ما به من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف
عن المشي فمر به خنزير فهم بقتله ثم عطف عليه مما رأى به من
الضعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار اللبب
واللجام والحزام وسأله ان يصنع معه معروفا ويخلصه مما
ابتلي به فسأله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة
فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير كلا انت كاذب
في زعمك وجاهل بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي

لي ان اخلصك ولا انفس عنك خناقا ولا اصطنع عندك
معروفا ولا اطلب منك اجرا **وكان يقال** اذا رايت نفس
الكذاب قد تشبثت بها عالم الفساد فكلها اليه فانه الاليق
بها لفساد تركيبها والدليل على فساد تركيب نفس الكذاب
انها مضطربة معرضة عن الحقيقة في الحوادث ونزاعة الى العدم
المحض فتتصور العدم وجودا والباطل حقا وتصور ذلك
في نفس المغتر بها الراكن الى قولها **وكان يقال** احذر
مقارنة ذوي الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من طباعهم

وانت لا تشعر وكان يقال اصعب ما يعانيه الانسان
ممارسة صاحب لا يتحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطمع
في اصلاح الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه اصدق
له منك فلن يترك طباعه لك • ثم قال الخنزير وان كنت
يا فرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة
فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه واصر عليها فلم يرج
صلاحه وكان يقال اخذ الجاهل فانه يجني على نفسه
ولست احب اليه منها وكان يقال ما شي اشبه بالكذب
من الجهل وذلك ان الكذاب يتناسى الصورة والقضية
المحسوستين ويتخيل الكذب الذي هو ضدهما حتى ينطبع
ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا الى غيره والجاهل يرى
الاشياء بخلاف ما هي عليه فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا
وانما الفرق بين الجاهل والكذاب ان الكذاب ياتي بما يعلم
خطأه فيه والجاهل لا يعلم ذلك فهو على نفسه وعلى غيره اشد
جناية من الكذاب فقال الفرس للخنزير ينبغي لك ان لا
تزهد في اصطناع المعروف وكان يقال لا تزهدون في
المعروف فالدهر ذو صروف فقال الخنزير اني لست بزاهد في

ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر
لحبوبه التي يبذر فيها ما نركي من الارض فحدثني يا فرس
عن ابتداء امرك فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك لاعلم
من اين دهيت فحدثه الفرس بجميع امره وكيف كان عند فارسه
وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال
له الخنزير قد ظهر لي بانك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة
احدها خذلانك لفارسك الذي احسن اليك واعدك للمهمات
والثاني كفرك احسانه والثالث اصرارك به في طلبك والرابع
تعديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام والخامس اساءتك
الى نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست اهلا له ولا لك عليه
مقدرة والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك على غوايتك
فقد كنت متمكنا من العود الى فارسك والاستقالة من فارط
جهلك قبل ان يوهنك اللجام بالجوع والحزام بالضبط فقال
الفرس للخنزير اما اذا عرفتني ذنوبي وايقظتني الى ما كنت فيه
ذاهلا محجوبا بحجاب الجهل فانطلق الان ودعني فاني مستحق
لاضعاف ما انا فيه فقال له الخنزير اما اذا عرفت فطنت لهذا
القدر وملت نفسك ووبختها واخترت لنفسك العقوبة على جهلها

فانك حقيق ان ينفس عنك **وقيل** ان الاب لوقا كتب
على باب بيته انه لن ينتفع بحكمتنا الا من عرف نفسه ووقف
بها عند قدرها فمن عرف بهذه الصفة فليدخل والا فليخرج حتى يكون
بهذه الصفة • ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام
فنفس عن الفرس **قال** فلما سمع عين اهله ما خاطبته به العجوز
وفهم ما ضربت له من الامثال اقبل على العجوز وقال لها لقد صدقت
فيما نطقت وضربت لي مثلا كشفت لي عن جلية امري وافدتني
حكما لا انفك لها وادبتني فتادبت ووعظتني فاتعظت ثم حدثها
بحديثه ورغب اليها ان تمن عليه بالاصطناع وتطلقه كما فعل
الخنزير بالفرس فقالت له العجوز انك لا بصيرة لك باكثر الامور
وان الذي سألتني لا يمكنني فعله الآن ولعلي ان اجد لك فرجا
ومخرجا مما انت فيه فعليك بالصبر وامسكت العجوز عن مخاطبته
قال فلما انتهى الوزير في حديثه الى هذه الغاية اقبل على المطران
وقال له اني احس في راسي صداعا وفي اعضائي فتورا ولا يمكنني
الليلة اتمام الحديث ولعلي ان اكون الليلة القابلة نشيطا الى
ذلك قادرا عليه فاكمل مسرتك بالكمال • ونهض مبادرا الى
مضجعه فجعل سابور يتصفح حديثه ويتامل الامثال التي وضعه

بها ففهم ان الوزير كنى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكنى عن
مملكته واقليم بابل بسيدة النار لان رعيته يعبدون النار وكنى
عن بلاد الروم بسيدة الذهب • وكنى عن قيصر بالذيب الذي ذكر
انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور الى رؤية مملكة
الروم بطموح نفس عين اهله الى رؤية سيدة الذهب • وكنى عن
اخذ قيصر له بقبض الذيب على عين اهله وقصد بما ضربه له من
الامثال الحكمية تاديبه على شرهه وتغريره بنفسه ومخالفة
نصحائه • وكنى عن نفسه وحاله بالعجوز وحزنه وذله في خدمة
المطران وطلبه مرضاته وتملقه له بالعجوز القطعاء الجدعاء
العوراء المشوهة الخلق وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في ذلك
الوقت وانه ساع في تخليصه • فسكنت نفس سابور لما فهم
وعاودته ثقته بوزيره واستروح بروح الفرج ولبث بذلك
ليلته التي بعدها الى الليلة القابلة • فلما تعشى المطران واخذ
مقعده للمسامرة **قال** لوزير سابور ايها الراهب الحكيم
اخبرني ما كان من خبر عين اهله وكيف كانت عاقبة
شدته وهل خلصته العجوز من وثاق الذيب ام لا فان نفسي
الى علم ذلك شايقة واراك الليلة صالح الحال فقال الوزير

سمعًا لقولك وطاعةً لأمرك ثم أقبل يحدثه فقال إن عين أهله
أقام على حالته موثوقًا طول ليلته تلك فلما أصبح دخل عليه اللص
فتهدده بالقتل وزاده إلى وثاقه قيدًا ثقيلًا وخرج عنه فقطع
عين أهله نهاره ذلك بالأماني فلما أجنه الليل قلق
واستوحش فبكى وانتحب فجاءت العجوز فأضرمت نارًا قريبًا
منه وجلست تصطلي ثم أقبلت على عين أهله فقالت له تعزّ
واصبر واذكر مصائب الناس فتأسَّ بهم ولا تذهل عن النعمة

العظمى في حفظ نفسك فقال لها عين أهله لقد صدق القائل

هان على الطليق ما لقي الأسير فقالت له العجوز أيها الفتى
إن حداثة السن قصرت بك عن إدراك كثير من الحقائق أفتسمع
حديثًا لك فيه سلوة قال نعم فأنعمي عليّ به فقالت العجوز
ذُكر أن تاجرًا مكثرًا كان له ابن ليس له ولد غيره وكان شديد
المحبة له والشغف به فأتحفه بعض معارفه بغزال صغير فتعلق
به قلب الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه وجعل أهل الغلام
على ذلك الغزال حليًا نفيسًا وارتبطوا له شاةً ترضعه حتى إذا
اشتد الغزال وطلعت قرناه فقال الغلام لأهله ما هذا في
رأس الغزال قالوا قرناه فأعجبه سوادهما وبريقهما فقيل
للغلام إنهما سيكبران ويطولان حتى يكون من صفتهما كيت وكيت
فقال الغلام أحب أن أرى ظبيًا له قرنان كبيران فأمر أبوه
فصيد له ظبي تام السن قد استكملت قرناه ونمتا فأعجبه
للغلام ولزمه أهله وآنسوه فأنس وألف الغزال الظبي للمجانسة
الطبيعية فقال الغزال للظبي ما ظننت قبل أن أراك أن لي في
الأرض شكلًا ثم لما رأيتك وقع في نفسي أن لي أشكالًا سواك
فقال له الظبي نعم إن أشكالك لكثيرة فقال له الغزال أين
هو فأخبره بتوحشها وانفرادها في فلوات الأرض فرارًا من

الناس وحدته عن مراتعها ومواردها وازدواجها وتناسلها
فارتاح الغزال لما سمع من الظبي وتمنى ان يراها فيكون معها
فقال له الظبي هذه امنية لا خير لك فيها وانت قد نشأت في
رفاهية من العيش وامنة لا تعرف غيرهما ولو حصلت فيما تمنيت
لندمت وانه كان يقال ثلثة من لم ينزلها في منازلها ويرع
لها حقها اسرعت مفارقته لها والتحول عن قربه وهي الملوك
والعلماء والنعمة وانه كان يقال الاماني في الشدة ارتياح
وفي الرخاء جماح فلا ينبغي ان ياذن العاقل لنفسه في الاماني
الا في القدر الذي يونس الوحشة وينفس الكربة فان استيلاء
الاماني على النفوس كتأمر السفل الذين يعدون الرؤوس
اعجازا والاعجاز رؤوسا ويسعون في قلب الاعيان وتغيير صورة
الصواب فقال الغزال للظبي لا بد لي من اللحاق باشكالي فلما
رأى الظبي ان الغزال غير منته وخاف عليه ان يقطع قبل بلوغه
ما تمناه لانه غر لا يعرف التحرز من مكايد الانس لم يجد بدا
من اتباعه والكون معه ليقضي حق الفته وحرمته فرصد حينا يمكنه
الفرار فيه وخرجا جميعا حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الغزال فرح
فرحا شديدا ومرح وذهب يعدو لا يثنيه شيء فسقط في اخدود

فبقي قد قطعه السيل فنشب فيه وانتظر ان ياتيه الظبي ليخلصه
فلم ياته فبقي هناك • واما الظبي فلانه وقع في شرك صياد • واما
ولد التاجر فانه لما اصبح وعدم الغزال والظبي جزع لفقدهما
واشفق عليه ابوه فاستدعى كل من يعاني الصيد في ذلك البلد
وعرفهم القصة وكلفهم طلب الظبي والغزال ووعد من وجدهما
وعدا مرغوبا فيه فانبثوا في سهل الارض وحزنها وركب ابو الصبي
التاجر دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من ياتي
من الصيادين وانطلق التاجر وعبدان من عبيده حتى اتوا
الصحراء فراى من بعد رجلا متكئا على شيء بين يديه فاسرع
نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه فتامله

التاجر فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخلصه من بين يدي
ذلك الصياد وامر عبيده ففتشاه فوجد الحلي معه الذي كان على
الظبي فسأله كيف ظفر بالظبي واين وجده فقال اني بت
في الصحراء اتصيد فنصبت شركا وكنت قريبا منه فلما اصبحت
جاء هذا الظبي ومعه غزال فمر الغزال يعدو ويمرح في جهة
غير جهة الشرك وجاء هذا الظبي يمشي حتى وقع في الشرك
فاخذته وقصدت به المدينة فلما بلغت به هذا الموضع ظهر لي
اني مخطئ في ادخال الظبي المدينة حيا لعلمي انه اذا رءي طولبت
بما عليه من الزينة فرايت ان اذبحه وادخل به لحما فهذا خبري
فقال له التاجر لقد جنى عليك تحمل الخيبة والحرمان فما عليك لو
اطلقته فذهب وحصلت انت على حليه وزينته ولقد صدق القائل
لا يدخل الشره مدخلا الا اعقبته الحسرة الا ترى ان من جملة البخل
والشره على اكل اللقمة التي عافتها نفسه كان متعرضا للتخمة بتهوع
ما اكله والحسرة للحرمة عليه عند مفارقته • ثم ان التاجر بعث
بالظبي الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي
فارني الجهة التي رايت الغزال سعى نحوها فرجع به الى تلك الجهة
ومشى التاجر على رسله فسمع صوت الغزال فصاح به التاجر

فلما سمع الغزال صوته عرفه فصوت فاتبع التاجر الصوت حتى وقف
عليه فاذا هو في اخدود منتشبا فيه فاخذه ونادى الصياد فوهبه
دراهم وصرفه ورجع التاجر بالغزال الى ولده وجعل الغزال يتجنب
الظبي اذا رآه ولا يألفه كما كان واذا حصل معه في موضع نفر منه
اشد النفار فتنغصت مسرة الغلام لذلك وجهد اهله بكل حيلة
ان يجمعوا بين الغزال والظبي على حال الالفة وسكون فلم يقدروا على
ذلك فبينما الغزال يوما نائما في بيت اذ دخل عليه الظبي على نفاره
منه وطول هجره له فقال له الغزال انسيت غدرك بي وانا احوج
ما كنت الى اغاثتك واوثق ما كنت بنصرتك فقال له الظبي اني
لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في علم التجربة اوقعك في تهمة
البريء واني لم اتأخر عن تخليصك الا لما حصلت فيه مضطرا الى
التأخر عنك عاجزا عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه
حصل في شرك الصياد فعلم الغزال عذره وعادا الى تألفهما قال
فلما سمع عين اهله حديث العجوز وفهم ما ارادته من ذكر عجزها
عن تخليصه امسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور
من حديثه الى هذا الحد سكت فقال له المطران ايها الحكيم الرا
العليم ما هذا السكوت لعلك تريد ان تؤخر اخباري بما كان

من عاقبة عين اهله وما لقي من الذئب وما صنعت معه العجوز
فقال له الوزير اني عازم على ذلك لفتور اجده على اعضائي فقال
له المطران لا تفعل فان ذلك يسوءني ويشق علي فاحمل لي
على نفسك الليلة ايها الحكيم فاني راغب في تأنيسك معجبا
باحاديثك فقال الوزير افعل ذلك طلبا لمرضاتك ولو علمت
ايها المطران ما ادخرت لك من عجايب الاخبار وغرايب
الاسمار لعجبت من ذلك اشد العجب ثم اندفع يحدثه فقال ان
عين اهله لما سمع حديث العجوز وفهم ما ارادته امسك عنها وبات
تلك الليلة باسوء حال فلما اصبح دخل عليه الذئب فنال منه وعنفه و
تهدده بالقتل وزاده قيدا الى قيده وعرفه ان لا ناصر له عليه
ولا مخلص له من يديه وخرج عنه فجعل يعلل نفسه بقية نهاره
ويمنيها بالفرج فلما اقبل عليه الليل استوحش واستولت عليه
الافكار الرامضة وانتظر ان تجلس اليه العجوز او تحادثه فلم تفعل
وجعلت العجوز تكثر من الدخول الى البيت الذي فيه عين اهله
ولا تستقر فيه فساء ظن عين اهله وايقن بالهلاك وما شك
في ان الذئب يقتله تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى ذهب
صدر من الليل ثم قال للعجوز ما لك لم تؤنسيني في هذه الليلة

بحديثك ولا جلست الي فجلست اليه وقالت له ما كان لك في رؤية
قطعاء جدعاء مشوهة الخلق عوراء سيئة الحال ما يحملك على
التأسي والتسلي وحمد الله وشكره على سلامة نفسك ومعافاتك
من بلاء هو اعظم من بلائك حتى قلت هان على الطليق ما
لقي الاسير ولو اعتبرت باطن حالي بما ظهر لك لعلمت ان امري
اشد من امرك فاستمع الي احدثك حديثي اعلم ايها
الفتى اني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي محبا رفيقا
فكنت معه في ارغد عيش واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة
وولدت له اولادا ذكورا واناثا فكبروا في رفاهة ونعمة
فغضب الملك على زوجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكور اولادي
وباعني انا وبناتي متفرقات فاشتراني هذا الفارس الذي
تعدى عليك واحتملني الى هذه القرية واساء الي وكلفني
من العمل ما لا طاقة لي به واكثر معاقبتي على غير ذنب لما
طبع عليه من القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي
واستعنت عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يخفف عني او
يبيعني فلم يزده السؤال والشفاعة الا قسوة علي واضرارا
بي ثم عاودت مسألته والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء

رأوني فمكثت بذلك سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي
ففقأ عيني وعاود عسفي فمكثت سبع سنين أخر ثم فررت
منه فظفر بي فقطع يدي وقال لي إنما بقي لي من أعضائك
التي تنتفع بها عينك ويدك فإن فررت بعد ذلك قطعت
رجليك معًا وأبقيتك تنتفع بحراستك وبيدك في العمل وأقسم
على ذلك بالأيمان المغلظة وعاود عسفي ومضرتي
وقد عزمت على أن أخلصك وأقتل نفسي بيدي طلبًا
للراحة مما أنا فيه ولهذا رأيتني أكثر الدخول إليك والخروج
عنك وإنما ذلك لحيرتي وجزعي من الموت وقد طابت نفسي
وهان علي الموت ثم إنها فتحت قيود عين أهله
وقطعت وثاقه وتناولت سكينًا فقال لها عين أهله
لئن تركتك تقتلين نفسك فأكون قد شاركت في دمك
وانتزع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي
لكي ننجو معًا أو نعطب معًا فقالت له إن كبر سني وضعف
بدني يمنعاني من اتباعك والهرب معك فقال لها الليل
متسع والموضع الذي نأمن إذا وصلنا إليه قريب وفي
قوة على حملك فقالت العجوز أما إذا عزمت على ذلك لا أحوجك

إلى حملي ما دمت في منة وخرجا معًا فلم ينقض الليل حتى بلغا
إلى حيث أمنا فجزاها عين أهله خيرًا بما صنعت واتخذها أمًّا
يسمع لها ويطيع فهذا ما بلغني من ذلك فقال له المطران ما
أعجب أحاديثك أيها الراهب الحكيم ولقد وددت أن لا أفارقك
وأن يطول سفري هذا ليطول تمتعي بك ويعظم حظي من أنسك
ولقد استعذبت مفارقة الأهل والوطن لقربك ونهض كل
واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره
ويتأمل أمثاله ففهم أن الغزال مثل لسابور وأن الظبي مثل
الوزير وأن خروج الظبي مع الغزال إلى الصحراء مثل لسابور
وصحبته ووزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وأن نفار
الغزال من الظبي لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه
وعرف أن الوزير قد عزم على تخليصه والخروج به إلى المدينة
ليلًا وأن المدينة قريبة منهما وأنه يحمله إن عجز عن المشي
فأيقن سابور بقرب الفرج فلما كانت الليلة القابلة تلطف
وزير سابور حتى دخل الخيمة التي تطبخ فيها الطعام للمطران
والموكلين بحفظ سابور على حال خلوة فألقى في القدور مرقدًا
قوي الفعل فلما حضر طعام المطران تفرد الوزير بأكل زاده

علي ما جرت به عادته فلم يكن الا ساعة حتي استحوذ المرقد
علي جميعهم فانخذلوا في مواضعهم صرعي على مضاجعهم • فبادر
الوزير الي فتح باب الصورة عن سابور ثم استخرجه وازال
الجامعة عن عنقه ويديه وتلطف حتي استخرجه من العسكر
وقصد به جندي سابور وهي مدينة مملكته فانتهيا معا حتي وصلا
الي سورها فصاح بهما الموكلون بحراسة السور فتقدم الوزير
اليهم وامرهم بخفض اصواتهم وعرفهم بنفسه واعلمهم بسلامة
ملكهم فبادروا وادخلوهما الي المدينة فقويت نفوس اهلها
وامرهم بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا
اهبتهم فاذا ضربت الروم نواقيسهم الضربة الاولي خرجوا
من المدينة وافترقوا في عسكر قيصر وقاموا علي تعبية وتاهب
حتي اذا ضربت الروم النواقيس الضربة الثانية حملوا باجمعهم
كل فرقة علي من يليها فامتثلوا امره وانتخب سابور كتيبة
عظيمة فيها اشجع اساورته فقام معهم مما يلي الجهة التي فيها
خيمة قيصر • فلما ضربت النواقيس المرة الثانية حملوا من كل
جهة • وقصد سابور لخيمة قيصر ولم تكن الروم متاهبين
لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وانهم سدوا ابواب مدينتهم

فما شعروا حتي دهمتهم الفرس واخذ سابور قيصر اسيرا وغنم
جميع عسكرهم واحتوي علي خزاينه ولم ينج من جنوده الا الشريد
• وعاد سابور الي قرار ملكه وقسم الغنايم بين اهل عسكره وافاض
بالصلات علي جميع من في مدينته بقدر احوالهم واحسن الي
حفظة ملكه وشرفهم • وفوض جميع اموره الي وزيره الذي خلصه
• ثم ان سابور احضر قيصر فاكرمه ولاطفه وقال له اني مبق
عليك كما ابقيت علي وغير مجازيك بتضييق محبسي ولكني اخذك
باصلاح جميع ما افسدت في جميع ممالكي فتبني ما هدمته وتغرس
مكان كل نخلة قطعتها من بلادي زيتونة • وتطلق كل اسير في
مملكتك من اسراء الفرس فضمن له قيصر ووفا له • ولما انتهي
في اصلاح بناء ما انهدم وانثلم من سور مدينته جندي سابور
قال سابور لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فامر قيصر
رعيته من الروم بحمل التراب من بلادهم الي جندي سابور
فرمم به ما انثلم من سورها • ولما استتم لسابور ما اراد
من ذلك كله احسن اليه واطلقه الي دار مملكته • بعد ان قال
له خذ اهبتك واستعد بعدتك فاني غاز ارضك عن قريب
قال محمد عفي الله عنه قد بلغت بهذه السلوانة الي

الغاية التي تحملها هذا الكتاب

السلوانة الثالثة وهي سلوانة الصبر

قال ربنا تقدس اسمه مخاطبا
صفيه المكين لديه • ونبيه العزيز عليه • وامينه واصبر
وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
وهذا لما قالت المبطلون عليه • وقصدوا بالمكر والمكروه
اليه • كما اخبر تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك • وكان رؤساء قريش اجتمعوا في
دار الندوة ليتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاهم ابليس في صورة شيخ اعرابي فارادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغني ما
اجتمعتم له ولعلكم لا تعدمون من محضري خيرا فاخذوا
في المشاورة فقال عتبة ارى ان تخرجوه من بين اظهركم
فان ظفر كان ظفره حظا لكم • وان قتل كنتم قد كفيتم امر
دمه • فقال ابليس ما هذا رايا اما سمعتم حلاوة منطقه واخذه
بالقلوب فلا تامنوا ان يقع في حي من احياء العرب فيستفيد
اهواءهم ويسير بهم اليكم حتى يفرق جماعاتكم • فقال آخر
ارى ان يوثق ويحبس حتى ياتيه اجله وهو في حبسه فقال

ابليس ليس هذا رايا اما علمتم ان له اهل بيت واتباعا
لا يرضون منكم فيقع الحرب بينكم ويهون امركم ثم قد تكون
الدايرة عليكم • فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كل قبيلة
من قبايل قريش شابا جلدا ونعطي كل واحد منهم سيفا
ويأتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يقدروا
اهله ان يطلبوا بدمه جميع القبايل اذا تفرق دمه فيها فقال
ابليس لقد اصاب الراي فتفرقوا على راي ابي جهل • فاوحى
الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم يعرفه مكرهم ويأمره
بالهجرة الى طيبة • وجاء الذين تخيروهم من القبايل ليفتكوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر
النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده
الاخضر وينام على فراشه واعلمه انه لا يصله من قريش مكروه
• فالتحف علي عليه السلام ببرد النبي صلى الله عليه وسلم
والقوم على الباب فقرا اوايل سورة يس واخذ كفا من
التراب وجعل يذره على رؤوس القوم وهم لا يرونه وانصرف
صلى الله عليه وسلم متوجها نحو الغار وجعل المشركون ينظرون
الى علي عليه السلام في مضجع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برده

الاخضر فيقولون هذا محمد نائم ولا يطيقون الدخول حتى
اصبحوا وقام علي رضي الله عنه فنظروا اليه فاتوه وقالوا
اين محمد قال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فحبسوه
في المسجد ساعة ثم تركوه رضي الله عنه **خبر نبوي في الصبر**
مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل
المؤمن والحلم وزيره • والعقل دليله • والعمل قائده •
والرفق والده • والبر اخوه • والصبر امير جنوده • فناهيك
بخصلة تتأمر على هذه الخصال • وليس المراد بتفضيل الصبر على
العقل والعلم وما ذكر من الخصال معهما ولكن المراد ان الصبر
يكون الثبات على هذه الخصال لمن اتصف بها لان معنى الصبر
الثبات والحبس والامساك فمن اتصف بشيء من هذه الخصال
ولم يتصف بالصبر عليه والملازمة له كان عند مزايلته لمن لم
يتصف به • فالصبر لهذه الخصايص الشريفة ضابط ضبط الامير
جنوده عند مزايلة مراكزها والاختلال بما يصيب رعاع الاتباع
منثور ومنظوم من الحكم في الصبر روي ان عليا رضي
الله عنه قال الصبر مطية لا تكبو **وقيل** ان مما كتب في
الصحيفة الصغرى المعلقة في اعظم هياكل الفرس كما ان الحديد

يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر • فاصبر تظفر
اعلم ان ظل الصبر ظليل • ومصله ذليل • وان الصبر
درج يفضي عن عرج الى الفرج • وان اقل فوايد الصبر
على البلية ان الصابر عليها ينغص به لذة عدوه المتشفي
الشامت به • وقد قيل ما اصغر المصيبة بالارباح • اذا
عادت بسلامة الارواح • وقد قيل الصبر على المصيبة
مصيبة الشامت بها • والصبر صبران صبر العامة وهو
عمل اشباح • وصبر الخاصة وهو عمل ارواح • وقد احكم
هذا المعنى حبيب بن اوس فقال •

لباس سرد الصبر متدرع له • في الحادثات كادراع السلام
فالصبر بالارواح يعلم فضله • صبر الملوك وليس بالاجسام

وقال ايضا

واذا رايت اسى امرء او صبره • يوما فقد ابصرت صورة رايه

وقال نهشل في المعنى

ويوم كان المصطلين بحره • وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما • تفرج ايام الكريهة بالصبر

وقلت في ذلك

علي قدر فضل المرء تأتي خطوبه • ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره • فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر أولى بوقار الفتى • من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر علي حاله • كان علي أيامه بالخيار

وقال عمرو

ومعتمد كريه قد كنت منه • مكان الإصبعين من القبال
صبرت لها وكنت أخا حفاظ • اذا حام اللئام عن النزال
فهذا والمنية من ورائي • ستطرقني بها إحدى الليالي

قال محمد عفي الله عنه هذا أنموذج من القول في الصبر علي الجملة وهو يتنوع أنواعا • والنوع اللائق بكتابي هذا منها هو صبر الملوك وصبر الملوك الثبات وهو عبارة عن ثلث قوي **القوة** الأولي قوة الحلم وثمرتها العفو **القوة** الثانية قوة الكلاءة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة **والقوة** الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات وأما ثمرتها في حماة المملكة من المقاتلة فالإقدام في المعارك ولا يراد من الملك الإقدام في المكافحة فإن ذلك من الملوك تهور وتغرير

وإنما شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للمقاتلين ومعقلا للمنهزمين • وهذا ما دام بحضرته من يثق بذبه عنه ودفاعه دونه وحمايته له • فقد ذكرت الفرس أن فيلا اغتلم أي هاج شبقا فدخل قصر كسري أنوشروان والفيل اذا اغتلم أنكر سواسه ولم يثبت له شيء إلا أتى عليه وأن ذلك الفيل قصد مجلسا كان فيه كسري ومعه جماعة من كفاة أصحابه • فلما رأى الذين مع كسري أن الفيل قد قصدهم فروا من الفيل وثبت كسري علي سريره ومعه رجل من أساورته كان مكينا عنده وبيده طبرزين فقصده الفيل فثبت له حتى غشيه فضربه بالطبرزين علي فرطوسته فكر الفيل راجعا من حيث جاء وقد نالت منه الضربة منالا شديدا وكسري لم يتحلحل من مجلسه ولا تغيرت هيأته ولا فارقته أبهته فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملوك • فإذا لم يكن بحضرة الملك من يثق بدفعه عنه حسن حينئذ منه أن يذب عن نفسه إما بالإقدام عليه أو بالهرب إن أتاه ما لا قبل له به وأشفق من عطب رعيته بهلكه كما **حكي** عن موسي الهادي أنه كان يوما في بستان هو وأهله وأولاده وبطانته وهو راكب حمار وليس معه سلاح فدخل عليه حاجبه

واخبره ان رجلا من الخوارج جيء به اسيرا وكان الهادي
حريصا على الظفر به فامر بادخاله فادخل بين رجلين قد
امسكا بيديه فلما راى الخارجي الهادي جذب يديه من
الرجلين اللذين كانا يمسكانه واخترط سيف احدهما ووثب
نحو الهادي فلما راى ذلك من كان حول الهادي من اهله
وخاصته فروا جميعا وبقي الهادي وحده فثبت على حاله مكانه
حتى اذا قرب الخارجي منه وكاد ان يعلوه بالسيف قال
الهادي اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي حين سمع ذلك
فوثب الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي والخارجي تحته
فقبض الهادي على يديه وانتزع السيف منه فذبحه به ثم عاد
الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه خاصته واهله يتسللون
وقد ملئوا منه رعبا وحياء فما خاطبهم في ذلك بحرف واحد
ولم يكن بعد ذلك تفارقه سيف ولا يركب الا الخيل • وقد
جلا عنك هذا الخبر ما ايد الله به موسى الهادي من ثبات
الجاش واصالة الراي وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة
البدن وحسن الهياة : روضة رايقة ورياضة فايقة
قيل انه وصف لكسرى انوشروان ارض من التخوم الهندية

تتاخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر • وطيب الهوى والماء •
وكثرة العماير • وحصانة المعاقل • ووصف له اهل تلك الارض
بعظم الجسوم • وبلادة الفهوم • وشجاعة القلوب • وقوة الابدان
وحسن العمارة • وملازمة الطاعة • ولين المعادة • فشرهت
نفس كسرى الى تملك تلك الارض والتكثر باهلها وكان
يقال الشره اعرق الخصايل في اللوم • والحرص ابوه الذي
يلده • والبغي ابنه • والطمع شقيقه • والذل رفيقه • وكان
يقال من يشره • يقع فيما يكره • وكان يقال الشره
شرة ينتجها طبع • ويهيجها طمع • قيل فلما طمعت نفس كسرى
الى تملك تلك سال عن ملكها فاخبر انه عظيم من اراكنة
الهند وانه شاب منقاد الى شهواته • مقبل على لذاته • الا
انه سالك سراطا من العدل لا يجور • وما لك منهلا من البذل
لا يغور • الى رافة برعيته قد اشربت قلوبهم وده • وصرفت
آمالهم الى ما عنده • فندب له كسرى رجلا من ثقات اصحابه
ممن قد اقتبس ادبا من آداب الملوك وتفقه في السياسة
وكان ذا دهاء ومكر • وحزامة وفكر • فامره كسرى بتامل
مسالك تلك الارض والبحث عن ثغورها ومعاقلها وتفقد

الشره غلبة الحرص

اخلاق ملكها واهلها • وكتب معه كتابا الي ذلك الاركن يدعوه
الي الدخول في طاعته • ويحذره التعرض لصولته بمخالفته •
فانطلق ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن نزوله •
وبالغ في بره واكرامه • وعمي عليه الاخبار وبالغ في قبضه عن التصرف
وفي قبض الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستدع بالكتاب منه
وندب لاختباره وعلم ما قصده من دهات اصحابه رجلا فامره
بالتجسيس عن انبائه والتلطف في مداخلته ومخاتلته فانطلق
ذلك الجاسوس فاكترى حانوتا بحذاء دار الرسول وملأه فخارا
وجلس فيه ليبيع ذلك الفخار وكان للرسول غلام يختلف في حوائجه
ويتصرف في مآربه فجعل الجاسوس اذا رأي ذلك الغلام هش
له واكرمه وسأله عما له من الحوائج الي ان انس به الغلام
فكان يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث بذلك مدة لا
يسأله عن شيء من امر سيده فلما تاكد انس الغلام به قال له
من تكون ومن لك في هذه الدار التي تدخلها فقال له الغلام
صحبتني منذ كذا وكذا وما تعرفني فقال له الجاسوس وما علي
فقال له الغلام انا غلام رسول كسرى وسيدي في هذه
الدار فقال الجاسوس ومن كسري ومن رسوله فقال

الغلام كسرى ملك بابل ارسل سيدي الي ملك ارضكم فقال
الجاسوس قد عرفت حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباي
اجيرا لرجل من اهل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يسأله عن
شيء وكان يقال التعبير تعيير وكان يقال التعقب يريب
الاديب وقيل من تسرع الي الامانة فلا لوم على من اتهمه
بالاضاعة • ومن تسرع الي المشاركة في السر فلا لوم على من
اتهمه بالاذاعة • ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على من اتهمه
بالخداع • ومن عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
بخبث الطباع • قيل ثم ان يوما قال الجاسوس للغلام اذا
خرج مولاك فارني اياه فقال الغلام ان مولاي لا يتصرف
فقال الجاسوس امريض هو فقال الغلام لا ولكن ملككم حظر
عليه الخروج وعلي الناس الدخول اليه فبكى الجاسوس فقال الغلام
ما الذي ابكاك فقال له ابكتني الرحمة لمولاك مما هو فيه لانني ابتليت
بمثله • وذلك انني حبست مرة كان في دين علي ومنعت
امرأتي من الدخول الي فلولا ان الله من علي برجل كان محبوسا
معي فكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما فهل تحدث مولاك
وتسليه فقال الغلام لا اعرف هذا ولا ادري خبرا اطرفه به

فقال الجاسوس له الا ادلك على ذلك فقال الغلام بلى احسن الي
بذلك فقال له الجاسوس اذا خرجت من عند مولاك فطفت في المدينة
فتأمل ما تراه فيها واذا رأيت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واسمع
ما يقولون وما يفيضون فيه فاذا رجعت الى مولاك وخلوت معه
فقل له رأيت اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت فان
في هذا تسلية له وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت ذلك ان
تحظى عنده ففعل الغلام ما امره به الجاسوس فقال له سيده من دلك
على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له ففعلته فقال له سيده كلا
ليس هذا من قوى عقلك فاخبرني من دلك عليه فقال الغلام دلني
عليه جار لنا يبيع النجار ما رأيت اجهل منه ولا ابله فقال له سيده
ما الذي دلك على جهله فقال الغلام انه صحبني اكثر من شهرين وهو
لا يعلم من انا ولا من هو سيدي وذكرت له الملك كسرى فاذا
هو لا يعرفه فلما سمع الرسول ذلك استراب به وحدس انه متجسس
عليه لما رأى انه قد افرط في تجاهله • وكان يقال من افرط
كمن فرط • ومن احتفل في غلوه • استغل في علوه • وكان يقال
ما دل على الاحوال كالاقوال • ولا هتك قناع العقول • كسماع
المنقول • وكان يقال من لم يعرفك غائبا اذناه • لم يعرفك

يقال رجل ذو حفلة اذا كان مبالغا فيما اخذ فيه

شاهدا عيناه • قيل فلما سمع الرسول مقالة الغلام امره ان
يأتيه به ففعل فلما رآه الرسول حقق ما ظنه به من كونه جاسوسا
عليه فاكرمه وقربه وتظاهر بغباوة وجهل لا مزيد عليه وسأله
ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس متفقدا احوال الرسول في
ليله ونهاره مدة متراخية • ولما ظن الجاسوس انه قد حصل
على ما اراده من امر الرسول ذهب الى الملك فاخبره ان ذلك
الرسول قدم لا ذكاء له ولا غناء عنده اكثر من انه ذو نجدة وفروسية

فوثق الملك بقوله وظن قوله صدقا وكان يقال لا يكن سمعك

لأول مخبر وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق والكذب
فالقضاء له باحدهما قبل الامتحان جور وكان يقال انما يعني
بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه • وشرح ذلك ان المخبر الصادق
اذا لم يكن معصوما فهو عرضة للتلبيس • وفرصة للتدليس • وكون
المخبر ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد
عصمة ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق المغفل الى الشمس
فيخبر بانها غير سايرة • وينظر القمر ودونه مقطعات السحاب
فيخبر بانه ادرك سرعة سير • وينظر من سفينة جارية الى
البر فيظن ان البر يجري • وينظر الى افعال المشعوذ فيخبر
عن الاشياء بخلاف ما هي عليه • ويسمع كلام الببغة المحجوبة عن
بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل الخلل من جهة تحريفه لكن
من جهة ادراكه قيل فلما وثق الاركن بمقالة جاسوسه
احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه بكل قول حسن واخذ
منه الكتاب وخلع عليه واجزل صلته ورده الى منزله مكرما
مبرورا واباح التصرف واذن لمن قصده في زيارته وتابع
اتحافه وتكرمه ولبث بذلك عاما • ثم استحضره وسلم اليه
جواب الكتاب واعطاه هدية الى كسرى يقال انها كانت

سيفا طوله خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في
الحديد كما يعمل غيره من السيوف في الرصاص • وصفحة
من البلور الازرق • وصفحة من الياقوت تسع منا من
الطعام • وكاسا من الزمرد البحري يسع رطلا من الشراب
والف درة فريدة • وقنديلا من المها فيه ياقوتة حمراء كبيضة
الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليلا التقى شعاع تلك الياقوتة
على الالوان المقابلة للحمرة فيضيء البيت من حمرتها •
وطيبا كثيرا • ودروعا • ودرقا وغير ذلك • وخص الرسول
باشياء نفيسة وصرفه الى مرسله • فلما قدم الرسول على
كسرى ساله عما ندبه ليعرفه فاخبره بطيب تلك الارض
وخصايص فيها وشرف سراياها وحصانة ثغورها وانه
لم يجد عورة تؤتى منها الا غرارة سكانها فان اهلها عقولهم
متهياة لقبول الخداع محجوبة عن النظر في العواقب ولان هذا
موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب اليهم رجال
يحسنون نصب الدعوات الى الدول لاستمالوهم وصرفوا
طاعتهم عن ملكهم • فاذا انصرفت طاعتهم لم يتم لملكهم بعد
ذلك قايمة لانهم اعضاده الذين يصول بهم فهم في الرخاء

ثمار مجتناة • وفي البلاء سيوف منتضاة • فنظر كسرى
فيما كتب اليه به الاركن فوجده قد خاطبه بالملاطفة فاعترف
بفضله وتملقه ورغب اليه في الموادعة والمواخاة • فاستشار
انوشروان وزراءه في امره واعلمهم انه لا يطيب نفسه بمسالمته
واختلفوا عليه فاجتمع رأيهم على ان يرد هديته اليه ففعل
ثم انه ندب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصب الدعوات
وقلب الدول فامدهم بالاموال وازاح عللهم وبين لهم مثالا
يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به حتى انتهوا الى مملكة ذلك
الاركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد قوته فيما انتدب له
فلما اتى عليهم عامان احكموا ما ارادوا في دار مملكة الاركن
وفي غيرها من مدنه وحصونه ورساتيقه وكتبوا بذلك الى
كسرى فحرك لهم المرزبان المتولي ربع المملكة المقابل لتلك
الجهة الهندية • وذلك ان اقليم بابل كان مصروفا الى اربع
مرازبة لكل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل • فلما شرع
ذلك المرزبان الى الحشد والاعتداد كتبت عيون الاركن
بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان المجاور لهذه الجهة
من بلاده قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعلم

الاركن انه قاصده ونجم النفاق ببلده وتحدث الناس بقصد
المرزبان اليهم واكثروا الاراجيف فانتبه الاركن من غفلته
وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر مملكته يدور على
خمسة رجال اربعة هم وزراءه والخامس هو صاحب بيوت
النار ورئيس الزمازمة والذي يأخذون دينهم عنه فجمعهم
الاركن وعرفهم ما بلغهم وبلغه من فساد قلوب رعيته وحشد
المرزبان لقصد بلاده واظهر لهم الحاجة الى كفايتهم فجلسوا
يتناظرون في ابتغاء صواب الرأي فقال احد الوزراء الارى
الرأي ان يستصلح الملك رعيته فيملأ ايديهم رغبات وقلوبهم
آمالا حتى يستقيم معوجها ويأنس نافرها فان عدونا اذا
علم ذلك جبن عن الاقدام علينا وان قدم لقيناه بقلوب
مجتمعة وايد متناصرة فقال رئيس الزمازمة انما يصلح هذا
من الرعية لو كان فسادها انما اوجبه هضم جور او عسف
سيرة فيزال عنها بسلب فسادها فتصلح وليس رعية الملك
بهذه الصفة وانما اورد عليها الفساد جهلها بمواقع الصواب
وبطرها بترادف النعم وقد قيل اربعة اذا افسدهم البطر
لم تزدهم الكرامة الا فسادا الولد والزوجة والخادم والرعية

وضربوا لذلك مثلاً • القوى الاربعة المرذولة اذا ما تتعدى
حدودها المصلحة وهي الغضب اذا تعدى حدا لشجاعة
وحد الانفة من الرذايل والشهوة اذا تعدت حد راحة
العقل من كد اكتساب الفضايل والحرص اذا تعدى حد
الكفاية والكسل اذا تعدى حد راحة الجسم من كد اكتساب
المصالح فان هذه القوى الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم
تزدها المداراة والرفق الا هيجانا وطغيانا وانما تعانى
بحسم موادها فقال الملك صدق الحكيم • ثم قال وزير آخر
[اي القطع]
من الوزراء الاربع الرأي عندي ان نضرب بمن صلح من الرعية
من فسد منها حتى يستقيم ويستوسق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا
نخاف دغله ولا نحذر غشه لانا مضطرون الى الحرب فان عدونا
لا يرضيه الا اخذ ما بايدينا جملة فقال رئيس الزمازمة هذا
انفع لعدونا من جيشه وادعى الى طاعته من دعاته مع انه اذا
علم تحزبنا فيما بيننا وتناصبنا ذهبت هيبتنا من نفسه وبلغ فينا
امله • وقد قالت الحكماء اربعة من استقبلها بالعنف والردع
في اربعة احوال هلك بها الملك في حال غضبه • والسيل في حال
صدمته • والفيل في حال غلمته • والعامة في حال هيجانها وبوحها

وقالوا ان اشبه شيء بردع العامة عند تمردها وهيجها معاناة
الجدري في حال انبعاثه الى الجسد بالاطلية الرادعة فقال الملك
صدق الحكيم • ثم قال وزير ثالث الرأي عندي ان نطلب
تعيين من فسدت طاعته من الرعية فنميزه ممن سواه ثم نرى
رأينا فيه بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة او وضيعة او نباهة
وضعف او قوة فنقابله بما يوجبه حاله من التدبير فقال رئيس
الزمازمة البحث عن هذا خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه
على اللحاق بعدونا واعتماده بالنصايح ودلالته على عورتنا واذا
التحق بعدونا قاتل معه على بصيرة ليست لعدونا وبذل جهده
الى العود الى وطنه واهله وماله وعدونا لا يقاتلنا على مثل
ذلك وربما لم ينفصل عنا المريب بل يقاومنا بموضعه ويكاشفنا
ويتكثر علينا بشكله من الرعية فينصره وان لم يكن على مثل
رأيه بعلة مشاكلته له كما ان الكلبين لا يمنعهما تعاويهما
وتهارشهما من التعاون على الذيب اذا ابصراه ولا يلتفتان
الى تحقق الذيب في الخلق الكلبي لكنهما يتنافرانه ويصطلحان في
التعاون عليه نظرا الى خصيصى توحشه وانفته وجراءته
فكذلك العامي لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق

الانساني بل ينظر اليه من حيث خصايص تفرده وانفته
وعلو همته فينافره لذلك ويألف العامي الذي يشاكله
في الاخلاق بعلة المشاكلة وقد قالت الحكماء ثلثة ان
كاشفتهم بالامتحان في ثلثة احوال خستهم مودتك في حال
استقلالك وصديقك في حال اختلالك وامراتك في حال اكتهالك
والرعية كالزوجة وادبار الدول كالاكتهال وقالوا مثلا
لذلك امتحان قوى معدة الناقهين من الامراض بالاطعمة
الغليظة فقال الملك صدق الحكيم فقال الوزير الرابع وكان
اوسعهم علما وافضلهم رأيا اما انا فاحدث الملك حديثا
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لي اخزن
هذا الحديث في حبة قلبك ولا تتمن ان تعيش الى اليوم الذي
تحتاج فيه اليه واني لاحسبه هذا اليوم فقال له الملك قل
نسمع لحديثك فقال رئيس الزمازمة ما اولاه بالاصابة فقال
الوزراء الثلثة انه لكذلك فقال الوزير الرابع انما نحن
كاصابع الراحة في افتقار بعضنا الى بعض وتقوم بعضنا ببعض
وتزين بعضنا ببعض ثم انا نستمد من نور عقل الملك
السعيد بنظرنا اليه كما تستمد الدراري من نور الشمس فكلنا

الى الملك محتاج وبه متقلب فقال الملك قل ايها الوزير الصالح
بالقبول لك ولمن بت عنه فانتم في مصلحتنا والغناء عنا والاداء
الينا كالحواس الى القلب فسجدوا له اجمعين ثم قال ذلك الوزير
الرابع زعم مؤدبي ان رجلا موسرا من التجار كان يأوي من
داره الى بيت مبطن السقف وفيما بين ذلك السقف وبطانته
فيران كثيرة فكن فيما اشتهين وادعين من الامنة وتيسر
الطعمة يمرحن النهار كله على حال طمانينة فاذا جاء الليل نزلن
من السقف فتفرقن في مخازن التاجر ومساكن عياله فاكلن
واحتملن فكثرن اذاهن على التاجر وانه دخل يوما الى
ذلك المسكن فاستلقى فيه متفكرا في بعض حوايجه فجعلت الفيران
تمرح على بطانة السقف والتراب يتساقط من خلل الالواح
فضجر التاجر ونهض مبادرا وامر بتحويل ما في البيت من الاثاث
وامر عبيده فوضعوا بطانة السقف فانتشروا الفيران في الدار
فقتلن شر قتلة ولم ينج منهن الا جرذ وفارة كانا غايبين
عن السقف فلما رجعا وابصرا فساد وطنهما ومصارع الفار
في الدار راعهما ذلك واقبل الجرذ فقال لها لقد صدق القايل
من صحب الدنيا واثقا بها كان كالنايم في الظل الذي يكون

قبل بلوغ الشمس الى نصف دايرة فلكها الاعلى فيتقلص الظل عنه
بتصويب الشمس فيوقضه حرها ولا يجد للظل عينا ولا اثرا فقالت
الفارة صدقت فماذا ترى فقال الجرذ ارى ان لا اسكن بموضع
ينال منه هذا المثال وافر من الانس جهدي فان هيجهم شديد
وحيلهم امضي قوة من العوالم فقالت الفارة انا معك فانطلقا
حتى اتيا ارضا برازا جرداء ذات اخلاط من الوحوش فكشف
واديا معشبا فيه غدران ماء ذات ضفادع وسلاحف
فاعجبهما ذلك وسارا في الوادي يلتمسان موضعا يحفران فيه
جحرا فانتهيا الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي قد انجاب
عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرا في اصل تلك الربوة
جحرا رضياه واوطناه وانهما علوا يوما من الايام تلك الرابية
فرأيا في اعلاها يربوعا قد علت سنه على باب جحر له فرحب
بهما وحادثهما وسألهما عن امرهما فاخبراه الى ان ذكرا له انهما
اوطنا جحرا في اصل تلك الربوة فقال لهما اليربوع لولا ان النصح
كثيرا ما تدعوا اليه التهمة لنصحت لكما فقالا ما احوجنا الى نصحك
فقال لهما انه كان يقال اربع لا تقدم عليها حتى تسأل
عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليه حتى تسأل عن النافق

فيه والكاسد فيه والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى تسأل عن
منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل عن امنها وخوفها
والبلد لا تستوطنها حتى تسأل عن مرافقها وسيرة سلطانها
واخلاق اهلها وقوة من يكيد اهلها ويعاديهم وكان يقال
انظر الى النصيح فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه
شرير وان اتاك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان
اتاك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ اليه وعول عليه وكان يقال
ان لم تكن ناصحا على نفسك كان ناصحك كمن يروم تقويم ظل
عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العود في منصبه وكان
يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير
والشر فاستشره بذلك فان رأيه عليه اصح الدلايل وكان
يقال اشر ما في عالم الاخلاق التعاطي لان التعاطي يزيد
المتعلق به شرا ويعرضه في مواسم الخزي وهذا كالضعيف
الذي يتعاطى القوة وكالجاهل الذي يتعاطى العلم وكالفقير
الذي يتعاطى الغنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة
في امر ما فشاور ذوي الحنكة والتجربة من طبقتك وذوي
صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك

فيخرجك عن حدك بكونه خارجًا عن عالم خصائصك واعلما
انني قد جمعتني وإياكما مناسبة صناعية وهي حفر الجحر الا انني
في علمه ارسخ منكما فاشتغلا عن جحركما فانه بئس الجحر ومن شر
الاوطان وانا ابن نجدة هذه الارض والخبير وقد قيل تسل
الارض خابرها وتقتل الارض جاهلها فتحولا عن ذلك واطلبا
مأوى سواه فخرجا من عند اليربوع يهزآن به ويسخران منه
وينسبانه الى الهرم والخرف ورجعا الى جحرهما فلبثا فيه مدة طويلة
وأولدا فيه أولادًا • ثم ان الجرذ خرج يومًا من الايام فاوغل
في تلك الارض لبعض شأنه ثم عاد قاصدًا الى تلك الربوة فاذا
السيل قد جرى في ذلك الوادي واحدق بالربوة وارتفع حتى
عادت الربوة في مثل البحر العجاج فوقف على ضفة الوادي ينظر
متحسرًا على فساد وطنه وهلاك الفه وولده وهلاك ما اعد من طعمة
فراى اليربوع قائمًا على الربوة آمنًا فناداه اليربوع ايها الجرذ
كيف وجدت ثمرة اضاعة الحزم ومعصية الخبير النصح فقال
الجرذ وجدتها مرة فقال اليربوع للجرذ هون عليك واخفض
من حسرتك فان النعمة في بقاء نفسك تربي على المصيبة بإهلاك
ولدك فانس النعمة بالنكد فتمتع بها فانه كان يقال اظهر البشر

لثلاثة للصديق والغريم والنعمة وكان يقال لحر لا تذهله اساءة
من كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عنده وكان يقال
اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصابك باسية فلا تنقبض
عنه ودم على شكرك له وبرك فان ذلك اوجه شفيع لك عنده فقال
الجرذ لليربوع ما كان اشقاني ايها الحكيم بمعصيتك والبعد عنك وفي
قيل ينبغي للعاقل ان يصحب العلماء المهذبين بالحكمة والاداب
ولو كنت ذا بصيرة لعلمت ايها الحكيم لم تكلف نفسك صعود هذه
الربوة الكؤود وهبوطها على ضعف بدنك وكبر سنك الا لأمر
اقتضته الحكمة واوجبه الراي المصيب ثم ان الجرذ صبر حتى ذهب
السيل فصعد الربوة واتخذ جحرًا الى جحر اليربوع فاوطنه آمنًا قرير العين
فهذا ما اخبرني به مؤدبي فقال الملك صدقت ايها الحكيم الوزير
الصالح قائلًا وسددت ناصحًا واصبت مشيرًا وتلطفت مبلغًا ودعوت
سميعًا فالتمس لنا ربوة ترضى لاستقرارنا نلزم انفسنا الصبر على
صعودها وهبوطها ونقص فيها عن مألوف ملاذها وانبساطها
في هذا العالم الخبيث البناء فلعلنا نجتني السلامة التي اجتناها
اليربوع من سيل هذه الفتن فقال الوزير ايها الملك السعيد
المفدى بالنفوس الزكية عشت ما بدا لك ان تعيش ونلت ما أملت

فما أعجب قبولك لما نهديه إليك من نعمك ونجلوه عليك من حكمك
فإني لأعرف في ناحية من ممالكك معقلاً تطل منه على أهل الأرض
إطلال زحل على الكواكب تتقاصر دونك الأبصار اللامحة والأفكار
الطامحة • وهو مع ذلك ذو هواء وماء سلسبيل وحدائق باسقة
ومرافق متناسقة • وكان سلف الملك السعيد عني به بعض العناية
فقطع عليه أمله الدثور لحتم القاطع عقود الحياة • فلما سمع الملك
ما دله عليه وزيره ملئ سرورا وركب من فوره في خاصته وثقاته
حتى انتهى إلى ذلك المعقل الذي دله عليه وزيره فوجده في عينه
أفضل ما صوره الوزير في نفسه ووجد به رسوما وثيقة وآثارا
آثرها بعض من تقدم من آبائه فحشد إليه المهندسين والبنائين
والعمال وأمرهم بالجد في إكماله وبادر من فوره فنقل إليه خاص
بيوت أمواله وخزائن سلاحه ونفائس ذخائره وأمر بحمل الأرز إليه
فأودعه من الأرز المقشور وغير المقشور ما ظن أن فيه كفاية
وذلك أن الأرز الغير المقشور طويل البقاء وأعد لنزوله عدته وهو
مع ذلك يسد الثغور ويجند الجنود ويشيد الحصون • فلما مضت
له ثلاثة أشهر من يوم كتب إليه جواسيسه بحركة المرزبان وحشده
اقتحم المرزبان ثغوره بالجيوش الوافرة والعدد الكاملة وظهرت

دعاة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسدوه من الرعية فتغلبوا
على ما يليهم من البلاد • واستعمل المرزبان عليها عمالا من ثقاة
أصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن أهلها ثم دنا يطوي الأرض
فوافته جيوش الأركن فدافعت بعض الدفاع ثم انهزم من كان في
نفسه دغل فانهزم المناصحون بانهزامهم واستولى المرزبان على
عسكرهم فاستبقى النفوس وأخذ الأموال ثم تجاوز يطوي المملكة
طي السجل وكان الأركن عند ما اقتحم المرزبان ثغوره قد بعث
بأهله وحشمه إلى ذلك المعقل وجمع وجوه قاطني حضرته فوعظهم وذكرهم
ما سلف من إحسانه إليهم وذكر ما بلغه عنهم من فساد الطاعة
وما كرهه من امتحانهم ومعاقبة المسببين منهم فتنصلوا مما
قذفوا به عنده وعرفوه باستقامة طاعتهم وصدق مناصحتهم
فقال لهم الملك إني لم أجمعكم لهذا ولست بناكل عن عدوي
ولا مستبعد الظفر به والنصر عليه ولا بمعين تهمة أحدكم غير أنه
أخبرني بعض وزرائي عن ملك من سلفي أنه شرع في بناء معقل
وعني به بعض العناية فحال بينه وبين إتمام ما أراد الموت
المحتوم على عالم التركيب فحملني على تكملة ما شرع فيه جدي قول
الحكيم إن أبر الملوك من سعى بسعي سلفه وأعقهم من انقطع

سعيهم عنده ثم اني احببت ان اجعل ذلك الحصن من عددي وذخايري
لقول الحكيم ان احزم الرعاة من اعد لجميع قضايا العقل احكاما
وقوله يجب على الملوك ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن بها
احدها وزير صالح يتحصن برأيه والثاني سيف قاطع
يتحصن بحده اذا غشي والثالث فرس سابق يتحصن بظهره
اذا لم يمكنه الثبات والرابع امرأة حسناء يتحصن بها فرجه
وبضعه والخامس قلعة منيعة يتحصن بحلولها اذا احيط
به • فاتخذت هذا المعقل ليتكمل به حصوني ونقلت اليه
ذخايري وما يعز علي فمن اراد ان يقتدي بي في فعلي اخذا
بالحزم فليفعل • ولما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم في الخروج
فخرجوا من عنده فاقتدى به منهم من كان ذا عقل وخبرة
فجهزوا الى ذلك المعقل اهليهم واموالهم واقواتهم • واما المرزبان
سار في تلك المملكة يطويها طي السجل لا يقاومه جيش الا هزمه
حتى اشرف على حضرة الاركن فنزل على فرسخ منها وتاهب
للاقدام عليها وقد كان الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرجت
امة عظيمة وخرج الاركن في اربعة آلاف من عبيده وخاصته
وثقات اصحابه فقام بهم في معزل عن جيوشه ورعيته بظاهر

المدينة وعبى لخيوله ورتب صفوفه • وكان في المدينة داعيان من
دعاة كسرى فاغتنما الفرصة وانتهزاها عند خروج الاركن عن
المدينة فظهرا واتبعهما من كان على رأيهما واطاعهما فوثبوا
بخليفة الاركن فقتلوه واستولوا على المدينة وضبطوها فبينما
الاركن قايما في جنوده بظاهر المدينة اتاه رييس الزمازمة حافيا
حاسرا فلطم وجهه ونتف لحيته • فامر الملك بحمله معه على فيله
واستخبره فاخبره بذهاب دار ملكه وخيانة رعيته فانحاز الملك
بخاصته ومن كان على بصيرة في طاعته • وتوجهوا نحو الحصن
وانتهى خبره الى المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف
بازآيهم من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه • واما المرزبان
قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في جيوشه
الى ذلك الحصن فرأى منظرا عجيبا رايعا ومعقلا منيعا فلم يمكنه
النزول بالقرب منه فنكص الى حيث امن • ونزل في جيوشه
متحفظا • وكتب الى الاركن كتابا يخاطبه فيه بالاعظام
ويعرض عليه خصالا منها انه يرده الى مملكته مكرما موقرا على ان
يدين بطاعة كسرى • فلما انتهى رسول المرزبان حجبه ولم ياخذ
كتابه وامره بالعود الى مرسله فايس المرزبان منه وكان يقال

صرفك البصر الى عدوك اضاعة ● واصغاءك السمع الى حديثه
طاعة ● وكان يقال اذا امكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت
للغرق في بحره ● والحصول في وهق سحره ● وكان يقال عجبا
لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو لا يرجو عنده نفعا ● وكان
يقال اذا عجزت عن التحصن من كلام عدوك فانت من التحصن
عن كيده اعجز ● ثم ان المرزبان عاد الى المدينة وكتب الى كسرى
بالفتح وما تهيأ له وعليه من الامور ● فكتب اليه كسرى يأمره
ان يقيم بتلك المملكة ويترك التعرض لذلك الاركن في حصنه
الا ان بدا منه فساد وان يذكي العيون عليه ويقيم المصالح
في جهات حصنه ● ففعل المرزبان ما امره به كسرى فلبث بذلك
مدة يسيرة ● وجعل اغتام الفرس يعوثون في تلك المملكة
ويعاملون اهلها بالفظاظة والقسوة التي قد طبعت الجنود
على ضدها فدبت الشحناء في النفوس ودخلت اهل تلك المملكة
الفجيعة لما رأوا ان خراج ارضهم يحمل الى غيرهم وينفق في غيرها
وعرفوا فضل ما كانوا فيه ● ومشقة ما صاروا اليه ● فبسطوا
السنتهم وخاف المرزبان بان يردعهم فيستوحشوا منه فكف
عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط القيل والقال

وكان يقال ايدي الرعية تبع لالسنتها فاذا قدرت على ان تقول
قدرت على ان تفعل ● وكان يقال ترك انكار الصغائر يدعو
الى الكبائر ● فاول نشوز المرأة كلمة سوء نجت بها ● واول حرن
الدابة جذبة سوء عدت عليها ● قيل وان الاركن الهندي لما
استقر في حصنه شاور وزراءه فاشاروا عليه بالصبر وكف
الاذى ● وبسط العدل والاحسان ● وتأمين السبل ● واجارة
المستجير ● وتأليف المستوحش بالتأنيس ● والاخذ بالفضل
والعفو ● فاتخذ هذه الخصال شرعا يدين بها فازدادت سمعته
حسنا ● والقلوب اليه ميلا ● والالسن له شكرا ● واتفق ان
عاملا للمرزبان على ثغر من ثغور الاركن اساء السيرة فقام
اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصح له فكره العامل
ذلك فكتب العامل الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله
يعارض امره ويؤلب العامة عليه فكتب اليه المرزبان يأمره
بحمله اليه مقيدا فاخذ العامل الرجل فقيده وبعث به الى
المرزبان مع رجال من الجند فتبعهم احداث من فتيان ذلك
الثغر وقاتلوهم فقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل واطلقوه
فاتى ذلك الرجل العامل فاخبره بفعل اولئك الاحداث وانه عجز

عن دفعهم فأمر العامل فضربت عنقه وكان ذا منزلة عالية عند
أهل بلده فوثبوا بالعامل فقتلوه وقتلوا أكثر رجاله وضبطوا ثغرهم
وانضم إليهم من كان على مثل رأيهم ومن كان في غير حصن وكاتبوا
من يليهم فأجابوهم بمثل ما صنعوه وطردوا عمالهم فانتقضت
الطاعة لكسرى في مواضع كثيرة في أسرع مدة • فلما انتهى ذلك
إلى المرزبان جمع جنده وضبط حضرته على حال ذعر وتحفظ شديد
فكتب إلى كسرى يستمده وكان من أهل حضرته عندما خرج
عنهم رئيس الزمازمة وتوجه مع ملكهم إلى حصنه فقدموا مكانه
خليفته وكان مرضيا عندهم • فلما رأى ما فيه المرزبان من الذعر
والتوقي وقصده من خافه بالمحنة والعقوبة دخل على المرزبان
وقال له إني أريد أن أسألك عن شيء من علم ظننت علمه عندك
فقال له المرزبان قل فقال بلغني أنه مما أوصى به أردشير بن
بابك ملك بابل أنه قال قد تخرج الرعية بعنف السياسة إلى ما
تريد من المعصية • وأنه قال في وصيته ينبغي لمن تغلب على ملك
وغصبه ربه أن يحفظ الصورة والشريطة التي تسلم عليها تلك
المملكة فإنها محفوظة عليه وثابتة في يديه وأنها ستخرج من يده
بمثل ما صارت إليه وقيل إن هذه الوصية كانت مكتوبة في

مجلسه بإزاء سريره وموضع قضائه • ففهم المرزبان ما أراد إلا أنه
أحب الوقوف على آخر ما عنده فقال له الأمر على ما بلغك أيها الشيخ
فقال له رئيس الزمازمة إذا كان الأمر على ما بلغني فما لك لا تستعمل
الحكمة التي علمت وعنفت في سياسة الرعية عنفا أخرجها
أو لعله تخرجها ولم تحذر خروج هذه المملكة من يديك بمثل ما
صارت إليك • فلما سمع المرزبان حديث رئيس الزمازمة
انتهره وتهدده وكان شيخا ضعيف البدن كبير السن فسقط
إلى الأرض مغشيا عليه فحمل إلى منزله فمات بعد أيام فعظمت
المصيبة وساءت المقالة وسئمت النفوس من الشقاق بما
كانت منقبضة عنه وفشا ذلك في الرعية فشوا تاما فأحضر
المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم وحذرهم ورغبهم في
العاقبة فأرضوه بألسنتهم وتسللوا عنه وغلظ أمر الأطراف
والمنتقضة واشتغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا
رسولا إلى الأركن الذي كان ملكهم يسألونه الصفح وأن يبعث
إليهم رجلا يتخيرونه إليه فأعطاهم أمانا عاما • واستعمل
عليهم عاملا فألقوا إليه المقاليد واستنصروا في طاعته
ونصحوا في الذب عنه • واضطر المرزبان بأن يبعث إليهم

حيثما بعث فعادوا اليه منهزمين مغلولين ولم يجد بدا من
الخروج اليهم بنفسه فحصن دار الملك واستخلف عليها من ظن انه
يضبطها وخرج متوجها الى عدوه • فلما انفصل عن المدينة
وثب اهلها باصحابه واستوعبوهم قتلا وتشريدا واحرزوا
مدينتهم فبلغ ذلك المرزبان فاستمر لوجهه خارجا من تلك
المملكة حتى قدم على كسرى طريدا مغلولا وعاد الاركن الى مملكته
تجري على سنن العدل والاخذ بالحزم وقمع شهواته واستعمل
الحكمة التي افادته التجارب اياها **روضة رايقة**
ورياضة فايقة بلغني ان امير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه قال لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت لو ان
رجلا صادقا اخبرني عن نفسي وعن هولاء يعني الذين حاصروه
فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين انك
تطاطات لهم فركبوك وتخادعت لهم فسلبوك وما اجراهم على
ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت اجلس ثم قال له هل
عندك علم بما يثير الفتن فقال نعم سالت عن هذا شيخا
من تنوخ كان بافعة قد نقب في البلاد وعلم علما جما فقال
ان الفتنة يثيرها امران احدهما اثرة تضغن الخاصة

حقد

والثاني حلم تجري العامة فقال عثمان رضي الله عنه فهل
سالته عما تخمدها قال لي تخمد الفتن في ابتداءها استقالة
العثرة • وتعميم الخاصة بالاثرة • فاذا استحكمت الفتنة فليس
لها الا الازم يعني الصبر • فقال عثمان رضي الله عنه نصبر
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين **الفاظ** اشتمل عليها هذا
الخبر **قوله** بافعة اي داهية ويقال فلان بافعة بقاع
اذا طاف بقاع الارض واستفاد التجارب **وقوله** الاثرة هي
اختصاص بعض المستمعين للشيء به دون بعض **وقوله** تضغن
اي تحقد والضغن الحقد • والازم هو الصبر • قال محمد عفا
الله عنه هذا الحديث نحا الى ما ذكره الفرس ان يزدجرد
ابن بهرام سال حكيما من الفلاسفة ما صلاح الملك • فقال
الرفق بالرعية • واخذ الحق منها بغير عنف • والتودد بالعدل
وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال
وزراءه اذا صلحوا صلح قال يزدجرد ايها الفيلسوف
الناس قد اكثروا في الفتن فصف لنا ما يثيرها وما يسكنها
اذا ثارت قال يثيرها جراءة العامة ويولدها استخفاف
الخاصة • ويولدها انبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق

موسر • وامن معسر • وغلطة بليد • ويقظة محروم • فقال له
يزدجرد فما الذي يسكنها قال يسكنها ايها الملك اخذ العدة
لما يخاف • وايثار الجد حين يظهر الهزل • والعمل بالحزم • والادراع
للصبر • والرضا عند القضا • والحزم عند الجد **السلوانة
الرابعة وهي سلوانة الرضاء** قال ربنا تقدس اسمه
عاتبا على من خطا حكمته وتدبيره • وسخط قسمته وتقديره •
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون •
ثم نبههم على ما حرموه من فضيلة الرضا بقوله ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون • ووصف صفوته من خلقه بالرضاء
فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه • ومما ينبهك على رضى الله عنهم
ورضاهم عنه ما روي ان موسى عليه السلام قال الهي دلني
على عمل اذا عملته رضيت به عني فاوحى الله عز وجل اليه انك
لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه فاوحى
الله تعالى اليه يا ابن عمران رضاي في رضاك بقضاي •
خبر نبوي في الرضا مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اني اسالك الرضى بعد القضا لان الرضا قبل القضا

انما هو عبارة عن العزم على الرضا وتوطن النفس على الرضا بالقضا
اذا نزل وانما يتحقق الرضا بالقضا بعد حصول القضا **خبر
نبوي** في مثل ذلك مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي
رجلا من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فانكر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض
والحاجة يا رسول الله فقال له افلا اعلمك كلاما ان انت قلته
اذهب الله به عنك المرض فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما يسرني
بحظي منها ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهل لاهل بدر والحديبية ما للقانع الراضي **منظوم
ومنثور في الرضا** روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضا
فان استطعت ان ترضى والا فاصبر **اعلم** يرحمك الله ان الرضا
هو اطراح الاقتراح • على العالم بالصلاح • اذا كان القدر حتما •
يكون سخطه حمقا • من رضي حظي من ترك الاقتراح • افلح
واستراح • كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا • وسر
اليه عادلا والا صرت نحوه معدولا • **وقيل** للحسن البصري
من اين اتى الخلق فقال من قلة الرضا عن الله فقيل له ومن

أين قلّ رضاهم عن الله سبحانه فقال من قلة المعرفة بالله سبحانه

• ومما قلته في الرضا •

يا مُفزعي فيما يجيء وراحمي فيما يضي • عندي لما تقضيه ما يرضيك من حسن القضا
ومن القطيعة أستعيذ مصرّحا ومعرّضا

• ومن ذلك •

كن من مدبرك الحكيم علا وجلّ على وجل • وارض القضاء فإنه حتم أجلّ لك الأجل

• ومن ذلك •

يا من يرى حالي وأن ليس لي • في غير ما يرضيه أوطار
وليس لي مستنجد دونه • ولا عليه لي انتصار
حاشا لذلك العز والفضل • يهلك من أنت له جار
وإن تشأ هلكي فيا مرحبا • بكل ما تقضي وتختار
كل عذاب منك مستعذب • ما لم يكن بعدك والنار

• ومن ذلك •

إذا أنا لم أدفع قضاء كرهته • بشيء سوى تخطيه له وتبرّمي
فصبري له من حسن معرفتي به • كما أن رضواني به من تكرّمي

• روضة رائقة ورياضة فائقة •

قيل إن يزدجرد الأثيم بن سابور ذي الأكتاف لما
ولد ابنه بهرام جور أخبره منجموه بقوة مولده وسعادة

جدّه • ومصير الملك إليه • بعد شدة ومحنة وطول اغتراب • وأنه
ينشأ بين أمة نائية دارهم عليّة • وحلومهم زكية • ونفوسهم
أبيّة • وبهم يصير الملك إليه • فأجال يزدجرد فكره في خصائص
الأمم ومزاياها • فرأى أن العرب أولى الأمم بتلك الأخلاق
التي وصف له المنجمون ووقع اختياره عليهم • فكتب إلى النعمان
الأكبر بن امرئ القيس بن عدي بن نصر اللخمي فاستحضره وأشخص
إليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها • فوصلهم
وبرّهم وأخبرهم بما يريده من تمليك النعمان عليهم • فأنعموا له
بذلك • فشرّف النعمان وخلع عليه • وتوّجه بتاج الملك وملّكه
على العرب • وسلّم إليه ابنه بهرام جور • وأمره بكفالته •
فاسترضع له النعمان أربع نسوة صحيحات الأجسام • ذكيّات
الأفهام • سنيّات الأعراق • سريّات الأخلاق • امرأتين من
العرب • وامرأتين من الفرس • وأجرى عليهن ما يصلحهن • وانكفأ
النعمان إلى بلاده • فبنى له الخورنق لما هو عليه من طيب هوائه
ولطف مائه • فأرضع المرضعات أربعة أعوام ثم فصلته وقد
صار غلاما تاما لسرعة شبابه • فلما استكمل بهرام خمسة أعوام
قال للنعمان انظر في تعليمي ما يحتاج الملوك إليه فجرت بينهما

محاورة قد اودعتها كتابي المسمى درر الغرر المتضمن انباء نجباء
الابناء . فكتب النعمان الى يزدجرد يسأله ان ينفذ الى ابنه رجالا
من حكماء الفرس وفقهائهم ومعلمي كتاباتهم . فارسل اليه بجماعة
منهم . ثم ان النعمان ضم الى بهرام رجلا من علماء العرب وحكمائها
ودهاتها كان ذا بصيرة بالسياسة وخبيرا باكثر اللغات وحفظ
اخبار الملوك وسيرها . ومعرفة بايام العرب وغيرها . وكان
اسمه جلسا . فافاد بهرام كل واحد من معلميه ما عنده من
العلم . فلما استكمل من السن اثني عشر سنة فاق معلميه كلهم
واعترفوا بفضله عليهم . واستغنائه عنهم . فصرفهم النعمان
مكرمين . وكره بهرام مفارقة جلس لكونه يجد عنده من المحاسن
والاداب والسياسة والاخبار والدها ما لم يره مجتمعا في غيره
. واستدعى النعمان من يزدجرد من يعلم ولده الرماية والفروسية
وما يحتاج اليه المحارب . فبعث اليه يزدجرد بمن يعلمه ذلك كله
فاقاموا عند النعمان ثلث سنين فاستفاد جميع ما عندهم من ذلك
وصرفهم مكرمين وامسك جلسا لشغفه به . فلما استوفى من السن
خمس عشر سنة استاذن النعمان الملك يزدجرد في القدوم عليه
بولده . فاذن له في ذلك فوفد النعمان على يزدجرد بولده بهرام جور

واوفد معه رؤساء العرب وزعماءها . فاحسن يزدجرد وفادتهم
واكرم نزلهم . واجزل صلة النعمان وضاعف تشريفه وسرحه
وامسك ولده بهرام عنده . واحتبس بهرام جلسا لعلوق نفسه
به . وكان يزدجرد فظا غليظ القلب عسوفا شديد الكبر
منيع الحجاب متجرئا على سفك الدماء واغتصاب الاموال ولذلك
سمي الاثيم . فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها واتعبه
وكده . واستعمله على شرابه . فتبرم بهرام مما ناله من ابيه
وعيل صبره . وضاق ذرعه . فشكى ذلك الى جلس فرق جلس
لشكواه . ثم اقبل عليه فقال له ما معناه جلا الله كربك .
واعلى كعبك . واطاب ذكرك في قلوب الامم وافواهها .
واسجد لعزك العرب والعجم على اعتابك بجباهها . ان اولى
الناس بامحاض النصيحة من كان معذوقا بها . ومندوبا اليها
ومدعوا اليها . ومخصوصا عليها . وانه كان يقال النصائح
بشعة المبادي حلوة العواقب . فهي كالادوية يسوء
استعمالها . ويسر مآلها . ويذم عبها . ويحمد غبها . وكان
يقال الامين يصحب الملك بالدؤوب على الخدمة والمبالغة
في النصيحة . والخائن يصحب الملك بحسن المداراة والافراط

التذلل وكان يقال انما يسعد النصحاء بالملك اذا كان
مؤيدا بفضيلة العقل وان لم يكن ذلك شقي به النصحاء
وسعد به ذوو الملق وهذا لان الناصح يشق على من نصحه
من عقله فبالعقل تدرك العقل وكان يقال اشد اللوم
ان تطلق بالنصح عمن سمح لك بالثقة وان تستر الصواب
عمن هتك لك حجاب ستره وكان يقال اولى العقلاء
النصحاء بقبولك منه واقبالك عليه من كانت شرطا في سعادتك
وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسعيه لك سعي لنفسه
وذبه عنك ذب عنها ثم قال جلس لبهرام انه قد ساءني
تبرم ابن الملك وضجره لما لقي من خدمة ابيه وانا اشير
على ابن الملك باظهار المسرة بما ظهر به التبرم والضجر اذ كان
قد استعمله على عمل لا بد للعامل فيه من اظهار المسرة والبشر
والطلاقة وان من صحب الملوك بما لا يوافقها حركت عليه
بالعطب ولا ينبغي مع هذا ان تظهر من لك ما تنوي خلافه
فان الرياء ينصل عن الطبع نصول الخضاب عن الشعر ولكن
يتأمل ابن الملك القضية التي كرهها بعين العدل فيظهر له
حسنها وذلك ان الملك استعمله على شرابه الذي هو جامع

لذته وجالب طربه ومسرته وراحة نفسه من نصب التدبير
ومشقته ووكل اليه مع هذا حراسة مهجته ورضيه بحفظها
في مجالس خلوته ووثق بكفايته من صون شرابه من بلية وآفة
يقصده بها اعداؤه من جهة الشراب او خلل يدخله على
عقله في السكر والاضطراب وكيف يصلح ان يعدل عن الولد
الحبيب النجيب بهذا العمل العلي قدره العظيم خطره ام كيف
تطيب نفس الولد الفاضل ان يرى اباه صارفا هذا العمل
الى سواه فليصرف ابن الملك فكره الى ما ذكرته له ليكون
ما يظهره من الغبطة لهذه الخطة راجعا الى عقل يوافقه
ومعنى يطابقه ولا يتخلق من ذلك بما يتمنى رفضه ويتوهم
منه ما يستحب نقضه فينم عليه بما اسرع توسم الابصار
وتكهن الافكار فانه كان يقال الرياء سراب يخدع الفطن
الغاصر ولا يخفى عن البصائر الباصر وكان يقال
انما ينبسط سلطان الرياء على السمع والبصر اللذين يدركان
عالم الشهادة دون الغيب واما العقل فلا ينبسط سلطان
الرياء عليه لان الاول الاحد قد كاشفه بكثير من المغيبات
لاختصاصه اياه ثم قال جلس وقد فطن الذئب على بلادته

لرياسة القرود فقالت بهرام اخبرني عن ذلك فقال خلش
ذكروا ان دبا كان يسرح في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك
الغيضة قرود فكان الدب يرى قوة القرود على رقى الشجر
والتطرق لاغصانها وتمكنها بذلك من اجتناء اطايب الثمر
فحدثته نفسه ان يصيد قردا منها ويكلفه ان يجتني له الثمر
فصعد شجرة والقى نفسه منها والقردة تنظر اليه وجعل
يتضور ويتخبط طويلا ثم تماوت فخفت وفتح فاه واخفى نفسه
فاجتمعت القردة لرؤيته فقال لهم حازم منها انه لا يبعد ان
يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان من الحزم ان نتجنب منه

وتحذره فان لم يكن بد من الدنو منه فهلم نجمع حطبا
ونديره حوله ونضرب نارا فان كان متصنعا افتضح وان
كان ميتا فلا ضرر علينا منه في احراقه فانه كان يقال
عدوك ضعفك وحكمة التنائي والتنافر والتباين والتدابر
وكان يقال لا تطأ ارضا وطئها عدوك الا على توق
واحتراس وترقي افتراس ولا يغرك خروجه منها وبعده
عنها فربما رتب فيها اشباكا ونصب لك بها اشراكا وكان
يقال لا تغش عدوك الا متسلحا متحرزا متحفظا ولا يغرك
منه استسلامه والقاؤه السلاح فما كل سلاح يدرك بالبصر
وقد غر الراهب اللص بمثل ذلك فتم له عليه ما اراد فقال
جمع القردة اخبرنا عن ذلك فقال الحازم ذكروا ان
راهبا فاضلا من الرهبان وكان متبتلا في قلاية له وكان
بظاهر اللاذقية وكان شيخا فانيا قد نهكته العبادة
وكان النصارى يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها
اهل الفاقة لزهده في الدنيا وان لصا من اللصوص رأى
كثرة ما يخص به ذلك الراهب من الصدقات فحدثته نفسه
بان يتسور على قلايته وظن انه سيصيب عنده كنزا فتحيل

ليلة من الليالي حتى دام تسور العلاية وحصل مع الراهب
في بيت تعبده فوجده قايما يصلي والسراج يزهر في البيت
فصاح اللص بالراهب ايتها اسراتها الشيخ قبل ان القي
عنك راسك فالتفت الراهب فراى اللص فاذا هو شاب
شديد البنية في يده سيف مشهور فعلم انه لا قبل له به
فقطع صلوته وفر من بين يديه الى ناحية من البيت في
حايطها طاقة فادخل الراهب راسه في الطاق ورد يديه
الى خلفه كما يصنع بالمكتوف فلما راى اللص الراهب قد استسلم
وخبا راسه القى سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف
به ما تحته وهبط الى دهليز العلاية سقوطا اوهنه وتركه على
حالته لا يجد محيصا عن الموضع الذي حصل به حتى اصبح فدل
عليه الراهب فاخذ وصلب • وقد كان الراهب اتخذ في طريق
الطاق نقبا وجعل عليه طبقا بلولب قد اعتمد عليه الراهب
وغطاه ببعض فرش البيت • فلما قصد الى الطاق هاربا
بين يدي اللص خطر من ذلك الموضع وتخطاه لمعرفته بموضعه
فلم يضع رجله على الطابق واللص لم يعرف ذلك ولا استعمل
الحزم بالتحفظ بل عول على ما ظهر له من استسلام الراهب

ولم يعلم انه اعد له سلاحا لا يدركه البصير • فلما سمعت
القردة المثل الذي ضربه لها حازمها وتعفف عن الاقدام على
الدب واعترت الحجج الخطب لاخوانه • فاتى غر من القردة لم يكن
حاضرا ذلك الموضع ولا سمع مقالة الحازم فدنا من الدب
واصغى باذنه الى انف الدب يتسمع حس نفسه فقبض الدب
عليه وعمد الى عرق من عروق الخيزران فربط طرفه في وسط
القرد وكلفه ان يصعد الشجر ليجني له اطايب الثمر وتلقيه

اليه والدب ماسك بالطرف الاخر من الخيزرانة فلبث القرد بذلك بقية يومه • ثم انصرف به الدب الى غار فادخله فيه وسد بابه عليه بصخرة • فلما اصبح غدا على القرد فاخرجه من الغار وانطلق به الى الغيطة فجنى له الثمر عامة نهاره • ثم راح به الى الغار فسجنه فيه فلبث بذلك مدة والدب قد بلغ مناه • والقرد في اسوء حال واعظم مشقة يظل نهاره في خدمة الدب ويبيت ليله في سجنه **وكان يقال** من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما يعنيه **وكان يقال** شهوات العاقل من وراء فكرته فاذا انبعث له شهوة مرت بفكرته فنظر في مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي • وبكرة الاحمق من وراء شهوته فكلما انبعث له شهوة مرت نافذة لوجهها لا يردها شي **وكان يقال** انما صار يسير المؤنة المحتملة للعدو وشاقه لان الارواح تحمل منها اضعاف ما تحمل الابدان فيصير الاذى منها عاما وليس كذلك المؤن المحتملة من الحبيب لان الارواح تتلذذ بها وتستخدم الابدان لها **قيل** ثم ان القرد تفكر في حاله فظهر له ان نصيحته للدب منعه من الخلاص منه فندم على نصحه في خدمة الدب وعلم انه لن

ينجيه منه الا الحيلة فطالت فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه **وكان يقال** اذا كان المملوك ميت الشهوة بليد الفكرة • نذل الهمة • فهو سلم لمالكه • وان لم يكن بهذه الصفة فان له فيه شريكا هو املك به من سيده • وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقادا لطاعتها • فاذا صحت فكرته اعملها في طلب الراحة من النصب والخلاص من الاسر وادامة الجد في الدفع عن نفسه • واذا سمت همته اتصف بالغضب والانفة • والحقد • وتدبير ما يريد • لا بما يريد سيده • **قيل** فكان مما عول عليه القرد من الخديعة للدب ان يتظاهر بضعف البصر فصار يلقي الى الدب ما لا خير فيه فزجره الدب فلم ينزجر وضربه فلم يرتدع • فلما طال عصيانه عليه قال له اني قد سئمت لزجرك وقد حدثتني نفسي باكلك لانه لم يبق لي فيك منتفع **وكان يقال** اذا لم تجد من الخدمة الا من ساء ادبه فاخدم نفسك واسترح منه لانه يحمل على قلبك من المشقة اضعاف ما يحمله على بدنك فقال له القرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب ولو قتلتني لندمت كما ندم الطحان حين قتل حماره • فقال له الدب

اخبرني عن ذلك فقال القرد حكي ان طحانا كان له حمار

يطحن به وكانت له زوجة سوء تحبها وهي تحب جارا لها وذلك الجار

الذي تحبه يبغضها ويمتنع منها فرأى الطحان في منامه قايلا

يقول لو احفرت في موضع كذا وكذا من مدار الطاحون تجد كنزا

فحدث امرأته برؤياه وامرها بكتمانه وكان يقال من زعم

انه يجد راحة في افشاء سره الى غيره فاتهم عقله لان مشقة

الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه اقل من مشقة الحذر

في انتشاره بسبب المشاركة فيه وكان يقال امران يسلبان

الحر كان الحرية وهما قبول البر وافشاء السر وشرح هذين

ان من قبلت بره فقد اوجبت على نفسك الخضوع له والاحسان

يرق الانسان وكذلك من اطلعته على سرك فان حذرك

من افشائه يلزمك ذل التقية له وكان يقال المرأة

موهلة لبيت تقيمه • وطعام ترمه • وولد تربيه • ومغزل

تديره • وشق تسكنه وتبثه • فمن اشركها في امره او اطلعها

على سره • فقد التحق بعالمها اذ ليس في قواها الا التحاق

بعالمه قيل فلما حدث الطحان امرأته برؤياه اخبرت

بها عشيقها الذي تهواه وتقربت بها من قلبه فواعدها

ان يطرقا الموضع ليلا ليتعاونا على حفره وفعلا ذلك فوجدا

الكنز واستخرجاه • فقال جار المرأة لها كيف نصنع بهذا المال

فقالت المرأة نقسمه نصفين فينطلق كل واحد منا بنصفه

الى منزله وتفارق انت زوجتك واحتال انا في فراق

زوجي ثم تتزوجني فاذا اجتمعنا على النكاح جمعنا المال فكان

بايدينا • فقال لها جارها اني اخاف ان يطغيك المال فتنكحي

غيري فانه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس في العالم

وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعارفه
وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لغلبة شهواتهن على
عقولهن وكان يقال لا تسمح لولدك ولا لامرأتك ولا لخادمك
بما فوق الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك. ثم
قال لها بل الرأي ان تكون جملة المال عندي لتحرص على
التخلص من زوجك واللحاق بي. فقالت المرأة اني اخاف
منك مثل الذي خفت مني ولست مسلمة اليك حظي من هذا
المال فلا تحسدني على حظي منه وقد آثرتك بالدلالة عليه
وانه كان يقال انما صار العدل والانصاف مشكورا
عليهما لفساد الزمان لان الشكر انما يجب لمن تفضل بحق
هو له. فاما من اعطى الحق اهله فهو محمود لا مشكور.
فلما سمع مقالتها دعاه البغي والشره والحذر من نميمتها
عليه الى قتلها فقتلها فالقاها في موضع الكنز. وبغته
الصبح فاعجله عن مواراتها فاحتمل المال وخرج. ودخل
الطحان على اثره فربط حماره في المدار وصاح به فمشى خطوات
فاعترضه الحفير والقتيل بين يديه في مداره فوقف
فضربه الطحان ضربا شديدا والحمار يتلوى ولا يمكنه ان

يتقدم والطحان لا يدري ما بين يدي الحمار فاخذ سكينا
فنخسه نخسات كثيرة. ثم استشاط غيظه فطعنه بها
في خاصرته فغرقت فيه السكين وسقط ميتا. فلما انتشر الضوء
رأى الطحان الحفير ووجد امرأته فيه مقتولة فاستخرجها
ورأى آثار الكنز فاشتد اسفه على ذهاب الكنز وهلاك
المرأة والحمار فقتل نفسه. فلما سمع الدب مقالة القرد
قال له قد ظهر فيما ضربته من المثل عذر للحمار فما عذرك

[illegible]

انت فقال له القرد ان بصري قد ضعف واخاف عليك ان

يذهب بالجملة فان رايت ان تنظر في صلاحه فذلك بيدك
فقال له الدب من اين لي بصلاح بصرك فان فيه صلاحي
فقال له القرد ان الاطباء لكثير ولكن العاقل لا يستطب
لالمه من لم يكن من عالمه • وان للقرد بهذه الارض
طبيبا تصفه باجادة الغشيا • والزهد في الدنيا • فاني
لاستروح العافية من تلقائه • واستلوح الفرج من
لقائه • فاجابه الدب الى ما اراد فقصد به القرد قردا
كان موصوفا بالخبث والدها • فلما بلغا اليه فر منهما
فصعد شجرة وقام الدب تحتها فقص عليه علة غلامه
ورغب اليه في مداواته • فقال له القرد الخبيث دعه يطلع
حتى انظر الى عينيه فارخى له في الخيزرانة فصعد اليه وجعل
القرد الخبيث يتامل عينيه ويساله عن خبره فقص عليه
خبره مع الدب وساله ان يفتح له باب المكيدة في الخلاص
من يديه • فقال له القرد الخبيث اني ساحمله على السهر
فاحتل لنفسك في انتهاز الفرصة اذا نام وكن على حذر من
ان يتناوم ليختبرك • ثم امره بالنزول فنزل • واقبل
القرد الخبيث على الدب فقال له ينبغي ان اعرفك داء

عبدك هذا قبل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء
من الجاهل بالداء • اعلم ان القرود انما صحت جسومها •
دقلت لحومها • وتوقدت فطنها وفهومها • لانها وفرت على
السهر دواعيها • وجعلت لليلها حظا اجل من مساعيها وانه كان
يقال كثرة النوم تجلب الدمار • وتسلب الاعمار • وقيل
من لزم الرقاد حرم المراد • وقيل من استوفى نومه
نقص حظه • ويقال لا يصح ان يقال في حد الجود انه سماحة
النفس بالنفيس ولو صح هذا لكان اجود الاجواد من كثر نومه
لانه يسمح بحياته الذي لا يجد لها كفاء ولا يصيب عنها عوضا
ثم قال القرد الخبيث للدب انك لما اخرجت عبدك هذا عما
اعتاد • ادخلت عليه الفساد • كما صنع بالطاير الذي صيد
لابنة الملك فقال له الدب اخبرني عن ذلك فقال
القرد الخبيث ذكروا ان ملكا من ملوك اليونان كانت له ابنة
تكرم عليه جدا فهاجت بها المرة السوداء فادخلت عليها
انواع من الامراض وبلغ بها الامر الى الامتناع من الغذاء
والدواء فامر طبيبها ان تنقل الى ارتفاع تتفرج منه على
بستان مونق مزهر مثمر وماء جار ففعل ذلك بها فراتت

في ذلك اليوم الذي نقلت فيه إلى ذلك العلو طايرًا فيه
من كل لون حسن قد نزل على دالية فأكل من عنبها ثم
غرّد تغريدًا عجيبًا بأنواع الأنغام المطربة فارتاحت الجارية
لما رأت وسمعت من الطاير فاستدعت الغذاء وكان
يقال أفضل الأنغام المطربة ما سمع من الصور الحسنة لأنه
يحرك الشهوة والطرب جميعًا فيتظافر القوتان ويفعلان
فعل الأدوية المركبة فإنها أنجع من الأدوية المفردة وأشد
فعلًا قيل ثم إن ذلك أسرع الذهاب ولم يعد يومه فعظم
على ابنة الملك القلق لغيبته فلما كان الغد عاد الطاير إلى
الدالية في مثل وقته بالأمس فبشرت ابنة الملك بعوده ففرحت
واستبشرت وارتاحت وأكلت وشربت وانصرف الطاير
من يومه كما انصرف في أمسه فعاودها القلق لغيبته وبلغ
الملك خبرها في ذلك فأمر باصطياد الطاير فاصطيد وجعل
في قفص وأتحف ابنته به فاشتد سرورها واغتذت وتداوت
ورأى الطبيب انتعاش قواها فعالجها وطمع في سلامتها ولم
يعلم بأمرها مع الطاير وأن ذلك الطاير لبث عندها
لا يصوت ولا يطعم شيئًا وأخذ حسنه في التغير فعادت

إلى أسوء حال وجعلت تذوب لما نالها من الاهتمام بالطاير
مضافًا إلى مرضها فعلم بذلك أبوها فندم على اصطياد الطاير
فكان يقال لا تكن تلميذًا لمن تبادر بالأجوبة عن المسايل قبل
أن يتدبرها ويتفكر فيما يتفرع منها ويعد لدفع ما يمكن أن
يعترض به عليه جوابًا لو لزمه خصمه من المناقضة لأصوله
كما أنك لا تستشير الغر الذي لا يتجاوز مبادي الآراء إلى عواقبها
ولكن تتلمذ لمن يتفكر في الأواخر قبل أن يجيب عن الأوايل
كما تشاور المحنك المتدبر لبطون الأمور وظهورها المتطلع
على مباديها وعواقبها قيل فلما علم الطبيب بما انتقل حال الجارية
إليه من الفساد عرف أن ذلك لعارض طرأ عليها فبحث عنه
فاطلع على قصتها في الطاير فأمر أن تنصب شباك محيطة بالبستان
علوًا وسفلًا فصنع ذلك على ما أشار به ثم أطلق الطاير
في البستان فلما رجع الطاير إلى ما اعتاده وألفه راجعت
صحته وحسنه وعاود تغريده فانصلح بذلك حال الجارية
ونقهت من مرضها قيل فلما قضى القرد المثل قال له الدب
قد سمعت مقالتك ووعيت حكمتك فخبرني بما فيه مصلحة عبدي
هذا المطلع على أمرك فقال له إني آمرك أن تتأخر عن مسرحك

جزءٌ من الليل فانّ في ذلك زيادةً في عمرك وطعمك ونعمتك وتهيجا
لنشاطك وانبساطك ومضاعفةً للذة منامك ومساعفةً
لمصلحة غلامك . فشكره الذئب على نصيحته وانطلق بعيد الى
مسرحه فاجتنى له القرد نهاره اخبث الاثمار . فلما جاء الليل
اظهر القرد نشاطا ومرحا واجتنى في اضعاف ما يجنيه ثمرات
طيبات فلبث بذلك صدرا من الليل ثم انكفّ به الذئب الى
المغارة فسجنه بها وغدا عليه كعادته فلبث القرد اياما ينظر
فيها اذا جاء الليل بقوة البصر ويجتني للذئب من اطايب الثمر
على حال تدريج والذئب لم تسكن نفسه الى الثقة بالقرد بل
يتكهن عليه انه مراءٍ متصنع خادع وكلما يزيد القرد في
تصنعه يزيد الذئب في الريبة به . وانه ليلة من الليالي
اراد الذئب الانصراف الى ماواه فجعل القرد يماطله ويقول
له ههنا ثمرات طيبات فيتاخر الذئب لما طبع عليه من الشره
والنهمة وكانت ليلة مقمرة فحدثت الذئب نفسه بان يتناوم
ليختبر القرد ويتجربه فنام وجعل يغطّ فما كذب القرد ان
وثب هاربا فجذبه الذئب بالخيزرانة جذبة شديدة فانقطع
ظهره وهلك قتيلا . فلما بلغ جلس غاية هذا المثل الذي ضربه

لبهرام امسك عن القول فقال له بهرام ما ابهجني بقربك
واقر عيني بما تفيدني من حكمك وتضرب لي من امثالك وتجلو
على من نجحك . ولئن بقيت الى ان تدول لي دولة لاجعلنك
اول داخل عليّ وآخر خارج عني وساروض نفسي بآدابك هذه
مستعينا بالله . فسجد جلس ودعا له بنجح الآمال . ثم ان بهرام
جور شهد والده في ليلة من الليالي التي يسمر فيها وقد نضد
النوار بين يديه كانه مثل الزرابي المجملة . والتيجان
المرصعة . فذكر ايامه عند النعمان وانتجابه الرياض الانيقة
وشربه فيها على الازهار المطلولة الى ما كان يتنعم به من
مباكرة الوحوش في مغانيها ومراقدها والتفكه بطوادها
واصطيادها واستولى عليه الفكر وعبس وتنفس الصعداء
وابوه يزدجرد يسارقه النظر . ثم انه استفاق فنظر الى
ابيه وعلم انه بمرأى منه فسقط الكاس من يده ولم ينقض
الا ساعة حتى انقبض الملك ونكس راسه . فنهض كل
من بحضرته من الندماء والسمار . وكانت تلك عادة ملوك
الفرس اذا عبس الملك منهم او اطرق لم يبق بحضرته احد الا انصب
قائما على حال خشية وسكون . وكان ليزدجرد مضحك ظريف

لطيف عذب اللسان لبيب فطن حسن الاختراع جيد البديهة
حلو النادرة قد حضر ذلك المقام وفطن للامر الذي تنكر له
الملك وان ذلك لما كان من عبوس فلان بهرام واطراقه
في مجلس السرور فحدثته ذلك المضحك نفسه بان يحسن الى
بهرام ويصطنع عنده يدا فتخيل له بحيلة يخلصه بها الملك
فبينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك اذ رفع الملك راسه
الى المضحك كانه يحركه على ان يصنع شيئا فيه سلوته فسجد
المضحك ثم جثا على ركبتيه وقال ان العبد الذليل يستاذن

الملك الجليل ان يخبر عن نفسه بخبر عجيب فنظر اليه بهرام
كالاذن له فقال ان العبد كان في حداثة سنه كلفا بالنساء
مفرط الشبق اليهن الا كنت ملولا لا اثبت على محبة من احب
منهن • وكلما استحسنت امراة هممت بها وتهالكت في حبها
لم اثبت معها الا اياما وانتقل الى اخرى • وكان يقال من كثرت
لحظاته • دامت حسراته • وكان يقال من اتبع لحظه
هواه • ادحضه وارداه • وكان يقال كن من عينك
على حذر فرب جنوح حين جناه جموح عين • وكان يقال
ما احرى الملول • بان يحرم المامول • وكان يقال السآمة
من اخلاق العامة • وكان يقال المتنقل من خلة الى خلة
كالمتنقل من ملة الى ملة • ثم قال المضحك وان العبد دخل
بلاد السند فبينما هو يطوف ببعض مدنهم راى امراة لم ير
قبلها مثلها في حسن الصورة وامتداد القامة ورشاقة
الحركات • ولباقة الاشارات • وسحر الطرف • فتبعها
العبد وهو لا يرى موضع قدميه من الدهش حتى بلغت منزلها
فدخلت ولزم العبد باب منزلها ليلا ونهارا فارسلت
اليه تستعفيه من لزوم بابها • وتحذره سطوة اهلها • فشكا

العبد الى رسولها ما يلقاه من الشغف واعلم الرسول انه لا عزل
له عن بابها وانه سيموت في طلبها فلهيت عن العبد مدة ثم
اعادت الرسول اليه فرد العبد اليها بمثل كلامه الاول فارسلت
الى العبد تقول له اني اظن بك الملال والغدر ولولا ذلك لسارعت
الى مرادك واني متزوجتك بشرط الوفاء فان غدرت بي اهلكتك
بعد ان انكل بك نكالا يضرب به المثل فان التزمت هذا
الشرط فاقدم والا فانج بنفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص
وكان يقال اربعة ترتفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم المكروه
من كذب طبيبه فيما يصف له من دوائه • ومن تعاطى ما لا
يستقل باعبائه • ومن بذر ماله في لذاته • ومن قدم
على ما حذر من آفاته وكان يقال من بصرك فقد
نصرك • ومن وعظك فقد ايقظك • وكان يقال
من اوضح فبين • فقد نصح وزين • ومن حذر وبصر •
فما غدر ولا قصر • قال المضحك فلزم العبد الشرط
واعطى من نفسه المواثيق على الوفا فتزوج العبد المرأة
وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة فزارتها ترب لها فلمحها
العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها العبد الى منزلها

وجعل يراسلها ويلزم بابها فتبرمت منه وشكته الى امرأته
فعاتبته امرأته على ذلك وزجرته وذكرته العهود ونهته
فازداد العبد لجاجا • فلما رأت ذلك منه سحرته فصار اسود
اللون مشوه الخلق وجعلت تستخدمه في كل احنة فما شغله
مما هو فيه عن انه هوي امة سوداء فجعل يتبعها في منصرفها
ويتعلق بها ويؤذيها • فلما كثر ذلك على الامة شكته الى المرأة
التي سحرته وكان يقال انما كان طبع المطبوع املك به من
ادب المؤدب لان الطبع اصلي وعدة القوة الناشية معه
فهو املك بالنفس التي هي مخيلة لاستنباط آرائها وكرائم اغوائه
بها والادب طارئ على المحل غريب عنه وقيل اضل المؤدبين
سعيا من رام من المتأدب ان يعاونه على نفي طبعه عنه
وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه وآثر عنده من مؤدبه
لكن المؤدب الماهر من طالب المتأدب بستر المذموم من
طباعه وتجنبه والتورية عنه قال المضحك فلما بلغ امرأة
العبد ما كان منه اشتد غيظها عليه فسحرته حمارا فجعلت
تكريه وتستعمله في اشق الاعمال فلبث بذلك مدة طويلة
ولم يشتغل بما هو فيه من البلاء عن ان هوي اتانا فاشتد

شغفه بها فكان كلما رآها نهق وطلبها اشد الطلب فيردعها
بالضرب فيلقى من ذلك ألما شديدا . فاتفق ان امرأة العبد
التي سحرته زارت ابنة ملك المدينة فكانت معها في علو
لها تشرف منه على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم قد
استأجره شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحتمل عليه أواني
فخار في شبكة من ليف النخل ومر به على قصر ابنة الملك فرأى
عند ذلك القصر تلك الاتانة يهويها فما ملك نفسه ان نهق

وتصدّى لها وفعل ما تفعله الحمير عند ذلك فجعل الناس
يضربونه من كل جانب والفخار الذي على ظهره يتساقط
عن ظهره والشيخ صاحب الفخار يصيح ويستغيث بالناس
وجعل الصبيان والسوقة يعطعطون من كل جانب والاتان
فارّة بين يديه ترمحه وهو يطلبها على تلك الحال فرأت ابنة
الملك ذلك كله فاعجبها واضحكها فقالت امرأة العبد التي سحرته
يا ابنة الملك ألا أخبرك بأعجب مما رأيت من هذا الحمار قالت
لها بلى فافعلي فقالت لها انه زوجي وقصّت عليها خبر العبد
فاشتد تعجبها مما سمعت وسرّت به . ثم سألتها ان تبطل سحر
العبد وتخلي سبيله فأجابتها الى ذلك وابطلت السحر عن
العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن له همّ الا الفرار من بلاد
السند . فلما انتهى المضحك من حديثه الى هذا المبلغ سكت
وكان الملك يزدجرد قد اشتد ضحكه لما سمعه من حديث
المضحك ولما شاهد من حركاته في وقت حديثه . فلما سكن
ضحكه وعاوده الوقار والابهة اقبل على المضحك وقد اكفهرّ
له فقال ويحك ما حملك على هذه الكذبة الشنعاء كأنك
ما علمت انا نحظر الكذب على رعيتنا ونعاقبها عليه . وقد

قالت الحكماء الكذب كالسموم التي تقتل اذا كانت مفردة
واستعملت وقد تدخل في تركيب الادوية فينتفع بها فلا ينبغي
للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب
في كيد الاعداء وفي تاليف البعداء كما لا ينبغي ان يطلق
الملك تلك السموم التي ذكرناها الا للمامونين عليها المانعين
لها من المفسدين فقال المضحك ايها الملك السعيد ان
هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود بمصلحته المرتاض به والذي
حملني على ذكره امر يلزم ستره عن غير الملك فاشار الملك
الى جلسائه فقاموا وخرجوا عن مجلسه ثم قال للمضحك هات
ما عندك فقال المضحك ان عبد الملك يخبره ان ولده
الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال لابنة
الاصبهبذ فقال الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة
ما يدلك على صدقك ولا نلوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضيع
من نفسه لمحبة ابنة حافظ ملكنا وسيف اوليائنا وسنبلغ
ولدنا امنيته ونحسن اليك باطلاعنا على امره فاكتم
ذلك حتى ننفذ امرنا فيه ثم ان يزدجرد اذن لولده
وندمائه وسماره ومطربيه فعادوا الى مجالسهم واخذوا

فيما كانوا فيه ثم خرج الى يزدجرد سروره وطربه الى ان تقضي
مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع المضحك بهرام فاخبره
بالخبر على وجهه فشكر له ذلك ووصله ثم ان يزدجرد
انكح ابنه بهرام بنت الاصبهبذ ولم يزل يروض نفسه على
الرضا بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد منها فلبث بذلك
الى ان قدم اخ لقيصر على يزدجرد ساعيا في الصلح والهدنة
والموادعة فاكبر يزدجرد قصده وعرف له فضيلته
واحسن نزله فلما راى بهرام منزلة اخي قيصر عند يزدجرد
استشفع به عنده في رده الى النعمان فشفعه فاذن لبهرام
فتحول الى بلاد العرب فكان فيها على ما يجب الى ان هلك
يزدجرد قال محمد رضي الله عنه هذه خاتمة
سلوانة الرضا وقد عن لنا ان نذكر ما تكمل به
بهجتها وهو الاخبار عن هلاك يزدجرد وما احدثت
رعيته بعده وكيفية انتقال الملك الى ولده بهرام
وذلك فيما ذكره المورخون لاخبار ملوك الفرس وذلك
ان يزدجرد لما كثر عسفه وعتوه وعدل عما كان عليه سلفه
من العدل والرافة اجتمع وجوه رعيته من ذوي الصلاح

يدعوا الله على يزدجرد ويسألونه معافاتهم منه فيقبل الله تعالى
دعاءهم • فبينما يزدجرد جالسا في متنزه له إذ دخل عليه
حاجبه فأخبره أن فرسا متوحشا عربيا نادغا بريا قد جمع
محاسن صفات الخيل • وهو صورة لم ير الراؤون مثلها وقد
جاء عدوا حتى وقف بباب الملك وأن الناس تهيبه فلم
يجترئ أحد على أن يدنو منه وأن الخيل قد نافرته فما
يقدم عليه • فاستخف يزدجرد ما سمعه من وصف الفرس
فنهض نحو الفرس فلما عاينه ملئ إعجابا به فدنا منه فخضع
له الفرس فمسح يزدجرد على ناصيته ووجهه وقبض بناصيته
وأمر بإسراجه وإلجامه فأسرج وألجم فيقال إن يزدجرد
استدار بالفرس ومسح كفله فرمحه الفرس فخر ميتا
وملأ الفرس فروجه عدوا فما عرف إلى أين توجه ويقال
بل ركبه يزدجرد وحركه فسبق الأبصار حتى أتى البحر فاقتحم
به فيه والله أعلم أي ذلك كان • فلما رأى الفرس أن
الله قد أراحهم منه أجمعوا على أن يخرجوا الملك عن ولد
يزدجرد خوفا من أن يسن فيهم مثل سنة أبيه فملكوا رجلا
من أبناء ملوكهم السالفة يقال له كسرى وكان مرضيا

عندهم فمحا ما شرعه يزدجرد من المظالم وأعفى الفرس من
جميع ما كرهوه فعرف الفرس بركة رأيهم في تمليكه • وانتهى
الخبر إلى النعمان فأطلع عليه بهرام وأخبره أنه عضده
وناصره • وباذل نفسه وماله في رضاه • فشكره بهرام
وأمره ببث الغارات على أطراف بلاد الفرس مع الكف
عن سفك الدماء • فأمر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه
فاشتد ضرر الفرس فأرسلوا إلى النعمان يسألونه
ويستشفعونه العود إلى الإحسان المجاور • فلما انتهى الرسل
قال لهم إنما أنا خادم الملك بهرام أفعل ما يأمرني به
فاذهبوا إليه فذهبوا إليه فلما عاينوه ملأ عيونهم جمالا
وصدورهم جلالا فخروا له ساجدين وسألوه العفو والصفح
فأجمل خطابهم • وبسط آمالهم • وأمرهم أن يبلغوا من وراءهم
ليبلوا أخبارهم عن نفسه وإقامة الحجة عليهم فلما صاروا لد
ثم صرف الرسل مكرمين • وأمر النعمان فكتب له عشر
كتائب في كل كتيبة عشرة آلاف فارس من أنجاد العرب
ثم سار فيهم والنعمان بين يديه في جيش كثيف فلم يكن
عند الفرس لهم مدفع حتى انتهوا إلى دار الملك فنزل بظاهرها

وجمع اليه عظماء الفرس وحفظة دينهم ونصب لبهرام
كرسي فجلس عليه وقام النعمان بين يديه وتقدم اليه القوم
فسجدوا له وقاموا لديه فاذن لهم في الكلام فتكلم رئيس
الموابذة فذكر الله بحمده وذكر رافته ورحمته بخلقه ثم
ذكر ما سار به يزدجرد من الجور والعسف وما فعل الله به
ثم اتبع ذلك بكراهية الفرس لتمليك احد من ولد يزدجرد
لما تخوفوه من سلوكه سبيل والده ولا سيما وقد نشا له
بين العرب الذين يصلحون اجسامهم بخراب الارض وساله
ان يعفي الفرس مما لو هو فانهم لا يملكوه طائعين ولا
يقصرون في دفاعه عن ذلك بكل ما امكنهم فلما قضى
رئيس الموابذة كلامه تكلم بهرام فحمد الله سبحانه وشكر
نعمته عنده وصدق رئيس الموابذة فيما نسبه الى يزدجرد
من الجور والعسف ثم اتبع ذلك ما كان يتمناه من مصير
الملك اليه ليزيل رسوم الجور ثم يشيد قواعد الحق ويذيق
الرعية من حلاوة رافته واحسانه اضعاف ما الفاهم ابوه
من عسفه واساءته ثم اعلمهم انه لا يترك تراث ابيه
ولو نال له جهدا في تحصيله وانه مع ذلك يدعوهم الى ان

يضعوا تاج الملك وزينته بين اسدين ضاريين ويحضر
هو وكسرى المتغلب على ملكه فمن اخذ التاج والزينة
من بين الاسدين فهو بالملك احق واولى وذكر لهم انما
يفعل ذلك رافة برعيته وصونا لهم عن دفاعه ومعاودته
وثقة بنصر الله له وعونه لما يعلمه من حسن طويته
وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الارض واهلها فرضي
زعماء الفرس بما بذل لهم بهرام من نفسه ورجوا الراحة
منه بذلك من غير مشقة تنالهم في دفعه وانصرفوا عنه
متعجبين من جماله وكماله وابهته ثم عمدوا الى اسدين
ضاريين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة في قفصين
من حديد في عنق كل واحد منهما سلسلة في طرفها وتد
من الحديد فضربوا لهما الوتدين في جهتين مختلفتين
وجعلوا بينهما بقدر ما اخرج كل واحد منهما يقصد الاخر
بلغ اليه وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما بحيث يمكن كل
واحد من الاسدين الوصول اليهما والذب عنهما ثم فتحوا
القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت امة عظيمة
من الفرس واجتمع العرب وقاموا بازائهم شاكين في

في السلاح فخرج بهرام من قبته وقد شد وسطه بمنطقته
وجمع أذياله إليها فقام بإزاء الأسدين بين الصفوف
ونادى كسرى أن اخرج أيها المتوثب على ملكنا المتغلب
على تراثنا عن آبائنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته من
أهله فأجابه كسرى إنك أحق وأولى بالتقدم إلى ما أعطيت
من نفسك لأنك الداعي إليه المتبرع به ثم إنك تطلب
الملك بوراثة وأنا غاصب فدنا بهرام من الأسدين ولا
سلاح معه فلما رأى رئيس الموابذة أن بهرام قد عزم
على فعل ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام إنك مستميت
ولا إثم علينا فيك فقال بهرام أجل إنما جعلت فداكم نفسي
ولكن لو أفني بكم ولا بد من فعله فقال موبذان موبذ إن
كنت لا بد فاعله فبوء إلى الله بذنوبك وتب إليه واستعنه
فذكر بهرام ذنوبه وتاب إلى الله منها وسأله الإعانة ثم
دنا من أحد الأسدين فقصده الأسد فلما قصده زاغ عنه
زوغة ثم وثب من الأرض فإذا هو على ظهر الأسد فضم
الأسد بفخذيه ضمة تبلد لها الأسد وفرج بين قوائمه
وثبت الأسد مكانه يلهث وقصد الأسد الآخر فانتهيا

إليه حتى ألصق رأسه برأس الأسد الذي تحته ولم تمكنه
السلسلة من زيادة التقدم فقبض بهرام على أذنيه وجعل
يضرب رأس الأسد الذي تحته برأس الأسد الآخر حتى
سقطا جميعا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد
الله سبحانه على عونه وصونه ثم أزال ذيله من منطقته وتناول
تاج الملك فوضعه على رأسه فناداه كسرى الذي كان قد
ملكته الفرس ليهن بهرام الملك ابن الملك ما أعطاه الله من
ميراث سلفه وكلنا سامع ومطيع ثم ارتفعت أصوات
الفرس بالدعاء له وتقدم إليه موبذان موبذ فأخذ
بيده فأجلسه على سرير ملكه وشد عليه زينة الملك
وباءوا له بالطاعة وبايعه زعماء الفرس على ذلك ثم
ركب بهرام ودخل المدينة ونزل بقصر أبيه وفرق
الأموال في ذوي الحاجات وأهل النجدة وحبا النعمان
ابن امرئ القيس وشرفه وتوجه وأجازه وخلع على العرب
الذين صحبوه بأسرهم على أقدارهم ثم إنه وفا رعيته
بمواعيد عدله فلم يزل محسنا محمودا فيهم حتى هلك وقد
دون له أخبار عجيبة أودعنا منها خبرين نادرين في

كتابنا المسمى أنباء نجباء الأبناء. السلوانة الخامسة
وهي سلوانة الزهد. قال ربنا تقدس اسمه مخاطبا
أحكم من استخلفه في أرضه • وأعلم من كلفه ما يرتضيه
الذي كان عاصده على ما يستكفيه • وخاصته فيما يبديه
ويخفيه • ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه • وبعد لن خير بين أن
يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار نحو الملك على غناء
الملك شعر فقال له جبريل عن ربه • خيرت فاخترنا دليل الهدى

نبوة في حال عبدية • تحوي به القدح المعلى غدا •
أو حال تمليك تخر الورى • بين يديه صعقا سجدا •
فاخترت ما تحظى به عاجلا • لله ما أهدى وما أسعدا •

خبر نبوي في زهد الملوك من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه أن ملكا ممن كان من قبلكم بينا هو في
ملكه أدركه الخوف من الله سبحانه وتعالى قال فترك
ملكه وخرج حتى أتى النيل فكان على شاطئه يضرب اللبن
ويتقوت منه فسمع الملك الذي كان في أرضه خبره فأرسل
إليه يقول له كن مكانك حتى ألحق بك وترك الآخر ملكه

ثم لحق به وكان أمرهما واحدا إلى أن هلكا قال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه فلو كنت بمصر لأريتكم قبريهما بالنعت
النبي صلى الله عليه وسلم. قال عبد الله بينما ملك
من ملوك الأوائل في موكبه فذكر أنما هو منقطع وأنه قد
شغله عن عبادة الله فانساب عن قصره ليلا وصار إلى
مملكة غيره فأتى ساحل البحر يضرب اللبن ويتغذى منه
فبلغ الملك الذي هو في مملكته فركب إليه وسأله عن حاله
فقال له أنا فلان صاحب ملك كذا علمت أن ما كنت فيه
منقطع وأنه قد شغلني عن عبادة ربي فقال له ما أنت بما
صنعت أحق به مني ثم خلى ملكه وتبعه فكانا يعبدان الله
عز وجل وسألاه أن يميتهما جميعا فماتا جميعا. ومن المنثور
والمنظوم في الحكم الزهدية. روي أن سليمان بن
عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين أعجبه
ما صار إليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير
المؤمنين هذا سرور • لولا أنه غرور • ونعيم لولا أنه
عديم • وملك لولا أنه هالك • وفرح لو لم يعقبه ترح •
ولذات لو لم يقترن بآفات • وكرامة لو صحبتها سلامة •

فبكى سليمان حتى اخضلت لحيته

ايا متعبا كف الحرص في الفضول وكاده
لو حزت ما حاز كسرى وما حوى اقباذه
ما كنت الا معنى ومغرما بالزياده
لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهاده

خداع جفاف من دار هي شر دار حرامها سم ناقع وعذاب واقع وحلالها نصب شاسع وامل واسع

دنياك دار غرور ومتعة مستعاره
ودار كيس وكسب ومغنم وتجاره
ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخساره
فلا تبعها باكل وطيب عيش وشاره
فان ملك سليمان لا يفي بشاره

قيل ان حرقة بنت ابي قابوس بن النعمان ابن المنذر استاذنت بالقادسية على سعد بن ابي وقاص فاذن لها فدخلت في جواريها وعليهن المسوح ومقطعات السلب السود فراى منظرا شنيعا ولم يعرف حرقة من جواريها لمشاركتها اياهن في الزي فلكن رواهب فسلمن عليه فقال ايكن الحرقة فقالت الحرقة ها انا ذه فقال انت حرقة قالت نعم فما تكرارك استفهامي ايها الامير ان الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تتنقل باهلها انتقالا وتعقبهم حالا فحالا وانا كنا ملوك هذه الارض يجبى الينا خراجها ويطيعنا اهلها مدى المدة وزوال الدولة فلما ادبر الامر صاح صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد انه ليس من قوم اتحفهم بخير الا اردفهم بغيره ولا اسعفهم بفرحة الا اتبعهم بترحة فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ثم انشدت شعر

فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فبينما حرقة تخاطب سعد بن ابي وقاص اذ دخل عمرو ابن معدي كرب الزبيدي على سعد فنظر الى حرقة فقال لها انت حرقة التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المبطن بالوشي قالت نعم فقال لها عمرو ما الذي دهمك فاذهب محمودات شيمك

وغودرنا بسبع نعمك • وقطع سطوات نعمك فقالت يا عمرو
إن للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك • بالعبد المملوك
وتخفض ذي الرفعة • وتذل ذي المنعة • وإن هذا أمر
ننتظره • فلما حل بنا لم ننكره • ثم إن سعدا سألها لما
تصدت له فاستوصلته فأجزل صلتها • وقضى حوائجها •
ولما فصلت عنه سئلت ماذا لقيت منه فأنشدت تقول

صان لي ذمتي وأكرم وجهي • إنما يكرم الكريم الكريم

• روضة رائقة ورياضة فائقة •

قال محمد عفى الله عنه سنذكر إن شاء الله من زهد الملوك
ما يناسب الخبر النبوي الذي قدمناه آنفا وهو زهدهم
في نعيم الملك مع نبذهم له وتخليهم منه • ولا نتعرض لذكر
من زهد في نعيم الملك ولم ينبذه لاشتغاله بأعباء سياسة
الخلق بالحق وأعباء العبادة والزهادة مع ذلك كداود
وسليمان في الأنبياء عليهم السلام • وكأبي بكر وعمر
في الخلفاء المهديين رضوان الله عليهم أجمعين فإن هذا
الغرض يخرج عن هذا الترتيب ولا يندرج من هذه الأسباب
فمن ذلك ما بلغني أن معاوية بن يزيد بن معاوية كان

على صغر سنه عالما عابدا عاملا متبتلا قد ذلل نفسه
بالتقوى • وعزفها عن زينة الدنيا • لما أفضت
الخلافة إليه وسنه سبع عشرة سنة • فخامره الندم على
تحملها • فأطلع أهل بيته على ذلك فكرهوه • ثم لبثوا
عشرين ليلة يناظرونه في ذلك وينهونه عن إظهار
كراهيته • فلما رأوه غير منته وأنه لا بد له من خلع
نفسه دعوه أن يعهد إلى أحدهم فقال كيف أجرع
مرارة فقدها • وأتقلد تبعة عهدها • ولو كنت مؤثرا
بها أحدا لآثرت نفسي • ثم إنه خطب الناس وذكر لهم
عجزه عن القيام بأمرهم وعهد إليهم أن ينظروا لأنفسهم
وأحلهم من بيعته وانصرف فأغلق بابه ولم يأذن لأحد
فلبث بعد ذلك خمسة وعشرين ليلة • ثم لحق بالله سبحانه
وتعالى • وقال علي بن الجهم في ذلك

ثم أتته ميتة المضعف • كان له دين وعقل يعرف
ودام شهرا ثم نصف شهر • وجاءه الموت عزيز الأمر
وترك الناس بغير عهد • توقيا منه وفضل زهد

قال محمد عفى الله عنه كلام علي بن الجهم يتضمن

ان معاوية مات ولم يخلع نفسه والمعروف ما ذكرته
وانما قال معيتة لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة
ولذلك كنوه ابا ليلى وهي كنية المستضعف والمعنى
ان السبب الباعث له على الزهد في الخلافة والنبذ
لها انه سمع جاريتين له يتلاحيان وكانت احديهما
بارعة الجمال فقالت تلك الاخرى لقد اكسبك جمالك
كبر الملوك فقالت لها الحسناء واي ملك يضاهي الحسن
وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الاخرى
واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل
بالشكر فيه فهو مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما
منقاد مؤثر للذاته مضيع للحقوق مضروب عن الشكر
مصير الى النار فوقعت الكلمة في نفس معاوية موقعا
مؤثرا وحملته على الخلع من الامر ● روضة نابقة
وريا ضقة نابقة قيل كان ابن عدي بن زيد العبادي
التميمي قد دخل ارض الروم رسولا لملك الفرس فاقتبس
من علومهم وقرا الكتب وكان ذا مكانة من ملك الفرس
وكاتبا وترجمانا له وكان ابوه زيد واليا على الحيرة

وخلفه المنذر بن ماء السماء فكان عدي بن زيد عند ملوك
الحيرة لاجل ما ذكرناه في اعلى المراتب قيل انه حضر يوما
عند النعمان بن امرء القيس بن عدي ملك الحيرة وهو
بالخورنق والخورنق قصر قدمنا ذكره فطاف النعمان على
حول الخورنق وذلك في فصل الربيع فتامل مليا ثم اقبل على
عدي بن زيد فقال يا عدي اكل ما ارى الى نفاد وزوال
فقال عدي قد علم الملك ان الامر على ما ذكره فقال
النعمان واي خير فيما يفنى ويبيد ثم قل ما لبث وتنصر
وترهب وساح في الارض وقيل بل كان معجبا بالزهر
المسمى شقايق النعمان واليه ينسب لانه كان يتتبع رياضه
ويحميه وانه قصد يوما من ايام الربيع غب سماء شقيقة
قد كساها ذلك النور والشقيقة رملة مستطيلة فلما
عاين النعمان نضد ذلك النور في منابته وقنو حمرته
وخضرة سوقه وتموجه لهبوب النسيم عليه وتناثر قطر
الندى من ارجائه راى منظرا بهيجا فامر بان يبسط
له بازاء تلك الشقيقة بساط موشى من الحرير فكانما كان
روضة منمقة باصناف الزهر ونصب عليه قبة من الديباج

اللخمي قد شحنت من المقاعد والنمارق والمساند بما
يضاهيها ويجانسها ولبس من الحرير المصبوغ بالبهرمان
وهو العصفر افضل ما يمكنه وجلس في تلك القبة مواجها
للشقيقة وحوله ندماءه وملهوه وعنده عدي بن زيد
فشرب وطرب ودبت فيه الراح فارتاح ثم اقبل على
عدي يخاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع عدي مقالته اهتبل
فرصة موعظته بما حكيناه وازمع الزيادة في ايقاظه من
غفلته فامهله حتى انقضى اربه من مجلسه ذلك وركب فساير
عدي الى ان مر بقبور في ظاهر الحيرة فقال عدي للنعمان
ابيت اللعن ايها الملك اتدري ما تقول هذه القبور قال لا
قال عدي انها تقول ألا ايها الركب المخبون على الارض المجدون
كما انتم كذا كنا كما نحن تكونون فلما سمع النعمان مقالته
راجعته فكرته السالفة فظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات
متناوحات بينهن نازحة فيها عين ماء جارية فقال
عدي للنعمان اتدري ما تقول هذه الشجيرات فقال ما تقول قال عدي

من رآنا فليحدث نفسه … انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها … ولما ياتي به صم الجبال

رب ركب قد اناخوا حولنا … يشربون الخمر بالماء الزلال
والاباريق عليها فدم … وعتاق الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن … امنى دهرهم غير عجال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم … وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى … في طلاب العيش حالا بعد حال

قيل فلما بلغ النعمان الى قصره قال لعدي اذا كان السحر
فاحضر فان عندي خبرا اطلعك عليه فلما كان السحر
حضر عدي فوجد النعمان قد لبس مسحا واخذ اهبة
السياحة فودعه وانصرف ولم يعلم له خبر وعندي
ان المترهب السائح هو النعمان بن المنذر الاكبر ولم
يدركه عدي ولكن ذكره في شعره والذي ادركه عدي
النعمان بن المنذر الاصغر وان عديا نبهه بما حكي عنه
تنبيها اقتضى تنصره لا سياحته بل هو الذي قتل عديا
وبقي في ملكه الى ان قتله كسرى فالله اعلم اي ذلك كان

قال عدي بن زيد ينشد شعرا

ايها الشامت المعير بالدهر … انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام … ام انت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن ام من • ذا عليه من ان يضام خفير
ابن كسرى كسرى الملوك انوشـ • ـروان ام ابن قبله سابور
وبنو الاصفر الملوك ملوك الـ • ـروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ • ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون وباد الـ • ـملك عنه وفناؤه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ • ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ • ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ • ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد العلى مع الملك والامـ • ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور

في نصيحة لائقة ورياضة فائقة

حكي ان ملكا من ملوك اليونان قام من منامه في بعض الغداة فاتته قيمة له ملبسة بثيابه فلبسها ثم ناولته المرآة فرأى شعرة بيضاء في لحيته فقال هات المقراض يا جارية فاتته به فقص الشائبة فتناولتها الجارية وكانت لبيبة اديبة فوضعتها في كفها واصغت اليها باذنها ساعة والملك

يتأملها فقال لها ما تصنعين فقالت اسمع ما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فاقصاها فقال لها الملك فما الذي سمعت من قولها فقالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يجترئ لساني على النطق به لاتقاء سطوة الملك فقال لها الملك قولي على حال امنة ووثوق ما الزمت اسلوب الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المسلط على امد قصير اني قد كنت ظننت بك البطش بي والاعتداء بي فلم اظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضي حتى افرخن وعهدت الى بناتي بالاخذ بثاري عهدا • وكانك وقد خرجن وعجلن الاخذ بثاري منك اما باستيصالك واما بتنغيص لذتك وتخوف فوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال الملك اكتبي كلامك هذا فكتبته له فتصفحه مرارا • ثم نهض مبادرا فاتى الى هيكل من الهياكل التي يعظمونها فنزع عنه لباس الملك وتزيا بزي نساك الهياكل فبلغ ذلك اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه بالعود الى محل ملكه وتدبيره • فامتنع عليهم وسألهم اقالته وتمليك غيره • فامتنعوا عليه وهموا

بامتحانه فاصلح بينهم النساك على ان يتركوه في ذلك الهيكل
يعبد ربه ويستكفي لما يستناب في مثله في امور رعيته
ويلي غيره ذلك بنفسه • فلبث على ذلك الى ان هلك •

روضة رائقة ورياضة فائقة

بلغني ان ملكا من ملوك اللان كان كافرا شديد العتو
والكبر حديث السن مستحكم الغرة • وكان اذا ركب
لم يستطع احد ان يرفع صوته الا بالثناء عليه والمدح له
والشكر لاحسانه • وكان له وزير مؤمن يكتم ايمانه
ويتحين وقتا يمكنه فيه دعوة ذلك الملك الى الله تعالى • فركب
الملك يوما فسمع شيخا قد رفع صوته لبعض شانه فقال للشرط
خذوه فلما اخذوا الشيخ قال ربي الله فقال الوزير للشرط
خلوه خلوا عنه • فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه
الانكار عليه في ذلك الوقت لئلا يظهر للناس ان الوزير
يخالفه فيما يامر به فسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امر
بما اراده الملك • فلما انصرف الملك الى قصره احضر الوزير
فقال له ما دعاك الى مناقضة امري بمشهد من عبيدي
فقال الوزير ان لم يعجل الملك اريته وجه نصحي له واشفاقي

وحفظي له فيما ابينه • فقال الملك ارني ذلك فاني لا اعجل
فقال اريد ان يحتجب الملك في مجلسه هذا ويكون بحيث
يرى ويسمع من حجابه • ففعل الملك ذلك • ثم ان الوزير
احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب الصانع اسم
نفسه عليها فناولها غلاما بحضرته وقال للغلام اني محضر
صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت عليه بالمحادثة فاقرا
الاسم الذي على القوس جهرا حتى يعلم ان صانعها قد سمعك
ثم اكسرها وحضر القواس وفعل الغلام ما امر به الوزير فلما
كسر القوس لم يملك صانعها نفسه دون ان ضرب الغلام
فشجه • فقال له الوزير ويحك اتضرب غلامي بحضرتي
فقال القواس ان القوس عملي ايها الوزير وهي في غاية
الجودة فلاي شي كسرها فقال له الوزير لعله لم يعلم انها
عملك • فقال بلى لقد اخبرته القوس بانها عملي • فقال له
الوزير كيف تخبره القوس فقال هذا خطي بذلك عليها
وقد قراه وانا اسمعه • فصرف الوزير القواس • ثم اقبل
على الملك فقال له قد اريت الملك وجه نصحي له واشفاقي
عليه بما كان مني فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ

أخبرني الشيخ أن الله ربه فحنقت على الملك أن يبطش به

فيبطش به رب الشيخ ولبس يقوم لبطشه شيء فقال

الملك للوزير وهل للشيخ رب غيري فقال الوزير ألم ير

الملك شيخا والملك شابا فهل كان هذا الشيخ قبل أن يولد

الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان أبي الملك ربه فقال

الوزير فما بال المربوب بقي بعد هلاك ربه فقال الملك

لقد قدحت في كبدي بزند غير صالد ولقد علمت الآن

أنه يجب أن يكون للملك وللمملوك رب لا يزول فهل تعرفه

فتدلني عليه فقال الوزير نعم أعرفه فقال الملك أدللني

عليه لأكون لك تبعا ما بقيت فقال الوزير أما دلالتك

عليه فأول ما يجب لك علي وأما اتباعك لي فلئن فعلته

فإنما تتبع عبدك الذي يبغيك بمهجته ما يريبك ثم إن

الوزير تلطف في دلالته على الله سبحانه وشرح الله صدر

الملك لقبول ذلك فآمن بالله سبحانه وتعالى ثم قال

لوزيره أما لربنا خدمة إذا أحسنها عبده حظي بذلك عنده

فقال الوزير إن له وظائف عبادة أمر بها خلقه ورضي

لهم بفعلها ووعدهم عليها رضوانه والقرب منه وذكر له الصلوة

والصيام وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلام فجعل

الملك يرتاض بها حتى رسخ في علمها وتمرن على العمل بها ثم

إنه قال للوزير يوما ما لك لا تدعو الناس إلى الله سبحانه كما

دعوتني فقال أيها الملك إن الناس الآن أمة ذات قلوب

قاسية وفهوم بطيئة ونفوس غضبية ولست آمنهم

على دمي أن يقوه لهم في بذلك فقال الملك إني فاعل ذلك

إن لم تفعله أنت فقال له الوزير ليعلم الملك أنهم إن لم تردعهم

هيبته عني لم تردهم عنه وسأجعل نفسي وقاء الملك وإنهم

سيقتلوني لا محالة فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدي ثم ان
الوزير استدعى الى داره وجوه تلك المملكة وذوي تدبيرها
وولاة احكامها واهل النسك والحكم فيها فلما اجابوا اليه قام
فيهم خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى فثاروا عليه فقتلوه
ثم صاروا الى الملك فاخبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا
انا ظننا ان الملك على مثل رأيه ويجب معرفة ما عنده فاوهمهم
بالقول وداهنهم وصوب رأيهم في قتل الوزير فانصرفوا
راضين عنه فلما لبث ذلك الملك ان نبذ ملكه ولحق
بالرهبان فكان معهم الى ان توفاه الله عز وجل

روضة رايقة ورياضة فايقة

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولد له في
حداثة سنه وبدو امره مولود فسماه بابك باسم ابيه فنشأ
رايع الصور بارع الخلق فشغف به اردشير حبا والزمه
فيلسوفا ماهرا في الفلسفة راسخا في الحكمة متحليا بالزهادة
وسأله اردشير ان يتخذه ولدا فاقتطعه الفيلسوف عن
ابيه وتولى تربيته وتعليمه الى ان اطلع على غوامض
علوم الفلسفة وتبوأ مثوى الزهد ولما سعى اردشير

لضم كلمة الفرس فتم له واعطته ملوك الطوايف القياد
استمد براي ولده بابك فيما نابه من المهمات فظفر منه
باضعاف امنيته الا انه كان لا يشاهده او يشافهه الا
يبغض اليه الدنيا توصيفا لمعايبها وتعريفا بشوايبها
وتخويفا من عواقبها فكان اردشير منغص المسرة بولده
لاجل ذلك وكان يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد
حتى تطول عنايته به على انفراده وذلك لكثرة ما تتجاذب
خواطره من الامور حتى اذا توفر فكره على امر واجتمع له واوشك
ان تحكمه واذا رأيته قد اجتمع على امر وتوفر عليه فكره فلا
تتعرض له بغيره فتحول بينه وبين الفرصة الى ان تستقبل
ظفره بها قيل وكان اردشير يحتمل ذلك لولده شغفا
به وابقاء عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال
له ان لي ايها الملك السعيد ابوين ابا كان علة كوني وابا
كان علة بقائي ولنا بهما عارف فقال له اردشير صف لنا
اباك الذي كان علة كونك فقال بابك انه ملك ملأ العيون
بهاء والاسماع ثناء والصدور هيبة والقلوب محبة
ذو رأفة شاملة وقضية فاصلة وسيرة عادلة وحزم

تخافه قلوب المريبين من أجسادها • وسيوفهم في أغمادها
وأمن الخائفين من السباع الضارية • والأفاعي الجارية
فالأشباح رق لسيفه وحزمه • والأرواح رق لسيبه
وحلمه • فقال أردشير لابنه بابك صف لنا أباك الذي
كان علة لبقائك • فقال بابك إنه حكيم عرف فضيلة نفسه
فلزمها • وعني بها فخدمها • فقال أردشير أخبرنا عن كيفية
خدمته لنفسه • فقال بابك إنه تأمل نفسه فرآها أرضا
رابعة أنيقة • بكل خير خليقة • ذات مياه متتابعة • وأشجار
كارعة • وأثمار يانعة • وظل ظليل • ونسيم عليل • إلا أنه
ألفاها للأسد الغضب • ونمور الجهل • وذئاب الغدر •
وخنازير الشره • وكلاب الحرص • وضباع الحمق • وحيات الظلم
وعقارب الحسد • فنفى عنها هذه الآفات كلها • وحصنها
منها • فصارت خيرا محضا لا شر فيه • فلما سمع أردشير
مقالة ابنه علم أنه كان معرضا عن الملك زاهدا فيه • نابذا
له فساءه ذلك • ثم أقبل عليه فقال له يا بابك إن الحكمة
لا ترضى لمن اتصف بها أن يكون مقهورا مربوبا مع تمكنه أن
يكون ربا قاهرا • فقال بابك ما أجدر الملك السعيد بالصدق

وأحراه بالإصابة • ولكن إن أذن لي الملك السعيد ضربت له
مثل الرب القاهر والمربوب المقهور • فقال أردشير هات ما
عندك • فقال بابك ذكروا أن فيلا كان مكرما عند بعض الملوك
وكان ربيبا • أنيسا أديبا • وأنه صيد لذلك الملك فيل
وحشي فعسرت على السواس رياضته وتعذر عليهم تأنيسه
فرأوا أن يجعلوه مع ذلك الفيل الأنيس الأديب ليأنس به •
ويقتبس من أدبه ففعلوا ذلك به فازداد نفارا وتوحشا
فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجويع له ليذل
فنال منه الجهد • وإن الفيل الربيب قال له يوما لقد جنيت
على نفسك شرا وأسأت النظر لها بجهلك • ولو علمت ما أراد
منك من الخير لم تفعل ما فعلت • ولكنه كان يقال الغرة
باب تحجب الألباب عن صور الصواب • وكان يقال
الجاهل ميت الأحياء وذلك لتهوره • وفساد تصوره وكان
يقال لا تبح كرامتك لغير طالبها • كما لا تنكح كريمتك لغير
خاطبها • فقال الفيل الوحشي للربيب ما الذي يراد بي قال
يطيب علفك • ويستعذب موردك • وينظف مسكنك •
ويوكل بك سواس يكلؤونك • ويراعون شؤونك ويجعلون

لبروزك اوقاتا معلومة منتظرة يحتشد لها الناس فتجلل
بالديباج ويضرب بين يديك بالآلات بهيج الطرب وتبعث
على الاختيال ثم تبرز مكرما معظما لا تعارضك دابة ولا
تهب عليك للهون هابة فقال الوحشي للربيب لأخبرن
ما ذكرت لي فنزع عنه توحشه ونغاره وتأتى لما يراد منه
فأكرم ونعم وخدم وعظم فلما أظل يوم الزينة بولغ في تكرمته
وتنظيفه وجلل بالديباج وشد على ظهره سرير مزين
ووضع عليه المقاتلة عليهم الدروع والخوذ وبأيديهم عمد الحديد

وركب على عنقه دارع بيده كلاب والبست فنطوسته
الزرد وشد على طرفها سيف كبير وقبض سواسه على
نابيه عن يمينه والشمال وبأيديهم عمد الحديد وعليهم
الدروع وضرب بين يديه الطبول والصنوج وسار
على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاد الى مأواه قال
لذلك الفيل الربيب قد بلوت حقيقة ما حدثتني عنه ورأيت
زيادات أحببت أن أسألك عنها قال ما هي قال ما كانت

تلك الاثقال التي على ظهري فقال الربيب تلك المقابلة
على سريرو ومعهم آلات القتال قال فما ذلك الذي سترت
به قنطستي والذي صبّ على طرفها وما اراد القابضان
على نابيّ والراكب على عنقي فقال له الربيب اما الذي
سترت به قنطستك فدرع تحصنها لانها مقتل واما
الذي ربط بها فسيف تضرب به في العدو واما
القابضان على نابيك فانهما يذبان عنك الاعداء
ويعينانك على الاقدام واما الراكب على عنقك فيهديك
الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال الفيل الوحشي
لاموما طيب علفي واستعذب موردي ونظف بدني
ومسكني وجمل ملبسي واني لاري امرا لا يقوم خيره بشره
ولا يفي نفعه بضره وبعد فلاكونن من احرص الحراص
على التماس الخلاص وكان يقال من عني بغير نفسه فقد
بسط عليها ضيمه واستنبط لها ضيمه وكان يقال اذا
كانت الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته
فالناس عبيد الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها وكان
يقال اذا كانت العبدية كناية عن خدمة المعبود والحاجة

اليه فاعبد العبيد ثلثة الملك والمحب والمنعم عليه
لاستيلاء العبودية على ظاهرهم وباطنهم والملك اعبد الثلثة
وذلك لان الرعية تستعبد باطن الملك وظاهره في
تدبيرها وتأييدها وصونها من عدوها على مصالحها
وردع ظالمها ونصر مظلومها وتأمين سبلها وسد
ثغرها والاعتداد لما يعتريها في الجدوب وما يحصنها في
الحروب وجباية فضول اموالها وصرفه في اصلاح احوالها
وحسم اسباب هيجها وازاحة علل فتنها وفرجها هذا
مع شدة حاجة الملك الى رعيته في صون نفسه ونفوذ
امره والمحاض نصحه ودفع عدوه فلما سمع الربيب
مقالة الوحشي تبين له انه اولى منه بالغرة والتهور
وفساد التصور وقال الحق ما قالت الحكماء الجهل يقلب
العيان ويحجب الاعيان وقالوا لا يزال المخطئ مرجحا
ما لم يخامره الاعجاب بخطائه فاذا اعجب حجب ثم قال
للوحشي اني اكافيك على نصحك باني وتبصرك لي بان
افتح لك باب الحيلة في نجاتك لاني ابصر باخلاق الانس
وعاداتهم واهدي الى وجه الخلاص منك وسأعينك

فلا كون خادما لك ما بقيت ثم انهما اتفقا على ان يتظاهرا بالزجر
وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها فاذا قامت
افخاذها حتى تكاد تسقط تعالج بالفصد وبالحمل على
السير الهين فلما تظاهر الفيلان سارعت السواس
الى مداواتهما واخراجهما الى الصحراء فسيروهما فلما ابعدا
الفيلان عن العمارة وامكنتهما الفرصة من الهرب شردا
فلحقا بالفيلة المستوحشة فهذا ايها الملك السعيد
مثل ما ذكرت فلما وعى اردشير مقالة ولده بابك
اطرق مغموما يتفكر في امره وقد يئس من اجابته لما
يريد منه ثم انه نهض وامر بابك باتباعه فاتبعه
حتى ادخله بيوت امواله ومستودعات ذخائره
فجعل يريه اياها حتى اتى على آخرها ثم اقبل عليه فقال
له يا بابك لمن تترك هذا اتتركه لمن هو احب اليك
من نفسك واحق به منها فقال بابك ان اذن لي الملك
السعيد ضربت له مثلا في جواب ما سألني عنه فقال
له اردشير هات ما عندك في ذلك فقال بابك ذكر
ان راعي بقر كان يرعى بقر اهل قرية فيحسن لبقرهم

المسراح والمراح فلبث بذلك مدة طويلة وهم به مغتبطون
وعليه مثنون لما يعرفونه من بركة سعيه وكانوا لا
يسألونه عن شيء من امر بقرهم التي اسلموها اليه
رضا به وطمانينة الى كفايته وامانته وكان
يقال الموثوق موثوق والامين مؤتمن وكان يقال
الاحسان والامانة مشكوران بكل لسان نافعان
عند كل انسان قيل وكان الراعي يأوي عند المقيل
تحت صومعة راهب فيستظل في ظلها ويكثر التأوه
والانين لما يناله من التعب والنصب فيما يعانيه
وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامرته له رقة
فاطلع عليه يوما فقال له ايها الراعي ما لي اسمعك تكثر
التأوه والانين فقال له الراعي لكثرة ما اتجشمه في
حفظ هذا البقر والذب عنها واتبع المراعي الخصيبة
لها فاني اقوم بذلك ما يعجز عنه غيري واحمل على
نفسي المشقة في حصوله فقال وما الذي دعاك الى
الاضرار بنفسك في اصلاح سواها ونفسك اقرب اليك
واحق بسعيك فقال الراعي اني لو لم افعل ذلك لما بلغت

هذه الغنم من السمن والوفور الى ما ترى • ولقد كانت يوم
وليت امرها قليلة العدد • كثيرة العجف • ممتنة الضروع
لا تزين فناء • ولا تملا اناء • فقال له الراهب لقد حدت
عن مسالتي حيدة من لم يولها اقبالا • ولم يلق اقبالا • انما
سالتك عن سبب حملك على نفسك المشقة لغيرها وايثارك
من سواها بخيرك • فاخبرتني بشديد عنايتك • وسديد
اعتنائك • فاخبرني الان عما افادك حميد سعيك وشديد
رعيك • فقال الراعي افادني الغنا بهذه البقر لاني آكل
من لحومها ما سقط منها ما شئت • واطعم من شئت • واتصرف
في البانها • وغير ذلك من منافعها تصرف الملاكين وانتجع
بها من الارض الى حيث شئت فهو على الحقيقة لي بيدي
• فقال له الراهب هكذا زعم راهب كان ذا بله • فلما صح
ما عنده بطل زعمه • قال الراعي اخبرني عن ذلك
قال الراهب ذكروا انه كان سايح مترهب نزل في سياحته
بدير كان حسن البناء • واسع الفناء • قد تثلمت حيطانه
وهو طيب نزه • وبين يديه ارض اريضة فيحاء ذات
ماء عذب • وفي ذلك الدير رجل من ضعفاء الرهبان

ومساكنهم • فاعجبه الدير واوطنه • وكان قوي البدن
جلدا معمارا • فاصلح ما تثلم من جدرانه • وعمر الارض
التي عنده • واحتفر سواقيها واجرى ماءها • وغرس فيها
انواع الاشجار • فدرت منافع الدير • وقصدته الرهبان
فاوطنوه • وسادهم ذلك السايح • واتخذ العبيد والدواب
والة عمارة الارض • واضاف الى الدير ما جاوره من
الارض • وغرس فيه من الكروم والزيتون واللوز شيئا
كثيرا • فعظمت المنافع وكثرت الجباية • ورغب السايح
في جمع المال • واحرم المساكين • واتخذ كنزا نفيسا
في اقرب مدة • وكان يقال المال كالماء • فمن استكثر
منه ولم يجعل له مسربا يتسرب فيه ما زاد على قدر
الحاجة غرقا به • وكان يقال المواساة في الجاه
والمال عوذة بقائهما • فلما عامل الراهب السايح
من عمر معه الدير بالحرمان واستاثر دونهم اكثروا
شكايته ففتحت المقالة فيه • واجترا عليه من كان
يهابه • وافضت الحال بهم الى مكاشفته فجاهروه
ودعوه الى الانصاف والمواساة فيما بيده • فقال

لهم كيف اعطيكم مالي الذي اكتسبته بيدي • واستفرغت
في تحصيله جهدي • فقالوا له بل هو مال الله ولكل واحد
منا فيه حق • ولك الفضل علينا بتنميته وصونه فقال
ستعلمون مال من هو • فلما جن عليه الليل امر عبيده
فعقروا الف دالية • والف زيتونة • والف لوزة فاصبحت
مصرعة في اشنع منظر • فاتوا السائح فاخبروه بما حدث
وهم لا يعلمون انه هو الفاعل لذلك • فزجرهم وقال
لهم انه مالي ولا عليكم منه بغي او ذهب فعلموا انه فعله
فثاروا عليه فاهانوه وضربوه ثم طردوه • فخرج من
الدير على الحالة التي دخله اليها • فلما حصل بظاهر
الدير سرح طرفه فيما كان عمره وغرسه فراى منظرا
رايعا فتنفس الصعداء تحسرا على ذهاب شبابه •
وقوته • وريعان عمره فيما لم يجد عليه طايلا • ثم كان
عاقبته الى مزايلته والانسلاخ منه على حال بهونه
وفاقة وضعف • فقال الحق قالت الحكماء الدنيا
سبيل تعبر • ولا تعمر • وممر سالك • لا معرس سادك •
وقالوا الدنيا جسر من عبره باعتبار افضى الى قرار في

يسار • ومن عبره باغترار افضى الى دمار وتبار •
وليس الاستعداد الا التاهب لتبعتها المكتوم وفراقها
المحتوم • والاستكثار منها نقيض ذلك • وقالوا ان
الخروج من الدنيا لا تطيب به نفس • ولكن قد يهونها
رياضة النفس عليه باستيثار الزهد في الفاني العاجل
والاستكثار من العمل النافع في الآجل • وقالوا النعيم
في الدنيا يضاعف حسرة زيالها • ويؤكد غصة اغتيالها •
ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته • فقلما لبث
ان هلك قيل فلما وعى الراعي مقالة الراهب وفهم
المثل الذي ضربه له • واستبصر فيما تضمنه من الحكم
قال له جزيت من ناصح خيرا اخذ الآن بالتصريح
لحالي عندك • فقد ادبتني كنايتك وهيأتني للقبول
وجلت عن فطنتي صدا غرتي • فقال الراهب للراعي
قد اوضحت لك غلطك في دعوتك ملك ما استرعيت
له • وكشفت لك ما ستر عنك من قبح جهلك على نفسك
لغيرها معتاضا عن ذلك اعراضا قليلة • واغراضا
مستحيلة • فازدد البقر الى ملاكها • واعمل في خلاص

نفسك من السباع الضارية • والافاعي الجارية • والكلاب
الواعية • والعقبان المختلسة • والشياطين الموسوسة •
والاشراك الحابلة • والسموم القاتلة • لتنجو من الضرار •
وتعلو الى عالم الابرار • فلما انتهى بابك من امثاله الى
هذه الغاية امسك عن القول • فاطرق ابوه اردشير
وتامل ما قال ولده من الامثال • ثم نهض مضطرب البال
مضطرم البلبال • وخرج بابك من فوره فلم نعلم اين طاح •
ولا في اي طريق راح • قال ابو عبد الله الفقير
الى الله تعالى الغني به محمد بن ابي محمد بن ظفر عفا الله عنه
اني والحمد لله قد انهيت بغية ما اردت نهايته • وانا اعوذ
بالله من عذاب الاعذاب • كما اعوذ به من حجاب الاعجاب •
واستكفيه غول السؤال كما استعفيه من غول الجواب • واستدفع
به فساد الخطا لما استدفع به كساد الصواب • واتوب اليه فهو
الرحيم التواب • واليه المرجع والماب • تم الكتاب
المسمى بسلوان المطاع في عدوان الاتباع • والحمد لله رب
العالمين • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه • وازواجه • وعترته • وسلم تسليما كثيرا •

وقد وافق الفراغ من تنميق هذه النسخة الشريفة عصر
يوم الثلثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الاخر
سنة ثنتي وسبعين وثمانمائه • على يد العبد الفقير
الى الله الغني الكبير • المستعين بالصمد
محمود بن محمد الخبيصي الحنفي •
جا ملهما الله بلطفه
الخفي •

تم

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة • على المصنف واستغفر لقاريه
واطلب لنفسك من خير تريد به • وبعد ذلك غفرانا لكاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انطق السنتنا بشكر نعمائه • ووفق قلوبنا لذكر آلائه • وشرح صدورنا لايثار ايمانه • واضاء عقولنا بانوار عرفانه • حمدا نستوهب به في الدنيا مزيد احسانه • ونستوجب به في العقبى الخلود في جنانه • وصلى الله على خيرة انبيائه • المبلغ اشرف انبائه محمد المبعوث بجوامع الكلم • المتمم لمكارم الاخلاق والشيم • افصح من نطق بالضاد لسانا • واوضح من دعا الى الرشاد برهانا • وعلى آله البررة الاطهار وصحابه المنتخبين الاخيار وبعد فهذا الكتاب مشتمل على غرر من مختار الشعر ومستعذبه • ودرر من ملح النثر ومنتخبه • متضمن للحكم الشريفة • والاوصاف اللطيفة • والمدائح المنتخبة • والاهاجي المنتجبة • والمواعظ الزاجرة • والامثال السائرة • والتهاني الرائقة • والتعازي الفائقة • والجوابات الحاضرة • والآداب الفاخرة • والحكايات الادبية • واللطائف العربية • وغير ذلك من الفنون النادرة • والاجناس المتكاثرة • والاخبار النبوية • والآثار المروية • عدة للاديب يرجع اليها في محاورته • وعمدة للاريب يعتمد عليها في محاضرته • اوردت جميع ذلك مسرودا غير مبوب • ومنثورا غير مرتب ليستروح الخاطر فيه بتنقله من صنف الى صنف لا يلزم الباب الواحد فتزهقه السآمة والضعف وسميته انس الوحيد • وما توفيقي الا بالله وهو

حسبي ونعم الوكيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه المسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله وقد نظم الشافعي رحمه الله هذا المعنى وابان فقال

من شاء عيشا رخيا يستفيد به • في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا • ولينظرن الى من دونه مالا

وقال صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن

في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من
غير ان ينقص من اوزارهم شي وقال سفيان نزل جبرئيل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك بمكارم الاخلاق في الدنيا
والآخرة خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو يا محمد ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن المقفع تعلموا الادب
فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم اوساطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة عشتم بادبكم
وقال بزرجمهر ينبغي للوالي ان يتعهد امور رعيته فيسد فاقة احرارها
ويقطع طغيان سفلتها فانما يصول الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون الا اخبركم
بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة اساوئكم اخلاقا الثرثارون
المتفيهقون قال ابو العباس ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم تجاربكم • تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا • حملا ونورا وطاب العود والورق

ولـه ايضا

ما بالها حسنت ووجه رقيبها • ابدا قبيح قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى • ابدا يكون رقيبها الحرباء

قال الطغرائي

لنا شيمة لا ترتضي الغدر صاحبا • ورأي على الايام لم يقبل الوهنا
اذا ما اتخذنا صاحبا لم نجازه • بسوء واحسنا بافعاله الظنا
فمن تنقض الايام مبرم عهده • فانا على العهد القديم كما كنا
فان عدتم عدنا وان تظهروا الغنى • فلسنا مدى الايام عن وصلكم نغنى

غيره

شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم • دراكا ولا يغشى لنا النوم اعينا

غيره

غابوا فعاد الجسم من بعدهم • ما تبصر العين له فيا
باي وجه اتلقاهم • اذا رأوني بعدهم حيا

الصابي

قد كنت طلقت الوزارة بعدما • زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة • كيما يحل الى ذراك رجوعها
فالآن الت ثم آلت حلفة • ان لا يبيت سواك وهو ضجيعها

المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم • وزال عنك الى اعدائك الالم

وما اخصك في برء بتهنية • اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

غيره

واعلم بان الناس من طينة • يصدق في الثلب لها الثالب

لولا علاج الناس اخلاقهم • اذا لفاح الحمأ اللازب

قال اكثم بن صيفي السؤال وان قل ثمن لكل نوال وان جل وانشد

وفتى خلا من ماله ومن المروءة غير خال • اعطاك قبل سؤاله وكفاك مكروه السؤال

وقال مطرف لبعض جلسائه اذا كانت لك الي حاجة فاكتبها في رقعة فاني اكره ان ارى ذل السؤال في وجهك قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله • عوضا ولو نال المنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته • رجح السؤال وخف كل نوال

قيل اوصى المهلب ابنه فقال اياك والشريعة بنعم فان مخرجها سهل ومصدرها وعر واعلم ان لا بلا وان قبحت فربما روحت قال ابوبكر الخوارزمي في دار الصاحب اسماعيل بن عباد

بيت الدار عالية كمثل بانيك اشرفا • فلا زالت رؤس عداك في حيطانها شرفا

وقال فيها اليزيدي

دار علي العز والتأييد مبناها • وللمكارم والعلياء مغناها

فاليمن اقبل مقرونا بيمناها • واليسر اصبح موصولا بيسراها

لما بني الناس في دنياك دورهم • بنيت في دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط اعيننا • لم تبق عين لنا الا فرشناها

الخبزرزي

لقد كان وجه العيش منك شاكيا • عبوسا فذ عوفيت عاد تبسما

فدنياك مما تتقيه فانه • يهون علينا ان تعافي وتسقما

غيره

واذا صاحبت فاصحب صاحبا • ذا حياء وعفاف وكرم

قوله في الشيء لا ان قلت لا • واذا قلت نعم قال نعم

جحظة

اذا تخلفت عن صديق • ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد بعدها اليه • فانما وده تكلف

العباس بن الاحنف

اذا انت عاتبت الملوك فانما • تخط علي جار من الماء احرفا

وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن • مودته طبعا فصارت تكلفا

غيره

زهت بك الخلعة الميمون طائرها • كما زهي ستر بيت الله بالبيت

قال ابو العتاهية

أتته الخلافة منقادة • إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له • ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره • لزلزلت الأرض زلزالها

الشافعي رحمه الله

إنا نعزيك لا أنا على ثقة • من البقاء ولكن سنة الدين

فما المعزى بباق بعد ميته • ولا المعزي وإن عاشا إلى حين

المتنبي

نحن بنو الموتى فما بالنا • نعاف ما لا بد من شربه

ورب ما زاد على عمره • وزاد في الأمن على سربه

يموت راعي الضأن في جهله • موتة جالينوس في طبه

أبو فراس

لا بد من فقد ومن فاقد • هيهات ما في الناس من خالد

كن المعزي لا المعزى به • إن كان لا بد من الواحد

ابن الرومي

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم • من كثرة القتل مسها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب

غيره

إذا أذن الله في حاجة • أتاك النجاح بغير احتباس

فيأتيك من حيث لا ترتجي • ترادك بالنجح بعد الإياس

غيره

العمر ما عمرت في • ظل السرور مع الأحبة

فإذا نأيت عن الأحبة • لم يساو العمر حبة

الصنوبري

جعلوا الحج حجة للفراق • واستحلوا مناقض الميثاق

فوق تلك الجمال من لو أقاموا • لحملناهم على الأحداق

غيره

العمر أقصر مدة من أن يمحص بالعتاب

أو أن يكدر ما صفا منه بهجر واجتناب

فتغنموا ساعاته • فمرورها مر السحاب

أبو نواس

أنت امرؤ أوليتني نعما • أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين إلي عارفة • حتى أقوم بشكر ما سلفا

الصابي

وإني لتقصير الباع عن شكر خطرة • إذا خطرت في قلبه لمكاني

فكيف أطيق الشكر للخطوة التي • فدا نعل من يمشي بها القمران

غيره

لا أشكرنك ما ناحت مطوقة • وإن عجزت عن الشكر الذي وجبا

فما نظرت إلى نعماء سابغة • إلا وجدتك فيها الأصل والسببا

نفطويه

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني • منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم • وليس لي في حرام منهم وطر

كذا الحب لا إتيان معصية • لا خير في لذة من بعدها سقر

العباس بن الأحنف

أتأذنون لصب في زيارتكم • فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء إن طال الجلوس به • عف الضمير ولكن فاسق النظر

غيره

بيض كواعب ما همن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا • ويصدهن عن الخنا الإسلام

ابن الرومي

وذكرني عايدي فقلت له • لا لا تزدني على الذي أجد

أما ترى النار كلما خمدت • عند هبوب الرياح تتقد

ومن الأمثال السايرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ان من الشعر لحكما ان من البيان لسحرا ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ان البلاء موكل بالمنطق اذا جاء القضاء عمي البصر ان الحديد بالحديد يفلح ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ان الشقي بكل حبل يخنق اذا اردت ان تطاع فاسأل ما يستطاع • بعض الشر اهون من بعض • تطعم تطعم • تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • التمرة الى التمرة تمر • تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب • جاور ملكا او بحرا • جزاء مقبل الاست الضراط • اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر لا حيث يؤخذ برجلك وتجر قال ابو تمام في ترجيح الحبيب القديم على الحديث

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل

قال ديك الجن في ترجيح الحديث على القديم

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى • كهوى جديد او كوصل مقبل

ما لي احن الى خراب مقفر • درست معالمه كأن لم يؤهل

قال آخر في قسمة الحب على القديم والحديث معا

انا مبتلى ببليتين من الهوى • شوق الى الثاني وذكر الاول

قسم الفؤاد لحرمة ولذة • في الحب من ماض ومن مستقبل

جحظة

ولما رأيتك خوانة • تزين القبيح فعالا جميلا
تسليت عنك بمن لا احب • فدب السلو قليلا قليلا

ابو فراس

ان لم تجاف عن العيوب وجدتها فيناكثيرة • لكن عادتك الجميلة ان تغض على البصيرة

الخبزرزي

اتى زائرا من غير وعد وقال لي • اصونك عن تعذيب قلبك بالوعد
فما زال نجم الكاس بيني وبينه • يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر • وطورا على تعضيض تفاحة الخد
خليلي هل ابصرتما او سمعتما • باكرم من مولى تمشي الى عبد

المتنبي

فاما ان تكون اخي بحق • فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني
فاني لو تخالفني شمالي • خلافك ما وصلت بها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني • كذلك اجتوي من يجتويني

ابن زرون

وما كل من عاشرته فاتاني • حديثا بروق السمع كان صديقي
ولكن صديقي من على البعد سرني • ونفس عني عند كل مضيق

غيره

لئن نزحت دار بنا وتباعدت • وشط مزار بيننا وتعذرا
فاني على تلك المودة لم احل • وحاشا لذاك العهد ان يتكدرا

غيره

اني لامنح من دامت مودته • ودي واتحفه من غير تخلاب
ولست ان صاحب زلت به قدم • او حال عن عهده يوما بعتاب

غيره

زين اخاك بحسن وصفك فضله • وبث ما ياتي من الحسنات
وتجاف عن عثراته متعمدا • من ذا الذي ينجو من العثرات

غيره

ليس الحجاب بالة الاشراف • ان الحجاب مجانب الانصاف
وينال من ياتي فيحجب مرة • فيعود ثانية بقلب صاف

غيره

حسن قول نعم من بعد لا • وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة • فبلا فابدا اذا خفت الندم

الرقاشي

أظلت علينا منك يوما سحابة • أضاء لها برق وأبطى رشاشها
فلا غيمها يجلى فييأس طامع • ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

ابن بابك

أصبحت تحلب تيسا لا مدر له • والتيس من ظن أن التيس محلوب
وكيف تستنزل الأرزاق من رجل • لا تطمع الطير فيه وهو مصلوب

ابن زنادة

يا من يزور شيبه لينال بالتزوير أمرا • ما كنت تنفق في الجديد فكيف تنفق في الطرا

وله

إذا طبع الزمان على اعوجاج • فلا تطمع لنفسك في اعتدال
فلولا أن يكون الزيغ طبعا • لما مال الفواد إلى الشمال

البديع

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

الشافعي رحمه الله

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له • رزية مال أو فراق حبيب

قيل سأل رجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فكتب إلى وكيله
أن ادفع إليه خمسمائة دينار فتفطن الوكيل لغلطه لأن الرجل لم يكن أهلا
للدنانير فحمل الرقعة إلى الحسين يراجعه فقال ما أردت إلا الدراهم
ولكن لا يجوز أن يجود القلم ونبخل نحن أعطه دنانير

ابن الرومي

أتيتك لم أشفع إليك بشافع • ولو شئت كان الناس لي شفعاء
فذاك معين للذي يستميحه • ولو كان غورا لالتمست رشاء

غيره

وصاحب سلفت منه إلي يد • أبطأ عليه مكافاتي فعاداني
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن • ليس الكريم إذا أسدى بمنان

قال جعفر الصادق رضي الله عنه أربعة يذهبن ضياعا السراج
في القمر • والأكل على الشبع • والبذر في السبخ • والمعروف إلى غير أهله

لعلي رضي الله عنه

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه • فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه • وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه • وفي العين غنى للعين أن تنطق أفواه

المتنبي

خير أعضائنا الرؤوس ولكن • فضلتها بقصدك الأقدام

قال عمر رضي الله عنه

ثلث يثبتن لك الود في قلب أخيك أن تبدأه بالسلام • وأن توسع

له في المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه

ابو العباس الرومي

براكم الله من حزم ومن كرم • اذكى من الماء بل اذكى من الشعل
تغنون عن كل تعريض بفضلكم • غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دولة الايام دولتكم • كانها ملة الاسلام في الملل

وله

انخر فما من سماء للعلى رفعت • الا وافعالك الحسنى لها عمد
واعذر حسودك فيما قد خصصت به • ان العلى حسن في مثلها الحسد

وله

في وجهه روضة للحسن مونقة • ما زاد في مثلها طرف ولا سرحا
ظل الحياء عليها واقع ابدا • كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا

غيره

كم من اخ لك لم يلدك ابوكم • وكانما آباؤهم ولدوكا
لو كنت تحملهم على مكروهة • تخشى الحتوف بها لما خذلوكا
واقارب لو ابصروك معلقا • بنياط قلبك ثم ما نصروكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم • فاذا افتقرت اليهم رفضوكا

البستي

فتى جمع العلياء علما وعفة • وبأسا وجودا لا يطيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة • ورائحة محبوبة ومذاقا

قيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعبأ به ولا يحمل مجالسة الثقيل قال لان الحمل يشترك فيه جميع جوارحه وثقل الثقيل ينفرد به الروح

علي رضي الله عنه

ان اخاك الحق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيه شمله ليجمعك

وقال انوشروان

الاخوان ثلث طبقات • طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه بحال • وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا • وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا

الصابي

اعملت فكري في دعائك • يجمع ما جاد به طرا
فقلت بيتا واحدا كافيا • لم يعد في مقداره سطرا
لا زالت الدنيا لكم منزلا • يا ويه والدهر لكم عمرا

ابن المعتز

نعمت بما تهوى ونلت الذي ترضى • ولقيت ما ترجو ووقيت ما تخشى
ويعلم علام الخفيات انني • اعدك ذخرا للممات وللمحيا

قال خلف بن حماد رآني علي بن موسى الرضى رضي الله عنهما وانا اشتكي عيني فقال الا ادلك على شيء اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى قال خذ من شاربك في كل خميس قال ففعلت فلم توجع عيني •

الشافعي رحمه الله تعالى

رأيت الرفق ابلغ في السمو • ولم ار كالتواضع في العلو
ومن بسط اللسان على سفيه • كمن دفع السلاح الى العدو

ابو فراس

ارى لي الله طلعته سريعا • واصحبه السلامة حيث سارا
وبلغه امانيه جميعا • وكان له من الحدثان جارا

المهلبي

ورد الكتاب فديته من وارد • فيه لقلبي من جوى مورد
فرأيت درا عقده متنظم • في كل فصل منه فصل مفرد

غيره

ورد البشير بما اقر الاعينا • وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسم الناس المسرة بينهم • قسما فكنت اجلهم حظا انا

قال علي بن موسى الرضى رضي الله عنهما الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير

قال الفرزدق

اتا بنوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا • مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

قال علي بن موسى الرضى اذا اسرحت راسك ولحيتك فامر المشط على صدرك فانه يذهب بالهم والوباء

قال الصنوبري في وصف الربيع

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة • فالارض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفا • فالارض عريانة والجو مقرور
وان يكن في الشتاء الغيث متصلا • فالارض محصورة والجو ماسور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا • اتى الربيع اتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة • والنبت فيروزج والماء بلور
لا يعدم النبت كاسا من سحائبه • فالنبت ضربان سكران ومخمور
فيه لنا الورد منضود مورده • بين المجالس والمنثور منثور
ونرجس ساحر الالحاظ ليس لمن • كانه من عمى الابصار مسحور
هذا البنفسج هذا الياسمين كذا • النسرين ذا سوسن بالحسن مشهور
تظل تنثر فيه السحب لؤلؤها • فالارض ضاحكة والطير مسرور
حيث التفت فقمري وفاختة • فيه تغني وشفنين وزرزور

إذا الهزاران فيها صوتا فهما • السرناي والناي بل عود وطنبور

تبارك الله ما أحلى الربيع فلا • تغرر فقايسه بالصيف مغرور

في كل ظهر علونا فيه دسكرة • في كل بطن هبطنا فيه ماخور

غيره

إذا ما الصديق أسا مرة • وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله • ولم ينسني الآخر الأولا

غيره

وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فأبى فلا تقعد عليه بحاجب

فلربما منع الكريم وما به • بخل ولكن سوء حظ الطالب

قال أرسطاطاليس بئس الشيء الكلام إن قصرت فيه خصمت وإن أغرقت فيه أثمت

البستي

وإذا عجزت عن العدو فداره • وامزج له إن المزاج وفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها • تعطي النضاج وطبعها الإحراق

غيره

وكنت إذا الصديق أراد غيظي • وأشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وكظمت غيظي • مخافة أن أكون بلا صديق

غيره

إذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة • تريبك لم تقدر على من تصاحب

ومن لا يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

قال بشر بن داود أحق الناس بالرحمة عالم يجوز عليه حكم جاهل

الخبزرزي في وصف الربيع

هذا الربيع من الجنات مسترق • نعيمه من صفة الجنات تمثيل

فالورد من وجنة المعشوق صبغته • والراح من ريقة المعشوق معلول

طاب الزمان لتعديل الهواء به • فللذاذات والأرواح تعديل

أما النهار فلا حر ولا خصر • والليل لا قصر فيه ولا طول

فلا البنان عن التجميش منقبض • ولا العناق لكرب الحر مملول

غيره

إياك والسمعة في خلوة • فإن للحيطان آذانا

وما لها أذن ولكنها • من خلفها تسمع قرنانا

غيره

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة • فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

أبو فراس

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

غيره

جاد الزمان علينا في تصرفه ٭ وأي دهر على الأحرار لم يجر

عندي من الهم ما لو أن أيسره ٭ يلقى على الفلك الدوار لم يدر

قال رجل لعالم علمني شيئاً يقربني إلى الله وإلى الناس فقال أما ما يقربك إلى الله فمسألته وأما ما يقربك إلى الناس فترك مسألتهم

ابن نباتة السعدي

ولا تحقرن عدواً رماك ٭ وإن كان في ساعديه قصر

فإن الحسام يحز الرقاب ٭ ويعجز عما تنال الإبر

غيره

كفى حزناً أني مقيم ببلدة ٭ أخلاي عنها نازح وبعيد

أقلب طرفي في الديار فلا أرى ٭ وجوه أحبائي الذين أريد

الرضي

اشتر العز بما بيع فما العز بغال ٭ بالقصار البيض إن شئت أو السمر الطوال

ليس بالمغبون عقلاً مشترٍ عزاً بمال ٭ إنما يدخر المال لحاجات الرجال

قيل لبعض العلماء ما الصديق فأطرق طويلاً ثم قال حيوان غير موجود

قابوس بن وشمكير

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ٭ هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ٭ وتستقر بأقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم ما لها عدد ٭ وليس يكسف إلا الشمس والقمر

غيره

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت ٭ لدى المجد حتى عد ألف بواحد

غيره

إذا رشوة من باب بيت تقحمت ٭ على أهل بيت والأمانة فيه

سعت هرباً منها وولت كأنها ٭ حليم تنحى عن جوار سفيه

قيل اعتذر رجل إلى الفضل بن سهل فقال هذا عذر يستأنف الذنب ويضاعف العقوبة وقيل رجل اعتذر إلى جعفر بن يحيى فقال له اعتذارك الآن من عذرك دون جرمك

المتنبي

رماني الدهر بالأرزاء حتى ٭ فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ٭ تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالي بالرزايا ٭ لأني ما انتفعت بأن أبالي

وله

إذا غامرت في شرف مروم ٭ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ٭ كطعم الموت في أمر عظيم

يرى الجبناء أن العجز حزم ٭ وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكم من عائب قولاً صحيحاً ٭ وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه • على قدر القرائح والعلوم

غيره

صبرًا وإن طالت الليالي • فربما طاوع الحرون

وربما نيل باصطبار • ما قيل هيهات أن يكون

قيل لا تقل في ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم

الحماسة

وقد زعموا أن المحب إذا دنا • يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع • إذا كان من تهواه ليس بذي ود

قيل الأذلاء أربعة النمام والكذاب والفقير والمدين وقيل مثل الذي يتكلم بالحكمة عند غير أهلها مثل المغني عند رأس الميت

أبو بكر الخوارزمي

بليت بذي رقبة راصد • إذا لم يحط علمه يحدس

أنم من المسك بحامليه • وألحظ عينًا من النرجس

غيره

على الخائف المطلوب عين بصيرة • بمنطقه أو منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم • من الخوف لا تخفى عليهم سرائره

غيره

لو صح منك الهوى أرشدت للحيل • لكن تحمل لي قولك بلا عمل

قد كنت مما أراه خائفًا وجلًا • ولن ترى عاشقًا إلا على وجل

الحماسة

ماذا يكلفك الروحات والدلجا • البر طورًا وطورًا تركب اللججا

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته • ألفيته بسهام الرزق قد فلجا

إن الأمور إذا انسدت مسالكها • فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وإن طالت مطالبة • إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته • ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

قال بعض حكماء الروم من فعل في السر شيئًا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر

الحماسة

لا يمنعنك خفض العيش في دعة • نزوع نفس إلى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد إن حللت بها • أهلًا بأهل وجيرانًا بجيران

أبو تمام

على أنني لم أحو وفرًا مجمعًا • ففزت به إلا بشمل مبدد

ولم تعطني الأيام نومًا مسكنًا • ألذ به إلا بنوم مشرد

هذان البيتان من تتمة البيتين السابقين

وطول مقام المرء بالحي مخلق • لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة • الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

غيره

ونفسك فزبها ان خفت ضيما • وخل الدار تندب من بناها

فانك واجد ارضا بارض • ونفسك لم تجد نفسا سواها

غيره

واذا نبا بي منزل جاوزته • واعتضت عنه غيره لي منزلا

واذا غلا شي علي تركته • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

ابن المعتز

اذا كنت في دار يهينك اهلها • ولم تك مكبولا بها فتغرب

فان رسول الله لم يستقم له • بمكة امر واستقام بيثرب

غيره

واذا نبا بي منزل فارقته • والله يلطف بي بكل مكان

واذا تغير صاحب خليته • وخلعت عنه عند ذاك عناني

غيره

في الشيب لي عظة لو كنت متعظا • وفي الحوادث والايام مزدجر

من عاش اخلقت الايام جدته • وخانه الثقتان السمع والبصر

قال عمرو بن العاص سلطان عادل خير من مطر وابل واسد حطوم

خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم

يحيى بن اكثم

ويظهر عيب المرء في الناس بخله • ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فانني • ارى كل عيب والسخاء غطاؤه

وأقلل اذا ما قلت قولا فانه • اذا قل قول المرء قل خطاؤه

وقارن اذا قارنت حرا فانه • يزين ويزري بالفتى قرناؤه

اذا قل مال المرء قل اصفياؤه • وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدري وان كان حازما • اقدامه خير له ام وراؤه

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه • فلا خير في وجه اذا قل ماؤه

قال ابو عبد الله كفاءة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقضاء حوائج الجيران قال حكيم اذا رايت الرجل يتناول اعراض الناس فاجهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض به اعراض معارفه وقال اكثم بن صيفي من لم يرج الا ما هو مستوجب كان قمنا بان يدرك حاجته وقيل من عاشر الناس بالمكر كافوه بالغدر الاخيطل

وكأن سوسنها سبائك فضة • وكأن نرجسها عيون تنظر

حملت سقيط الطل منه عيونه • فكأنه متبسم مستعبر

قيل ثلثة ان لم تظلمهم ظلموك ابنك وخادمك وزوجتك والرستاقي

رابعهم وقال الحسن البصري رحمه الله الدنيا كلها غم فما كان منها من
سرور فهو ربح ابن الرومي يفضل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله • خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه • الا وناحله الفضيلة عاند
شتان بين اثنين هذا موعد • بتسلب الدنيا وهذا واعد
واذا احتفظت فامتع صاحب • بحيوته لو ان حيا خالد
للنرجس الفضل المبين لانه • زهر ونبت وهو نوع واحد
يحكي مصابيح السماء وتارة • يحكي مصابيح الوجوه تراصد
وله فضايل ما تعد وان ابى • آب وحاد عن الطريقة حايد
فصل القضية ان هذا قايد • زهر الربيع وان هذا طارد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه • وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك في الملاح سميه • ابدا فانك لا محالة واجد
والورد لو فتشت فرد في اسمه • ما في الملاح له سمي واحد
هذي النجوم هي التي ربتهما • بحيا السحاب كما يربي الوالد
فتامل الاخوين من ادناهما • شبها بوالده فذاك الماجد
اين الخدود من العيون نفاسة • ورياسة لولا القياس الفاسد

قيل سالت اعرابية رجلا فردها واعتذر اليها فقالت
ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وقيل لبزرجمهر ما النعمة التي
لا يحسد عليها قال التواضع قيل فما البلاء الذي لا يرحم
منه قال العجب وقال ابن السماك امور لا تدري متى يغشاك
لم لا تستعد له قبل ان يفجاك وقال ابن المقفع انك بالغ بادنى
منازل الانصاف ارفع منازل المودة وقال ابراهيم النخعي
لا يكون المزاح الا من سخف او بطر وانما سمي مزاحا لانه ازيح
عن طريق الحق • ابو نواس

تامل في نبات الارض وانظر • الى تاليف ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات • تمكن وسطها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات • بان الله ليس له شريك

قيل سال رجل قتيبة بن مسلم حاجة فقال انها صغيرة قال
اطلبها من غيري فان الصغار تطلب من الصغار وقال ابن دريد

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها • ومن جلنار نصفها وشقايق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة • بها خد معشوق الى خد عاشق

قال كعب الاحبار من لم يات بخير في سواده لم يات به في بياضه

فصل في الاخوان وعشيرتهم قال حكيم

انا وجدنا الزمان لا يقطع الا بالاخوان وتصيير الصديق كالشقيق

والمواظبة على إخلاص المعاشرة • وترك المراء والمكاشرة • واطراح
الحشمة • ومراقبة الحرمة • وقلة الخلاف • وكثرة الإسعاف • وطلب
الأدب • وترك الاتكال على الحسب • والتبسم في وجه الضيف •
وقلة الصبر على الحيف • والحلم عن السفيه • ورفض العجب
والتيه • والإيجاز في الكلام • ومواصلة الناس بالسلام • وإنكار
الأضداد • ومقاطعة الأوغاد • والحذر من الغدر • والتنقل
مع الدهر • ورعاية الجار • وخدمة الزوار • فلا تفرط في المزاح
حتى تمل • ولا تبتذل نفسك حتى تخل • واجعل ضميرك بيت سرك •
ولا تخل الصديق من برك • قال أبو العلاء في العود

وناطق بضمير لا لسان له • كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يحكي ضمير سواه في الحديث كما • يحكي ضمير سواه منطق القلم

قيل عزم جبار بن جابر على قصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له أبوه يا بني أما إذ فعلت ذلك فاقبل وصيتي لا تنزلن
نفسك من السلطان إلا بالمكان الذي ينزلك فيه فإنه لأن يقال
تقدم أمامك خير من أن يقال تأخر وراءك • يا بني إذا حضرت السلطان
فلا تنازعن بوابه فإن أيسر ما ينالك منه أن يعلقك اسما يسبك
الناس به • وإذا وصلت إلى أميرك فابق لنفسك مجلسا وإياك

وأن تجلس مجلسا تقام منه أو تجلس مجلسا يقصر بك وإذا أنت جالست
السلطان فلا تجالسه بخلاف هواه فإنك إن فعلت ذلك لم آمن أن
يعاجل عقوبتك أو يحقد صدره عليك ولا يزال منك منقبضا وإياك
وأن تكون حلوا فتزدرد وأن تكون مرا فتلفظ وقال محمد الباقر
رضي الله عنه إذا دعتك المقدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله
تعالى على عقوبتك وانتقامه منك وقال ابن عقيل نشاط المحدث
على قدر فهم المستمع وقال الجاحظ ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم
من حاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم قيل ما من
يوم إلا واللسان يقول للرأس كيف أصبحت فيقول بخير إن تركتني
وقال المأمون لأبي عبادة كيف كتمانك للسر قال أجحد المخبر
وأحلف للمستخبر وقال له في حديث كذبت فقال وجه الكذوب
لا يقابلك ولسانه لا يجاوزك وقال جعفر الصادق رضي الله عنه
من مشى لأخيه المسلم في حاجة ولم يناصحه فيها فقد خان الله ورسوله
وقال الشعبي مررت بزنجي في البصرة وهو ينقل عذرة وينشد

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها • وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت وبلك عن أي شيء أكرمتها وقد ابتغيت لها أذل الصنايع
فقال أكرمتها عن مسألة مثلك فأخجلني وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده
قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال المبرد
سقط ذباب على انف الرشيد وهو يخطب فحرك رأسه ليطرده
وكان الخلفاء لا يحركون ايديهم على المنابر فطار الذباب فسقط
على ذقنه ففعل مثل ذلك فلما فرغ عن خطبته دعا ابن السماك
وقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذل به الجبابرة قال ومن
اين قلت قال من قوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال صدق الله
وقال عبد الله بن المقفع لابنه يا بني اذا اجتمع في قلبك امران
لا تدري ايهما اصوب فانظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فان
اكثر الصواب في مخالفة الهوى يا بني ليجتمع في قلبك الافتقار الى
الناس والاستغناء عنهم وليكن استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك
وبقاء عزك وليكن افتقارك اليهم في لين كلمتك وحسن
بشرك • يا بني اعرف اهل الدين والمروة بكل مكان ليكونوا هم
اخوانك وثقاتك وقال اسماء بن خارجة ابذل لصديقك مالك
ونفسك ولمعرفتك معونتك ومحضرك وللعامة التحية والبشر
وقيل بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبير بن العوام

امساكا فاخذ بعمامته وجذبها اليه وقال يا ابن العوام انا رسول
الله اليك والى الخاص والعام ان في هذه السماء بابا مفتوحا
ينزل فيه رزق كل امرء بقدر نفقته وصدقته ونيته فمن قلل
قلل له ومن كثر كثر عليه فكان الزبير بعد ذلك يعطي هكذا
وهكذا اي يمينا وشمالا وقيل انه وجد في كتاب من الكتب
القديمة ببلد رومية على لوح مكتوب يا ابن آدم اعرف المذاهب
بالاسباب فلكل شيء سبب فسبب العقل المداراة • وسبب الكفر الفقر •
وسبب زوال النعم البطر • وسبب المزيد الشكر • وسبب الرزق
الطلب • وسبب المروة الادب • وسبب العفة غض البصر •
وسبب العطب الغضب • وسبب الفجور الخلوة • وسبب التقصير
الجفوة • وسبب المحبة الهدية • وسبب الاخوة البشاشة • وسبب
القطيعة المعاتبة • وسبب المقت الخلف • وسبب البلاء المراء •
وسبب النقص الكذب • وسبب الحوائج الرفق • وسبب الهوان الطمع •
وسبب المذلة المسئلة • وسبب الحرمان الكسل • وسبب النبل
رفع النفس • وسبب الغنى مجاورة الملوك • وسبب تنويه الاسم
الحلم • وسبب محق المال السرف • وسبب الميل الملق والخير كله
يجمعه العقل والحياء • قال ابو العلاء السروي في شقائق النعمان

جامٌ تكوّنَ من عقيقٍ أحمرٍ • مُلئت قرارتُه بمسكٍ أذفرِ
خرطَ الربيعُ مثالَهُ فأقامَهُ • بين الرياضِ على قضيبٍ أخضرِ
فالريحُ تتركُهُ إذا مرّت به • متمايلاً كالطافحِ المتسكّرِ
فتراهُ يركعُ ثم يرفعُ رأسَهُ • متحيّراً كالعاشقِ المتحيّرِ

قيل كتب أكثم بن صيفي إلى طيّئ يوصيهم فقال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم • وإياكم ونكاح الحمقاء فإن نكاحها غرّ وولدها ضياع • وعليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب • ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها فإن فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم • وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير ولن يهلك امرؤ عرف قدره • والعدم عدم العقل لا عدم المال • ولرجل خير من ألف رجل • ومن عتب على الدهر طالت معتبته • ومن رضي بالقسم طابت معيشته • آفة الرأي الهوى • العادة أملك • الحاجة مع المحبة خير من الغنى مع البغضة • الدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك • الحسد داء ليس له دواء • من يرَ يوماً يُرَ به • الندامة مع السفاهة • دعامة العقل الحلم • خير الأمور مغبّة الصبر • بقاء المودة عدل التعاهد • التغرير مفتاح البؤس • من التواني والعجز نُتجت الهلكة • لكل شيء ضراوة • قصّر لسانك بالخير • عيّ الصمت أحسن من عيّ المنطق • الحزم حفظ ما كُلّفت وترك ما كُفيت • كثير النصح يهجم على كثير الظنّة • من ألحف في المسألة ثقل • من سأل فوق قدره استحقّ الحرمان • الرفق يُمن والخرق شؤم • خير السخاء ما وافق الحاجة • خير العفو ما كان بعد القدرة

قال مجنون بني عامر

ألا يا حمامات العراق أعنّني • على شجني وابكين مثل بكائيا
وكنّ إلى ليلى رسولاً مبلّغاً • غدرتِ وقد كنت الخليل المصافيا
وأشهد عند الله أني أحبها • فهذا لها عندي فما عندها ليا

غيره

وروضٍ عن صنيع الغيث راضٍ • كما رضي الصديق عن الصديق
إذا ما القطر أسعده صبوحاً • أتمّ له الصنيعة في الغبوق
كأنّ القطر منتثراً عليه • بقايا الدمع في خدّ المشوق
كأنّ غصونه شربت رحيقاً • فمالت مثل شرّاب الرحيق
كأنّ شقائق النعمان فيه • مجمّرةً كؤوسٌ من عقيق
كأنّ النرجس البرّيّ فيه • مداهن من لجين للخلوق
يذكّرني بنفسجه بقايا • صنيع العضّ في خدّ العشيق

قيل أول من تغنّى بالمدينة طويس المخنّث وكان قد أخذ

طرق الغناء من سبي فارس وذلك ان عمر رضي الله عنه كان
صيّر لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن فكان طويس
يغشاهم حتى فهم طرائقهم وكان مؤوفا خليعا يضحك كل ثكلى
وكان يقول يا اهل المدينة ما دمت بين ظهرانيكم فتوقعوا
خروج الدجال والدابة فان امي كانت تمشي بين نساء الانصار
بالنمائم ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفطمتني في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنه
وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه وتزوجت
في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه وولد لي في اليوم
الذي قتل فيه علي كرم الله وجهه فمن مثلي وهو الذي ضرب به
المثل في قولهم اشأم من طويس قال محمد بن عبد الله بن طاهر

اذا ما بنات الدهر يسرن للفتى • ثلاث خصال قلما تتيسر
كفاف يصون الحر عن بذل وجهه • فيضحي ويمسي وهو حر موقر
وراح وريحان وماء يشوبها • ومسمعة احسانها ليس يكفر
ورابعة عزت وقل وجودها • صديق على الايام لا يتغير
فتلك لعمر الله خلة صادق • هي النعمة العظمى لمن كان يشكر

قيل كان في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
انفس طول كل واحد منهم عشرة اشبار حمزة بن عبد المطلب
وجعفر بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وعمار بن ياسر
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي وعمر بن الخطاب
وقيس بن سعد بن عبادة وصفوان بن امية وعمرو بن معدي
كرب وقيل كان محمد بن الحنفية يطوف بالبيت فقال له الحجاج
لاريقن دمك فقال ان الله في كل يوم نظرة يقضي في تلك النظرة ثلثماية
وستين امرا فلعل الله ان يشغلك بامر منها فكتب الحجاج بذلك الى
عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للحاجب اذا احدث لي امر فذكرني
هذا الحديث فكتب ملك الروم الى عبد الملك يتهدده ان يغزوه
فكتب اليه بما قال ابن الحنفية فكتب اليه ملك الروم ان هذا الحديث
لم يخرج منك ولا من اهل بيتك وانما خرج من اهل بيت نبوة فكتب
عبد الملك الى الحجاج ان قد عزلتك عن محمد بن الحنفية ولا سلطان لك عليه

قال عبد الله بن جعفر

لا خير في الود ممن لا تزال له • مستشعرا ابدا من خيفة وجلا
اذا تغيب لم تلبث تسيء به • ظنا وتسأل عما قال او فعلا

[illegible]

ايا رب قد احسنت عودا وبداة • الي فلم ينهض باحسانك الشكر

فمن كان ذا عذرٍ لديك وحجةٍ • فعذري اقراري بان ليس لي عذر

قيل اجتمع يوما عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد وجرى كلام فقال
عمرو اما انا فاقول ان الله لا يخلف وعده ووعيده فقال ابو عمرو
من عجمك اتيت ان الوعد ليس كالوعيد اخلاف الوعد لوم واخلاف
الوعيد كرم اما سمعت قول الشاعر •

واني وان اوعدته او وعدته • ليخلف ايعادي ويصدق موعدي

وقال الحسن البصري ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب
الصبيان بالجوز وقال معوية لابن عباس ما لكم يا بني هاشم
تصابون في ابصاركم قال عوضا عما تصابون في بصايركم وقال
الحرث بن كلدة من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وتخفيف
الرداء وليقلل غشيان النساء وقال معاوية لسعيد بن مرة
انت سعيد فقال امير المؤمنين سعيد وانا ابن مرة وقيل
للعباس انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله اكبر وولدت قبله وقال رجل من اهل الحجاز لابن
شبرمة العلم من عندنا خرج قال نعم ولكن لم يرجع اليكم حكاية
قيل هجم بالمهدي فرسه في بعض متصيداته على خباء اعرابي وهو جايع
فقال يا اعرابي هل من قرى فقال نعم قال هات ما عندك فاحضر

خبزا ولبنا فنال منهما ثم احضر زكرة نبيذ فسقاه قدحا فقال المهدي
اتدري من انا قال لا قال انا من خدم الخاصة قال بارك الله في
موضعك ثم سقاه ثانيا فقال يا اعرابي اتدري من انا قال نعم
زعمت انك من خدم الخاصة قال لست كذلك بل انا من امراء
المهدي قال رحبت بك الدار ثم سقاه ثالثا فقال اتدري من
انا قال نعم زعمت آنفا انك من امراء المهدي قال فلست كذلك
بل انا امير المؤمنين المهدي فاخذ الاعرابي الزكرة فاوكاها وعزلها
فقال اسقنا قال لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها قال ولم قال
سقيتك واحدا فزعمت انك من خدم الخاصة فاحتملتها ثم سقيتك
آخر فزعمت انك من امراء المهدي ثم سقيتك ثالثا فزعمت انك
امير المؤمنين فما آمن ان سقيتك رابعا ان تقول انا رسول الله
فضحك المهدي واحاطت به الخيل ونزل اليه الملوك والاكابر
فطار قلب الاعرابي واخذ في الهرب فقال المهدي لا باس عليك
وامر له بصلة جزيلة فقال اشهد صادقا انك لو ادعيت الرابعة لخرجت
منها

للشافعي رحمه الله في المشيب

ايا بومة قد عششت فوق هامتي • على الرغم مني حين طار غرابها
الفت خراب العمر مني فزرتني • وماواك من كل الديار خرابها

ولذة عيش المرء قبل مشيبه • وقد فنيت نفس تولى شبابها

إذا اسود لون المرء وابيض شعره • تنغص من أيامه مستطابها

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها • وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها • وإن تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفس أسكنت قعر بيتها • مغلقة الأبواب مرخى حجابها

وله

لما برزنا للوداع وصار ما • كنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا • ونثرت من فوق البهار عقيقا

وله

سألت الناس عن خل وفي • فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسك إن ظفرت بود حر • فإن الحر في الدنيا قليل

وله

تغرب عن الأوطان في طلب الغنى • وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة • وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل وغربة • وتشتيت شمل وارتكاب شدائد

لموت الفتى خير له من حيوته • بدار هوان بين واش وحاسد

صالح بن عبد القدوس

أليس عناء أن تعلم جاهلا • فيحسب جهلا أنه منك أعلم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه • إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

غيره

إذا ما كنت متخذا كساء • ولم يكن الكساء يعم كلك

فلا تمدد له رجلا ولكن • على قدر الكساء فمد رجلك

المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته • وأصبح في ليل من الشك مظلم

غيره

إذا كنت لا ترجى لدفع ملمة • ولم يك للمعروف عندك مطمع

ولا أنت ممن يستعان بجاهه • ولا أنت يوم الحشر ممن تشفع

فعيشك في الدنيا وموتك واحد • وعود خلال من وصالك أنفع

غيره

كيف يزهو من رجيعه • أبد الدهر ضجيعه

غيره

إذا لم يكن لي منك عز ولا غنى • ولا عند ما يغشى لي الدهر موئل
فكل التفاتي ليك تكرم • وكل سلامي لي عليك تفضل

غيره

إذا صحبت الملوك فالبس • من التوقي أعز ملبس
وادخل إذا ما دخلت أعمى • واخرج إذا ما خرجت أخرس

غيره

كل الأمور تزول عنك وتنقضي • إلا الثناء فإنه لك باق
ولو انني خيرت كل فضيلة • ما اخترت غير مكارم الأخلاق

غيره

وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا • فإنك لا تدري متى أنت نازع
وابغض إذا أبغضت بغضا مقاربا • فإنك لا تدري متى أنت راجع

غيره

وإذا بليت بجاهل متغافل • جعل المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما • كان السكوت عن الكلام جوابا

غيره

يخوض أناس في الكلام ليوجزوا • وللصمت في بعض الأحايين أوجز
إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزا • فأنت عن الإبلاغ في القول أعجز

أبو نواس

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام • ربما استفتحت بالنطق مغاليق الحمام

غيره

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة • فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

غيره

عجبت لإزراء العيي بنفسه • وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للعيي وإنما • صحيفة لب المرء أن يتكلما

لعلي رضي الله عنه

إن المكارم أخلاق مطهرة • فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها • والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها • والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم من عيني محدثها • من كان من حزبها أو من أعاديها

ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه • يكون من الطعام أو الشراب

غيره

رب غريب ناصح الجيب • وابن أب متهم الغيب

وربّ عيّابٍ له منظرٌ • مشتملُ الثوبِ على العيبِ

غيره

سعادةُ المرءِ في دنياه أربعةٌ • خلقٌ صحيحٌ وخُلقٌ وابنٌ حسنُ
وصحّةُ العقلِ فوقَ الكلِّ منزلةً • وبالعقولِ يزولُ الهمُّ والحزنُ

الشافعي رحمه الله

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمت • فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فقل للذي يبغي خلافَ الذي مضى • تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قدِ

وله

عليّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعها • بفلسٍ لكان الفلسُ منهنّ أكثرا
وفيهنّ نفسٌ لو تُقاسُ ببعضها • نفوسُ الورى كانت أجلَّ وأكبرا
وما ضرّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمدِهِ • إذا كان عضباً حيثُ أرسلتَه برى

أبو تمام

يعيشُ المرءُ ما استحيى بخيرٍ • ويبقى العودُ ما بقي اللحاءُ
فلا وأبيك ما في العيشِ خيرٌ • ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي • ولم تستحي فاصنعْ ما تشاءُ

الحماسة

ومخرّقٍ جيبَ القميصِ تخاله • وسطَ البيوتِ من الحياءِ سقيما

حتى إذا رفع اللواءَ رأيته • تحتَ اللواءِ على الخميسِ زعيما

أبو الشيص

كريمٌ يغضُّ الطرفَ فضلَ حيائه • ويدنو وأطرافُ الرماحِ دوانِ
وكالسيفِ إن لاينته لانَ متنُه • وحدّاه إن خاشنته خشنانِ

غيره

في كفّه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ • من كفّ أروعَ في عرنينه شممُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته • فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

غيره

ثلاثٌ توجبُ الإشراكَ عندي • قبيحُ الوجهِ يضحكُ من مليحِ
وذو بخلٍ يعيبُ على سخيٍّ • وسكرانٌ يدبُّ إلى صحيحِ

البستي

النعمُ ما عمرتَ في ظلّ السرورِ مع الأحبّة • فإذا نأيتَ عن الأحبّةِ لم تساوِ النعمُ حبّة

حكاية لما تزوّج معاويةُ ميسونَ بنتَ بجدلٍ ونقلها من البدوِ إلى الشامِ كانت تكثرُ الحنينَ إلى أناسها والتذكّرَ لمسقطِ رأسها فاستمع إليها ذاتَ يومٍ وهي تنشدُ

لبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه • أحبُّ إليّ من قصرٍ منيفِ
ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني • أحبُّ إليّ من لبسِ الشفوفِ

وَخُرُوفٌ مِن بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ • أَحَبُّ إِلَيَّ مِن عِلْجٍ عَلِيفِ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا رَضِيتِ بِنْتَ بَحْدَلٍ أَن تَجْعَلِينِي عِلْجًا حَتَّى جَعَلْتِنِي عَلِيفًا

لِأَبِي فِرَاسٍ

غِنَى النَّفْسِ لِمَنْ يَعْقِلُ خَيْرٌ مِن غِنَى الْمَالِ • وَفَضْلُ النَّاسِ فِي الْأَنْفُسِ لَيْسَ الْفَضْلُ فِي الْحَالِ

وَلَهُ

لَمْ أُؤَاخِذْكَ إِذْ جَنَيْتَ لِأَنِّي • وَاثِقٌ مِنْكَ بِالْإِخَاءِ الصَّحِيحِ

فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ • وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

غَيْرُهُ

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا • نُجْحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا • يُدْعَى الطَّبِيبُ لِكَثْرَةِ الْأَوْصَابِ

الْمَعَرِّيُّ

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا • فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

غَيْرُهُ

فَأَنْفِقْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ مُوسِرٌ • وَأَنْفِقْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ مُعْسِرُ

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ • وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

غَيْرُهُ

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ • تَتَهَيَّا صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ

فَإِذَا أَمْكَنَتْ فَبَادِرْ إِلَيْهَا • حَذَرًا مِن تَعَذُّرِ الْإِمْكَانِ

الْعَطَوِيُّ

جَمَعْتَ مَالًا فَقُلْ لِي هَلْ جَمَعْتَ لَهُ • يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ • مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ

غَيْرُهُ

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى بِمَا فِيهِ نَفْعُهُ • وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ

فَإِنْ نَالَ بِالْقَصْدِ الْمُنَى تَمَّ سَعْيُهُ • وَإِنْ عَارَضَ الْمَقْدُورُ كَانَ لَهُ عُذْرُ

غَيْرُهُ

وَمَا نُبَالِي إِذَا أَرْوَاحُنَا سَلِمَتْ • بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ

فَالْمَالُ مُكْتَسَبٌ وَالْعِزُّ مُرْتَجَعٌ • إِذَا النُّفُوسُ وَقَاهَا اللَّهُ مِنْ عَطَبِ

غَيْرُهُ

لِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَبْلُغُهَا • مَعْلُومَةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ مُتُّ

لَوْ سَاوَرَتْنِي الْأُسْدُ ضَارِيَةً • لَغَلَبْتُهَا مَا لَمْ يَجِئِ الْوَقْتُ

غَيْرُهُ

لَا تَكْرَهِ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ نُزُولِهِ • إِنَّ الْمَكَارِهَ لَمْ تَزَلْ مُتَبَايِنَهْ

كَمْ نِعْمَةٍ لَا تُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا • لِلَّهِ فِي ظِلِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَهْ

الْمُتَنَبِّي

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

غيره

علل فؤادك بالمنى فعسى الهوى • يأتي بيوم تعطف ورجوع

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بألف شفيع

غيره

تريك عطشان وضيفك جائع • وكلبك نباح وبابك مغلق

وماءك مختوم وعيشك لا يرى • وأدمك بين الفرقدين معلق

منصور الفقيه

إن الأمير هو الذي يضحي أميراً يوم عزله • إن زال سلطان الولاية كان في سلطان فضله

غيره

قضى الله أن البغي يصرع أهله • وأن على الباغي تدور الدوائر

ومن يحتفر بئراً ليوقع صاحباً • يقع عن قريب في التي هو حافر

غيره

يا حافر البئر على تؤدة • هيئ برجليك مراقيها

فكل من يحفر بئراً لكي • يوقع فيها واقع فيها

غيره

يحب المديح أبو صالح • ويهرب من صلة المادح

كبكر تحب لذيذ النكاح • وتفرق من صولة الناكح

غيره

لا تمدحن حسناً في الجود إن مطرت • كفاه جوداً ولا تذممه إن رزما

فليس يبخل إبقاءً على نسب • ولا يجود بفضل المال مغتنما

لكنها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

غيره

أقاموا الديدبان على يفاع • وقالوا لا تنم للديدبان

فإن أبصرت شخصاً من بعيد • فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الأضياف خرساً • يصلون الصلوة بلا أذان

ابن الرومي

إذا غنم المال البخيل وجدته • يزيد به نتناً وإن ظن يرطب

وليس عجيباً منه ذلك إنه • إذا غنم الماء الحجارة تصلب

وله

وما الحلي إلا حيلة لنقيصة • يتمم من حسن إذا الحسن قصرا

فأما إذا كان الجمال موفراً • كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا

الخليل

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني • أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت معاليّ فعذلتني • وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

غيره

لنا صديق تارك للأدب • إخوانه من نوكه في تعب

كأنه من سوء تأديبه • سُلِّم في كتاب سوء الأدب

غيره

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني • إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم • ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فإني مقوّم • ومن شاء تعويجي فإني معوّج

غيره

يصيب وما يدري ويخطي وما درى • وكيف يكون النوك إلا كذلكا

قال الثعالبي ذكر ثلاثة من أفراد البلغاء ثلاثة أدعية
هي أوجز الأدعية وأحسنها فالأول قول الجاحظ أدام الله
لك السرور والثاني قول ابن عباد عش ما شئت كما شئت
والثالث قول الصابي جعل الله أيامك ولياليك مطايا لك
إلى أمانيك قيل رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه رجلاً
بيده ثوب فقال أتبيع هو فقال لا أصلحك الله فقال يا هذا
هلا قلت وأصلحك الله لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي

وقيل إن المأمون سأل يحيى بن أكثم فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين
فبلغت هذه الحكاية ابن عباد فقال إن هذه الواو أحسن من واوات
الأصداغ على خدود المرد الملاح قال عثمان رضي الله عنه
ما مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل دخل ابن أبي عتيق على عائشة رضي الله عنها فقال كيف
أنت جعلت فداك فقالت بالموت فقال فلا جعلت فداك فإنني
ظننت في الأمر مهلة وقيل رأى الإسكندر رجلاً حسن الاسم
قبيح السيرة فقال إما أن تغير اسمك أو سيرتك وقال
بطليموس ينبغي للعاقل إذا أصبح أن ينظر في المرآة فإن رأى وجهه
حسناً لم يشنه بقبيح وإن رآه قبيحاً لم يجمع بين قبيحين وقال
معاوية المروءة اسم جامع للمحاسن كلها وقال قتيبة لأولاده
أحسن ثيابكم ما كان على غيركم وخير دوابكم ما رئي تحت غيركم

البحتري

أقبل معاذير من يأتيك معتذراً • إن برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهره • وقد أجلّك من يعصيك مستترا

غيره

وأنزلني طول النوى دار غربة • إذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكله

أحامقه كيما يقال سجيّة • ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

منصور الفقيه

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع • إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه لذته • حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

غيره

شيئان لو بكت الدماء عليهما • عيناي حتى يؤذنا بذهاب

لم تبلغ المعشار من حقيهما • شرخ الشباب وفرقة الأحباب

غيره

معللتي بالوصل والموت دونه • إذا متّ عطشانا فلا نزل القطر

قيل لما هرب سليمان بن عبد الملك من طاعون الشام قيل ان الله تعالى يقول لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا فقال ذلك القليل أريد وقيل ماتت للمهدي جارية فجزع عليها شديدا فكتب إليه أبوه كيف أوليك أمر الأمة وأنت تجزع على أمة فقال لم أجزع على قيمتها وإنما جزعت على شيمتها وقال رجل لمعن بن زائدة احملني أيها الأمير فقال أعطوه جملا وفرسا وبغلة وحمارا وجارية ولو علمت أن الله خلق مركوبا سواه لأمرنا لك به وقال المأمون

إذا طالت اللحية تكوسج العقل وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي في دار أبيه داري أحسن أم داركم فقال ما دام أمير المؤمنين في دارنا فهي أحسن

قال أبو الطيب المتنبي

ولو أن الحياة تبقى لحي • لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بد • فمن العجز أن تكون جبانا

غيره

إني جمعت من الذنوب فنونها • فاجمع من العفو الكريم فنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه • عن ذنبه فليعف عمن دونه

إسحاق الموصلي

لا شيء أعظم من ذنبي سوى أملي • لحسن عفوك عن جرمي وعن زللي

وإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما • فأنت أعظم من ذنبي ومن أملي

غيره

فإن يكن الوشاة سعوا بشيء • إليك فرب ساع بالمحال

وإن أك قد جنيت عليك ذنبا • ولم أشعر بقول أو فعال

فعاقبني عليه بكل شيء • أردت سوى الصدود فلا أبالي

وإن تك مثل ما زعموا ملولا • لمن تهوى سريع الانتقال

صبرت على ملالك لي برغم • وقلت عسى تمل من الملال

قال الراضي بالله كل طعام اعيد عليه التسخين فهو فاسد وكل غناء خرج من تحت السبال فهو بارد وقال سيف الدولة الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم وقيل كتب نزار بن معد الى عبد الرحمن الاموي صاحب اندلس يسبه فوقع في كتابه عرفتنا فسببتنا ولو عرفناك لاجبناك وقال عبد الحميد الكاتب البلاغة ما رضيته الخاصة وفهمته العامة وقال يحيى بن خالد البرمكي المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الاحرار

ومن الامثال

الحبة تدور والى الرحى ترجع • الخير عادة والشر لجاجة • خير المال عين خرارة في ارض خوارة • خالف تذكر • خلا لك الجو فبيضي واصفري • خير الفقه ما حاضرت به • خير الامور اوساطها • خذه بالموت حتى يرضى بالحمى • خذ من غريم السوء آجره •

لعلي بن الجهم

ولكن احسان الخليفة جعفر • دعاني الى ما قلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس في كل بلدة • وهب هبوب الريح في البر والبحر

لمنصور النميري

قد قلت لما انكرت تركي زيارتها خطوب • ان التباعد لا يضر اذا تقارب القلوب

لغيره

عليك باقلال الزيارة انها • تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا

فاني رأيت القطر يسأم دائما • ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

لغيره

اقلل زيارتك الصديق تكن كالثوب استجده • فامل شيء لامرئ ان لا يزال يراك عنده

لغيره

رب قوم في خلائقهم • غرر قد صيروا غررا

ستر الاثراء حالهم • ستري ان زال ما سترا

قيل بلغ من حمق هبنقة انه علق في عنقه قلادة من ودع وعظام وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال لاعرف بها نفسي فلا اضل فبات ليلة فاخذ اخوه القلادة وتقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه قال يا اخي انت انا فمن انا

لعايشة رضي الله عنها

اكثرت من زورة فملك • وزدت في ذاك فاستقلك

لو كنت ممن يزور غبا • لزاد في قلبه محلك

علي الجرجاني

وما احد يأتي المضرة عامدا • ولكن يخال الضر ما لم يقع نفعا

وكم خطأٍ لو ساعد المرءَ جدُّه • لعُدَّ صواباً واستزاد به رفعا

البستي

لا يصدّنّ الفتى عن أمره • ردّه في الوقت أو جادله

فهو إن نازعه طاوعه • وهو إن جادله جادله

البحتري

فلا يحسب الحسّاد عزلك مغنماً • فإنّ إلى الإصدار ما غاية الوِرْد

وما كنت إلا السيف جُرِّد للوغى • فأحمد فيه ثم رُدّ إلى الغمد

أبو تمّام

يا أيها الملك النائي برؤيته • وجوده لمراعي جوده كثب

ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي أملاً • إنّ السماء تُرجّى حين تحتجب

حكاية قال المبرّد قصد بعض أهل الذمّة أبا عثمان المازني ليقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من قبوله فقلت له أتردّ هذه النفقة مع شدّة فاقتك فقال لي إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله تعالى ولست أرى أن أمكّن منها ذمّياً غيرةً على كتاب الله تعالى فاتّفق أن غنّت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

أظلومُ إنّ مصابكم رجلاً • أهدى السلام إليكم ظلم

فاختلف من بالحضرة في رفع رجل ونصبه والجارية مصرّة على أنّ شيخها أبا عثمان المازني لقّنها بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه قال أبو عثمان فلمّا مثلت بين يديه قال ما تقول في قول الشاعر

أظلوم إنّ مصابكم رجلاً • أترفع رجلاً أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب قال ولم ذاك فقلت إنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك إنّ ضربك زيداً ظلم فالرجل يعني مصابكم والدليل عليه أنّ الكلام معلّق إلى أن تقول ظلم فيتمّ فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنيّة قال ما قالت لك عند مسيرك قلت قول الأعشى

أيا أبتا لا ترِم عندنا • فإنّا بخير إذا لم ترِم

أرانا إذا أضمرتك البلا • دُ نُجفى وتُقطع منّا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال أنت على النجاح إن شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردّني مكرّماً قال المبرّد فلمّا عاد إلى البصرة قال كيف رأيت رددنا لله مائة فعوّضنا ألفاً

قال محمود الورّاق

لا تتبع الدنيا وأحوالها • ذمّاً إذا دارت بك الدائرة

من شرف الدنيا ومن فضلها • ان بها تستدرك الآخرة

كشاجم

يهدي المديح الى اللئام فان هجا • فهجاؤه ابدا لاهل السودد
مثل البهرج في المخانج جاريا • وتراه يبهرط في عراض المسجد

ابو تمام

واذا اراد منك نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود

وله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها • محيي القريض الى مميت المال
ترد الظنون به على تصديقها • ويحكم الآمال في الاموال

وله

اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في وفاء اياس
لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

ابن الرومي في الهريسة

هلم الى ما عذبت طول ليلها • باضيق حبس في وطيس مسعر

وقد ضربوها الحد وهي بريئة • فحي على دفن الشهيد توجر

قال الفضل بن الربيع اياكم ومخاطبة الملوك بما يوجب الرد
فانهم ان اجابوكم اشتد عليهم وان لم يجيبوكم اشتد عليكم
وقال لا خير في السرف ولا سرف في الخير وقيل العلم الردي
كالولد العاق وقيل كتب ابو سعيد الكاتب الى ابن العميد
انا ادام الله بقاء الاستاذ سلمان بيته وابو هريرة مجلسه
وانس خدمته وحسان مدحته وبلال دعوته وقال ابن العميد
للصاحب عند قدومه من العراق كيف رايت بغداد فقال بغداد
في البلاد كالاستاذ في العباد وقال الصاحب وصل كتاب
مولاي فكانت فاتحته احسن من كتاب الفتح وواسطته انفس
من واسطة العقد وخاتمته اشرف من خاتم الملك وقيل
كتب انسان الى الصاحب اني ثقلت الى الحضرة فوقع في قصته
متى ثقل الجفن على العين وقال البستي من ثقل على انسان
فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام

الخبزرزي

ومستعذب للهجر والوصل اعذب • اناشده حبي فيأبى ويعتب
اذا جدت يوما بالرضا جاد بالجفا • ويزعم اني مذنب وهو اذنب
تعلمت اخلاق الرضا خوف سخطه • واعلمه حبي له كيف يغضب

ولي ألف وجه قد عرفت طريقه • ولكن بلا قلب الى اين اذهب
فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنما احيى بقلب معذب • فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب
قدرت على روحي فان شئت قتلها • على غير جرم منك والروح تعطب
كعصفورة في كف طفل يسومها • ورود حياض الموت والطفل يلعب

منصور الفقيه

طبيب لابن عرب جاءنا • قد قضى التمزيق منه وطره
ابدا يقرا ان ابصرته • اذا كنا عظاما نخره

غيره

اودت بذات يدي فرية تغلب • كفؤاد عروة في الغنى والرقت
يتكلف القراء في ترقيعها • بعد المشقة في قريب الشقت
ان قلت بسم الله عند لباسها • قرأت علي اذا السماء انشقت

الوجيهي

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت • منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيه حيثما شفعا

قال السلطان محمود النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر وقال ابو الحسن المنجم في ثقيل لا مرحبا بقذى العين • وشجى الحلق • وغصة الصدر • وشعرة العلم • وعظم اللقمة • ولطخة الثوب • وعثرة الفرس • وذباب القدح وقال لأخ أخجلني ببره • لا بل اتعبني بشكره • وخفف ظهري من ثقل المحن • لا بل اثقله باعباء المنن • واحياني بتحقيق الرجاء • لا بل اماتني بفرط الحياء • فانا له رقيق بل عتيق • واسير بل طليق • وقال الكريم من اكرم الاحرار • وصغر الدينار • وقال من لم يذكر اخاه • الا اذا اتاه • فوجدانه كفقدانه • ووصاله كهجرانه • وقال يصف شريفا في اصله • وضيعا في نفسه • هو من الاسد بخره • ومن الديباج قطره • ومن اللجين خبثه • ومن الماء زبده • ومن الطاووس رجلاه • ومن الورد شوكه • ومن النار دخانها • ومن الخمر خمارها • ومن الدار ميضاها • وقال في التفضيل هو بيت القصيدة • واول الجريدة • وغرة الكتيبة • وواسطة القلادة • ودرة التاج • وانسان الحدقة • ونقش الفص

المتنبي

نشرت ثلث ذوائب من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا

غيره

بيضاء تسحب من قيام فرعها • وتغيب فيه وهو وحف اسحم

فكأنها فيه نهار ساطع • وكأنه ليل عليها مظلم

غيره

سقيت العنا ماء الكلى فعاين • فعندا ثمرت هام العدى في العوامل
وعافت زلال البيض فادماءهم • فكان لها مزجا دموع الارامل

غيره

واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا

عبد الله التبريزي

سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
حركات عيشك ان اردت مهاد عيشك ان يقرا
فالمهد اسكن للصبي بحيث جاء به ومرا
نم رفعة ان قيل املق وانخفض ان قيل اثرى
كالغصن يدنو ما اكتسى ثمرا ويعلو ما تعرى

وله

ان مقام المرء في بيته • مثل مقام الميت في لحده
فبادر الرحلة نحو الغنى • فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا تحرق مشبوبها • الا اذا ما طار عن زنده

غيره

ومن عجب ان الصوارم في الوغا • تحيض بايدي القوم وهي ذكور
واعجب منها انها في اكفهم • تاجج نارا والاكف بحور

المتنبي

لبسن الوشي لا متجملات • ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن • ولكن خفن في الشعر الضلالا

غيره

سلام على تلك الشمائل انها • مبرأة من كل عار وماثم

قال البديع لبعض العلوية اراني اذكر الشيخ اذا طلعت الشمس او هبت الريح او نجم النجم او لمع البرق او عرض الغيث او ذكر الليث او ضحكت الروضة • اذ للشمس محياه • وللريح رياه • وللنجم علاه • وللبرق سناه • وللغيث نداه • وللليث حماه • وللروض سجاياه • وفي كل صلوة ذكراه • وفي كل حال ارآه • فمتى انساه • عسى الله ان يجمعني واياه • وقال لمستمع عاوده مرارا • مثل الانسان في الاحسان • مثل الاشجار في الثمار فيجب اذا اتى بالحسنة ان يرقه الى سنه • وقال لصديق له

حضرت داركَ وقبلت جداركَ • وما بي حب الحيطان ولكن شغف القطان •

الخبزرزي

انظر الى الغنج يجري في لواحظه • وانظر الى دعج في طرفه الساجي

وانظر الى شعرات فوق عارضه • كأنهن نمال دب في عاج

ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته • عبث الفتور بطرف مقلته

وكأن عقرب صدغه وقفت • لما دنت من نار وجنته

غيره

وما زرتكم عمداً ولكن ذا الهوى • الى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل

المعوج

صوالجة سود معقفة العرى • تمايل في ميدان خد مضرج

ترى خده المصقول والصدغ فوقه • كورد عليه طاقة من بنفسج

ابن المعتز

يا رب ان لم يكن في وصله طمع • ولم يكن فرج من طول هجرته

فاشف السقام الذي في طرف مقلته • واستر ملاحة خديه بلحيته

الرامي

يصفر وجهي اذا تأملني • خوفاً ويحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذي بوجنته • من ماء وجهي اليه قد نقلا

البحتري

ولما التقينا والتقى موعد لنا • تعجب رائي الدر حسناً ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها • ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ابن المعتز

يا غصناً ان هزه مشيه • خفت من ان يسقط رمانه

ارحم مليكاً فيك مستعبداً • قد ذل في حبك سلطانه

الاعشى

غراء فرعاء مصقول عوارضها • تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها • مر السحابة لا ريث ولا عجل

ابن الجهم

سقى الله ليلاً ضمنا بعد فرقة • وادنى فؤاداً من فؤاد معذب

فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة • من الماء فيما بيننا لم تسرب

جحظة

وليل في كواكبه حران • فليس لطول مدته انتهاء

عدمت محاسن الاصباح فيه • كأن الصبح جود او وفاء

المجنون

نهاري نهار الناس حتى إذا دجا • من الليل هزتني إليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى • ويجمعني والهم بالليل جامع

ابن المعتز

عهدي بهم ورداء الوصل يشملنا • والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ بانوا فديتهم • ليل الضرير وصبحي غير منتظر

المهلبي

خليلي إني للثريا لحاسد • وإني على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملها وهي سبعة • وأفقد من أحببته وهو واحد

ابن الرومي

بنفسج بذكي المسك مخصوص • ما في زمانك إذ وافاك تنغيص
كأنما شعل الكبريت منظره • أو خد أغيد بالتجميش مقروص

ابن المعتز

ولازوردية أوفت بزرقتها • بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق طاقات ضعفن بها • أوائل النار في أطراف كبريت

ابن كيغلغ

لما اعتنقنا للوداع وعبرت • عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر • وجمعن بين بنفسج وشقائق

ابن هندو في العود

يظل في حجره طفل يطارحه • لحنا ويعرك أذنيه إذا لحنا
فليس ينفك يبكي وهو يضربه • بكاء شاك إلى أحبابه شجنا

قيل كان علي بن عيسى الوزير مختصر اللباس وكان القاضي
أبو عمرو مبالغا في تحسينه والمغالاة به فقال له في ذلك فقال
لباس الوزير يتجمل به وأنا أتجمل بلباسي وقال أبو القاسم
الزعفراني وصل كتابك بألفاظ يكتنف عندها الهواء ويقف
عليها الأهواء وصنعته على عيني فكان لها بردا ونشرته فكأني
أنشر به بردا وقال أبو العباس بن سريج تراب العمل خير من
زعفران العطلة وقال بختيشوع أربعة تهدم العمر إدخال
الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح
العجوز والتمتع في الحمام وقال ثابت بن قرة ليس شيء أضر
بالشيخ من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لأنه يكثر
من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم وقال أيوب الطبيب
راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة
القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام وقال
بعضهم نومة نهار بعد أكلة خير من شربة دواء نافع ومن الأمثال

الاخذ سلجان والقضاء ليان • الاخذ شريط والقضاء ضريط •
اليك يساق الحديث • زعموا ان رجلا اتى امراة يخطبها فانعظ وهي
تكلمه فوضع يده على ذكره وقال اليك يساق الحديث • اسمع جعجعة
ولا ارى طحنا • خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره • الدين
النصيحة • الدال على الخير كفاعله • دون ذا ينفق الحمار • ذكرتني
الطعن وكنت ناسيا • ذهب عصيري وبقي تجيري • رهبوت
خير من رحموت

كشاجم في نقر العود

وملاعبثن بأوتارهن • قبيل التبلج ايقظنني
جسسن مثالث يزجنها • بنقر البموم فاطربنني
عمدن للاصلاح اوتارهن • فاصلحنهن وافسدنني

لبيد

والناس همهم الحيوة ولا ارى • طول الحيوة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال

القومسي

سلام مثل ما درجت شمال • على صحبات دجلة والفرات
كأشجار العراق اذا ادنت • صوادح طيرها متجاوبات
كضجات السقاة اذا تداعى • الندامى للصبوح بها وهات

كما سمحت عشيات التصابي • بقرب احبة ونوى وشاة

قال منصور الهروي

سلام كانفاس الشمال تنفست • فبثت نسيم الورد والنرجس الندي
على الطلق اخلاقا ورايا وطلعة • وكفا ولفظا زيد لاشتت وازدد
على من له ودي وقلبي وناظري • وسري واعلاني وغيبي ومشهدي

غيره

سلام كروض الحزن غب وليه • على ابن رسول الله وابن وصيه
على من سقاه الفضل در ثديه • وقلده الافضال در حليه
سلام مشوق القلب متقد الحشا • قريب الهوى نائي المحل قصيه

قال مطيع بن اياس اطلعت على جاريتين لي تتساحقان
فرميت نفسي على الفوقانية فقالت لها التحتانية ما هذا قالت
جاء الحق وزهق الباطل وقال تندمت الى جاريتي بجمرة
والقت عليها مثلثة فوضعتها تحتي فاتفق خروج ريح مني فقلت
ليست هذه المثلثة طيبة فقالت يا سيدي ربعتها وقيل
كانت جارية شاعرة تسمى الاخطلية فخطبها ابو علي الكاتب فلما الح
عليها كتبت اليه

ايرك ايرماله يا صاح في فرجي فرج • فاصرفه عن باب حري وادخله من حيث

خرج

قال المهدي لزنام الزامر تأهب للخروج معي الى دمشق فقال
الناي في كمي والريح في فمي فاذا شئت فاعزم حكاية قال
النضر بن شميل كنت عند المأمون ليلة فقال حدثنا هشيم عن
مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد
من عوز فاورده بفتح السين فقلت صدق هشيم حدثنا عوف عن
ابي جميلة عن الحسن عن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها
سداد من عوز وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال
يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هنا لحن قال
او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه
قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل
والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال
او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ● ليوم كريهة وسداد ثغر
فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ودفعه الى خادم وقال
صر به الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر ان

امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فاخبرته
فقال الحنت امير المؤمنين فقلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع
امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر
لي الفضل من خاصته بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم
بحرف استفيد مني نقل الانباري في ان الخضر هل كان نبيا ام لا
قولين وقال الماوردي للعلماء في بقائه الى يومنا هذا
قولان وكان الحسن يذهب الى انه مات نقل النقاش ان البخاري سئل
عن الخضر والياس هل هما في الاحياء فقال كيف ذلك وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على راس مائة سنة ممن هو
على ظهر الارض احد قال علي رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس
سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد القرآن
البقرة وسيد البقرة آية الكرسي ● وروى مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال آية الكرسي اعظم آية في كتاب الله تعالى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب هي السبع المثاني
والقرآن العظيم الذي اوتيته لم ينزل في التورية والانجيل والقرآن
مثلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان القوم ليبعث الله عليهم

العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب
العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين
سنة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي
الآية اتفق العلماء على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فمنهم من أوجبها في العمر مرة واحدة ومنهم من أوجبها في كل مجلس
ذكر فيه مرة ومنهم من قال بوجوبها كلما أجري ذكره وقد ورد في
الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار أبعده الله تعالى
وقيل صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال هذا عن العلم
المكنون فلولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله تعالى وكل بي
ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي علي إلا قال ذانك الملكان غفر
الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذينك آمين ولا أذكر عند
عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال
الله وملائكته جواباً لذينك الملكين آمين قيل سأل النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل عن فرعون كيف أطال الله عمره وملكه الأرض ومكن
له فيها مع ما كان فيه من الكفر ودعوى الإلهية فقال كانت فيه ثلث
خصال محمودة كان كريماً وكان سهل الحجاب مفتوح الباب وكان
عادلاً ينصف المظلوم من الظالم

قال الرشيد

ملك الثلث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها • وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى • وبه غلبن أعز من سلطاني

غيره

قومتني غير قيمتي غلطاً • سائل ذوي الرأي تعرف القيما

أبو فراس

إذا نحن أثنينا عليك بصالح • فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة • لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

وله

ما حطك الواشون عن رتبة • عندي ولا ضرك مغتاب
كأنهم أثنوا ولم يعلموا • عليك عندي بالذي عابوا

وله

وليلة أقبلت في القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردى عن منكبيها • من التجميش وانحل الإزار
وهز الريح أرداناً ثقالاً • وغصناً فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار

أبو العتاهية

كم عايبٍ لكمُ لم تسمع مقالته • ولم يزدكم لدينا غير تزيين
كان عايبكم يهدي محاسنكم • عمداً فيمدحكم عندي ويغريني

غيره

لا بعد ليلى مريحي من جوى سقمٍ • يوماً ولا قربها إن جئتُ يشفيني
إذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم • وخلت أن بسعدي القوم يغروني

قاضي المحول

مذ عقربت صدغاه واستجمع • النمل على شهد اللمى الأشنب
تقدّم الحاجب للعارض أن • يكتب بالأدهم في الأشهب
يا أمراء الحسن لا ترتطوا • فالقمر الأرضي في العقرب

جحظة

لي صديق يحب شدوي فقط • وله عند ذاك وجه صفيق
كلما قلت قال أحسنت زدني • وبأحسنت لا يباع الدقيق

غيره

ونغن بارد النغمة مختل اليدين • ما رآه أحدٌ في دار قوم مرتين

ابن نصر

بلوت أبا جعفرٍ مرة • فألفيته منه بخلاً سخيفا
ولولا الضرورة لم آته • وعند الضرورة آتي الكنيفا

في رخاوة الذكر

ينام على كف الفتاة وتارةً • له حركات ما يحسّ بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين مرةً • إلى أبويه ثم يدركه الضعف

غيره

دليل كوجه البرقعيدي ظلمةً • وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرّد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه اختباط كأنه • أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه

أعرابي في المني مزحا

تكشّفت عن أبيضٍ حبنكِ • كأنه تعب نصادٍ مسكي
أو جبنة من جبن بعلبك • تسمع فيه الدلك بعد الدلك
مثل صرير العتب المنفك • أو حك صفّارٍ شديد الحك

قيل قضى علي رضي الله عنه في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً ومعناه أن جارية ركبت أخرى فقرصت ثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة فوقصت فقضى للتي وقصت أي اندقت عنقها بثلثي الدية على صاحبتيها وأسقط الثلث بإزاء فعلها فيما أفضى إلى وقصها والواقصة بمعنى الموقوصة

اعرابي في ذم الحر

تقربت رحبا قبيح المغلق • متى ينكه نايك يبقبق
بقبقة الكوز بكف المستقي •

ابو بكر البلدي

ايا ليلي الطويل قصرت جدا • علي وكنت قدما ما تروج
ايا جوجا اذا نحن التقينا • وايام التهاجر انت عوج

وله

متى استثقلت خلقا من صديق • وسرك بعده حتى التنادي
فشرده بعرض كريهات • فان العرض داعية الفساد

وله

هجرتك لا اني ظننتك ناسيا • لوعدي ولا اني اردت التقاضيا
ولكن رايت السيف من بعد سله • الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

البستي

وشادن قلت له هل لك في المنادمه • فقال كم من عاشق اراق في المنى دمه

قيل عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة واسلم فقال له معاوية حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فبكيت وتمثلت بقول الشاعر •

استقدر الله خيرا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط • اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه • وذو قرابته في الحي مسرور

فقال رجل اتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قايله هذا الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال معاوية لقد رايت عجبا قال ابن عباس رحمه الله هاجت ريح اشفق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه الى السماء ثم قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وقال ابن عمر رحمه الله الرياح المذكورة في القرآن ثمان اربع رحمة واربع عذاب فاما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات واما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر • سئل بعض اهل اللغة عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لم ورد على وزن فعال الذي صيغ للتكثير وهو سبحانه منزه عن الظلم اليسير فاجاب بان اقل القليل من الظلم لو ورد منه وقد جل سبحانه عنه لكان كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه

ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت • ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول ونزهة ما مثلها • للمطمئن وعقلة المستوفز

وله

ولقد سئمت مآربي فكأن أطيبها خبيث • إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبدا حديث

أبو نواس

أحبك لا ببعضي بل بكلي • وإن لم يبق حبك لي حراكا

ويقبح من سواك الشيء عندي • فتفعله فيحسن منك ذاكا

أعرابي

وحديثها كالغيث يسمعه • راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا • ويقول من طرب هيا ربا

غيره

ليلى وليلى نفى نومي اختلافهما • في الطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت • بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

ابن التيني

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته • وقرت به العينان بدلت آخرا

كذلك حظي لا أصاحب صاحبا • من الناس إلا خانني وتغيرا

وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الأيام خلا تسرني • بواديه إلا ساءني في العواقب

الزعفراني

وفضل فيه للأرض اختيال • لأن جميع ما لبست حرير

وللأغصان من طرب تثن • إذا جعلت تغنيها الطيور

غيره

من لي بإنسان إذا أغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه

وإذا طربت إلى الشراب شربت من • أخلاقه وسكرت من آدابه

وتراه يصغي للحديث بسمعه • وبقلبه ولعله أدرى به

ومن الأمثال رب ساع لقاعد • رأي الشيخ خير من مشهد الغلام • رضيت من الغنيمة بالإياب • رجع بخفي حنين • رب أكلة تمنع أكلات • استراح من لا عقل له • رضى الناس غاية لا تدرك • رب أخ لم تلده أمك • أرسل حكيما ولا توصه • الروم إن لم تغز غزت

قال بعض الأدباء وقف علينا أعرابي في طريق مكة وقد عن لنا سرب ظباء فقال بكم تشترون واحدة منهن قلنا بأربعة دراهم فسعى نحوهن فما كذب أن جاء وعلى عاتقه واحدة وهو يقول • تقيس شدي وأقيس شدها • كيف ترى عدو غلام ردها • فقلت مجيبا له

أراه قد أتعبها وكدّها • وأتعس الله لديه جدّها

أنت أشد الناس عدوا بعدها • فتركها وانصرف فقلت له خذ حقك

فقال سبحان الله أتمزحني وآخذ منك

الغزي

هبت لنا وبرود الليل أسمال • ريح لها من جيوب الغيد أذيال

مريضة في حواشي مرطها بلل • يهدي لكل مريض منه إبلال

مرت بسقط اللوى والشيح منتشح • بلؤلؤ الطل والجرباء معطال

حدثت عن منحنى الوادي وساكنه • كرر حديثك لا اضاف بل الحال

وامزج بماء المنى أطايب من خبر • فإن أخبار ذاك الحي جريال

ابن المعتز

خلط التجمل أهله بذوي الغنى • فتشابهت الآمال غير منيل

فلذاك رب تجمل ضر الفتى • حتى يبخل وهو غير بخيل

غيره

يشتهي الإنسان في الصيف الشتا • فإذا جاء الشتا أنكره

فهو لا يرضى بحال أبدا • قتل الإنسان ما أكفره

غيره

أصبحت بين خصاصة وتجمل • والمرء بينهما يعيش هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها • بذل النوال وظهرها التقبيلا

غيره

من عف خف على الصديق مكانه • وأخو الحوائج وجهه مملول

وأخوك من وفرت ما في كيسه • فإذا عبثت به فأنت ثقيل

الخبزرزي

العيب في الجاهل المغمور مغمور • وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كفوفة الظفر تخفى من حقارتها • ومثلها في سواد العين مشهور

قيل لما امتدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بعث إليهما وصيفا ووصيفة مع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشام

فكتبا إليه

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا • إلا ومالك في النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدرا أشرقت • بهما لدينا الظلمة الحندس

رشأ أتانا وهو حسنا يوسف • وغزالة هي بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه • حتى بعثت المال وهو نفيس

وكسوتنا مما أجادت حوكه • مصر وزادت حسنه تنيس

فغدا لنا من جودك المأكول و • المشروب والمنكوح والملبوس

فلما قرأها سيف الدولة قال لقد أحسنا إلا في لفظة المنكوح إذ ليست مما تخاطب بها الملوك وهذا من مليح نقد سيف الدولة

وشواهد ذلك كثيرة وقيل ان الصاحب بن عباد رأى بعض ندمائه متغير السحنة فقال له ما الذي بك قال حمى فقال الصاحب قه فقال النديم وه وما اظرف هذه الممازحة والطفها وقيل ان سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وقفت على عروة بن اذينة ذات يوم فقالت

انت القائل

قالت وابثثتها وجدي فبحت به • قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها • غطى هواك وما القي على بصري

قال نعم قالت وانت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي • اقبلت نحو سقاء القوم ابترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره • فمن لنار على الاحشاء تتقد

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم

علي بن عبد العزيز

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا • اذ شدت لي فوق اعناق الورى رتبا

فكنت يوسف والاسباط هم وابو • الاسباط انت ودعواهم دما كذبا

غيره

خذوا بدمي هذا الغلام فانه • رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه انني انا عبده • وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

الصابي

اذا جمعت بين امرين صناعة • واحببت ان تدري الذي هو احذق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع • وحيث يكون الفضل فالرزق اضيق

وله

وكم من يد بيضاء حازت جمالها • يداك لا تسود الا من النقس

اذا رقشت بيض الصحائف خلتها • تطرز بالظلماء اردية الشمس

وله

ولي فقر تضحي الملوك فقيرة • اليها الذي احدائها حين تطرق

ارد بها راس الجموح فينثني • واجعلها سوط الحرون فيعنق

يسلم لي قس وسحبان وائل • ويرضى جرير مذهبي والفرزدق

غيره

اهلا وسهلا بكم من سادة نجب • كالذبل السمر او كالانجم الشهب

جملتم وتفضلتم بزورتكم • وليس ينكر فضل من ذوي الحسب

اضاء منزلنا من نور وجهكم • وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

البستي

ابوك حوى العليا وانت مبرز • عليه اذا نازعته قصب المجد

فلا تحسبن معنى ليس في الكرم مثله • وللنار نور ليس يوجد في الزند

وخير من القول المقدم فاعلمن • نتيجته والنحل يكرم للشهد

وله

ان سل اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمي سل عامله
وان اقر على رق انامله • اقر بالرق كتاب الانام له

قيل سئل ابو عثمان المازني عن قوله تعالى وما كانت امك بغيا لم حذفت الهاء من بغي وفعيل اذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو فتي وفتية وغني وغنية فاجاب بان بغيا ليس بفعيل وانما هو فعول بمعنى فاعلة اذ الاصل فيها بغوي فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء كما قيل شويت شيا والايام وعلي ونحوه

الحريري

لاتخطون الى خطا ولا خطاء • من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا
فاي عذر لمن شابت ذوائبه • اذا جرى في ميادين الصبا وخطا

ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا • يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء قمير كاد يفضحه • مثل القلامة قد قصت من الظفر
فكنت افرش خدي في الطريق له • ذلا واسحب اكمامي على الاثر
وكان ما كان مما لست اذكره • فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

غيره

فبتنا على رغم الحسود وبيننا • حديث كنشر المسك شيب بالخمر
حديث لو ان الميت يوحي ببعضه • لقام سويا بعد ان ضمه القبر
ووسدته كفي وبت ضجيعه • وقلت لليلي طل فقد رقد البدر
فلما اضاء الصبح فرق بيننا • واي نعيم لا يكدره الدهر

قيل ان حامد بن العباس سال علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسئلة فخجل حامد منه ثم التفت الى قاضي القضاة ابي عمر فساله عن ذلك فتنحنح القاضي لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا في الصناعات باهلها والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه ابو نواس وهو القائل

دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء

فاسفر وجه حامد وقال لعلي ما ضرك يا بارد ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضي القضاة فقد استظهر في جواب المسئلة بقوله تعالى اولا

ثم بقول رسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا وبين الغنيا وتنقضي عن
العهد فكان خجل علي بهذا الكلام اكثر من خجل حامد منه لما ساله

ابو نواس

ودار ندامى عطلوها وادلجوا • بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى • واضغاث ريحان جني ويابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به • بشرقي ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم • واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويومين بعده • ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية • حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها • مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها • وللماء ما دارت عليه القلانس

وله

تغطيت من دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي لما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني

ابو الخير

رايت مغرب شعر فقلت ما ذا السوله • فقيل مطبخ عمرو فقلت اين الرماد
فقيل لي فيه بق وكامخ وجراد • وليس فيه سوى ذا وبالحال يراد

ابراهيم بن العباس

اميل مع الذمام على ابن عمي • وانظر للصديق على الشقيق
افرق بين معروفي ومني • واجمع بين مالي والحقوق
وان الفيتني مولى مطاعا • فانك واجدي عبد الصديق

وله

اومي الى الشرق ان كانت منازلهم • من جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول في الخد خال حين انعته • خوف الرقيب وما بالخد من خال

غيره

سهل الحجاب اذا نزلت ببابه • طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه • لم تدر ايهما من الارحام

غيره

اترى ليالينا التي سلفت بقربكم تعود • حتى ابث اليكم شوقي وما فعل الصدود

قيل وفد عروة بن اذينة الشاعر على هشام بن عبد الملك في
جمع من الشعراء فقال هشام لعروة الست القايل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي • ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى له فيعنيني تطلبه • ولو قعدت اتاني لا يعنيني

واراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال

وعظت يا امير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه
الدهر وخرج في الحال فركب راجعا نحو الحجاز فنغل هشام عنه يومه
فلما امسى وصار الى فراشه ذكره وندم على فعله وقال في نفسه رجل
قال حكمة وفد على بجهته رادّاله وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول
فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليأتينه الرزق ثم
دعى الغني وبادر الى غلام وقال الحق بها ابن اذينة قال الغلام
فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت الباب فخرج واعطيته المال فقال
ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فاكديت
ورجعت الى بيتي فاتاني فيه الرزق قيل بلغ الرشيد ان الفضل
ابن يحيى زعيم خراسان مشتغل باللذات والطرب مهمل جانب التدبير
والملك فقال لابيه اكتب اليه عتابا لطيفا فكتب اليه يحيى

انصب نهارا في طلاب العلى • واصبر على فقد لقاء الحبيب
وقابل الليل بما تشتهي • فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا • يستقبل الليل بامر عجيب
ارخى عليه الليل استاره • فبات في لهو وعيش رطيب
ولذة الجاهل مكشوفة • يسعى بها كل عدو ورقيب

فلما وقف الفضل على كتاب ابيه لم يفارق المسجد نهارا
حتى فارق خراسان

قال المتنبي

وفي الاحباب مختص بوجد • وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى

غيره

وليال مثل اللآلي حسنا • كان فيها عيني المتيم رشدا
تاه عجبا من الزمان فلو تنتظم • كانت في لبة الدهر عقدا

قال علي رضي الله عنه انما مثلي ومثل عثمان رضي الله عنه
كمثل ثلثة اثوار كانت في اجمة اسود وابيض واحمر ومعها
فيها اسد فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه
فقال للثور الاسود والاحمر لا يدل علينا في اجمتنا الا
الثور الابيض فان لونه مشهور ولوني على لونكما فلو تركتماني
آكله صفت لنا الاجمة فقالا كله فاكله فلما مضت ايام
قال للاحمر لوني على لونك فدعني آكل الاسود لتصفو
لنا الاجمة فقال كله فاكله ثم قال للاحمر اني آكلك لا محالة
فقال دعني انادي ثلثا فقال افعل فنادى الا اني اكلت
يوم اكل الابيض ثم قال علي رضي الله عنه الا اني
وهنت يوم قتل عثمان يرفع بها صوته

ابو بكر الخوارزمي

عليك باظهار التبسم للورى • ولا تكثرن منك الذبول فتهجرا
ألست ترى الريحان يشتم ناضرا • ويطرح في الميضا اذا ما تغيرا

العتابي

انا مدحناك لا من اجل حاجتنا • لكن لفضلك ان الفضل ممدوح
وباب حاجتنا ان سده قدر • فعندنا لك باب العذر مفتوح

قال الاصمعي دخلت على بعض مساكن بني المهلب فرأيت من اولادهم واحدا يزني في ذلك الموضع فقلت له يا هذا ابوك كان يعطي العطايا ويضرب الرقاب في هذا الموضع وانت تفعل فيه ما ارى فاجابني مسرعا

ورثنا المجد عن آباء صدق • أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا المجد الرفيع توارثته • بناة السوء اوشك ان يضيعا

غيره

فحي ذوي الاضغان تسب قلوبهم • تحيتك القربى فقد يرقع النغل
وان قابلوا بالكره فاعف تكرما • وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه سماعه • وان الذي قالوا وراءك لم يقل

غيره

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه • كأن به عن كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصدر لا باسط اذى • ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا
اذا ما اتت من صاحب لك زلة • فكن انت محتالا لزلته عذرا

غيره

يقر بعيني ان ارى من بلادها • ذرى عقدات الاجرع المتقاود
وان ارد الماء الذي وردت به • سليمى وقد مل السرى كل واحد
والصق احشائي ببرد ترابه • وان كان مخلوطا بسم الاساود

ابن الجهم

بت في اللهو واللذاذة ليلي • ارشف الخمر من ثنايا عذاب
تتجنى وتارة تتراضى • عبثا والقلوب غير غضاب
وشربنا من العتاب كؤوسا • وجعلنا التقبيل نقل العتاب

غيره

يعز علينا ان نفارق ارضكم • وننظرها شزرا كأنا اجانب
تطير اليكم من بعيد قلوبنا • فيا حبذا لو صاحبتها القوالب

غيره

ولما ابى الا جماحا فؤاده • ولم يسل عن ليلى بمال ولا اهل
تسلى باخرى غيرها فاذا التي • تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي

يزيد

وممايلة الاعطاف مهضومة الحشا • تبدت لنا بين الحطيم وزمزم
خزاعية الاطراف مرية الحشا • نزارية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف • ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وغربة يونس • والام ايوب وحسرة ادم
ولو لم يمس الارض فاضل بردها • لما كان عندي فسحة في التيمم

غيره

اقول لشادن في الحسن فرد • يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب • فاد زكوة منظرك البهي
وذلك ان تجود لمستهام • بريق من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام • وعندي لا زكوة على الصبي

قيل من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فسهل مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام

وقال امام الحرمين

اذا سمته التقبيل صد تدللا • وقال اما تخشى وانت امام
اتجعل رشف الريق مني محللا • وريقي مدام والمدام حرام

يزيد

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما • تغادفه جنح من الليل مظلم
اضاءت لهم منا على الناي قهوة • كان سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اناخوا ركابهم • وان مزجت حثوا المطي ويمموا
اقول لركب ضمت الكاس شملهم • وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة • فكل وان طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد • فرب غد ياتي بما ليس يعلم
الا ان اهنا العيش ما سمحت به • صروف الليالي والحوادث نوم

غيره العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة

قيل دخل الاحنف على معاوية فاشار له الى وسادة فلم يجلس عليها فقال لم لا تجلس عليها فقال يا امير المؤمنين ان مما وصى به قيس بن عاصم ولده لا تغش السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا على وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل **وقال** علي رضي الله عنه لا يابى الكرامة الا حمار

ابو بكر القوطية

قم فاسقنيها على الورد الذي فغما • وباكر السوسن الغض الذي نجما
كانما ارتضعا خلفي سمائهما • فارضعت لبنا هذا وذاك دما

ابو بحر الاحنف بن قيس ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له بقوله اغفر للاحنف ذكره ابن منيعة وابن عبد البر لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في قومه بني سعد انهم يدعوا الى خير ودعا من بخير فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول رمان ارجى عندي من هذه الدعوة [illegible]

جسمان قد لف الكافور ذاك وقد • عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما
كأن ذا طلية نصت لمعترض • وذاك خد غداة البين قد لطما
أو لا فذاك أنابيب اللجين وذا • جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

غيره

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح • ولسان ذو فضول وغدو ورواح
إن يكن أبطأت الحاجة عني والسراح • فعلي السعي فيها وعلى الله النجاح

قال شبيب بن شيبة للمنصور وقد لقيه في الطواف وهو لا يعرفه وأعجبه حسن هيأته وسمته أصلحك الله إني أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فقال أنا فلان بن فلان **وقال** زياد ما أتيت مجلسا قط إلا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك ما لي أحب إلي من أن آخذ ما ليس لي **وقال** الشعبي لأن أدعى من بعد إلى قرب أحب إلي من أن أقصى من قرب إلى بعد **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى عليه أذى فليمطه عنه **وقال** عليه السلام إذا أخذ أحدكم من أخيه شيئا فليقل لا بك السوء أو صرف الله عنك السوء

أبو بكر الخوارزمي

لا تصحب الكسلان في حاجاته • كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة • والنار توضع في الرماد فتخمد

وله

فإن أحسنت في لفظي نثورا • وخطي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي إن رقصي • على مقدار إيقاع الزمان

ما يكتب على تكة

لم لا أتيه ومضجعي بين الروادف والخصور • وإذا انسحبت فإنني بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة بأكف ربات الخدور

ومما يكتب على مشط

لما استدرت بحضرة حزت الجمال بأسره • أضحى أسيري شادن كل الورى في أسره

قيل إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى للكبرى **وقال** يحيى بن أكثم ماشيت المأمون فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهينا إلى آخره ورجعنا أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس فقال كن بحالك حتى أسترك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لي من الشمس إلى آخر البستان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والصغير على الكبير **وسئل** عمر رضي الله عنه عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **وقال** جابر استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال من انت فقلت انا قال وانا انا

البحتري

سحاب خطاني جوده وهو مسبل • وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا • وموضع رجلي منه اسود مظلم
أأشكو نداه بعدما وسع الورى • ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

المتنبي

هنيئا لك العيد الذي انت عيده • وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الاعياد لبسك بعده • تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الايام مثلك في الورى • كما كنت فيهم اوحدا كان اوحدا

وله

وللحساد عذر ان يشحوا • على نظري اليك وان يذوبوا
فاني قد وصلت الى مكان • عليه تحسد الحدق القلوب

ابو فراس

ونحن اناس لا توسط عندنا • لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

غيره

يقولون تب والكاس في كف غيد • وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة • وابصرت هذا في المنام بدا لي

الصابي

لك في المحافل منطق يشفي الجوى • ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكان لفظك لؤلؤ متنخل • وكانما آذاننا اصدافه

غيره

اسجد لقرد السوء في زمانه • وداره ما دام في سلطانه

ومن الامثال

زر غبا تزدد حبا • زلة العالم يضرب بها الطبل
زلة الجاهل يخفيها الجهل • ازهد الناس في العالم جيرانه • سبق
السيف العذل • سكت الفا ونطق خلفا • اساء سمعا فاساء
اجابة • سمن كلبك يأكلك • سير السواني سفر لا ينقطع
سبك من بلغك السب • السفر قطعة من العذاب • السفر ميزان السفر

الببغاء

اخلق بمن كثر الغنى ان يغتدي • كفرانه سببا الى الاعدام
من كان في الاكرام منفردا له • فهوانه اولى من الاكرام

غيره

خلق الانسان من حمأ • فاذا حركته نفحا
وبعيد ان ترى احدا • بعد اصل فاسد صلحا

غيره

شغل الرجال عن النساء وطالما • شغل النساء عن الرجال مراهقا

عشقوه امرد فالتحى فعشقته • الله اكبر ليس يعدم عاشقا

غيره

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت • بحرية قمن بها السح

فانجابت السحب التي نشأت • فكانما خرجوا ليستصحوا

غيره

اظهروا للناس زهدا وعلى المنقوش داروا • وله صلوا وصاموا وله حجوا وزاروا

ابن الرومي

وما الحقد الا توأم الشكر للفتى • وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع • من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

غيره

ان النساء وان عرفن بعفة • جيف تحوم بها الكلاب الحوم

اليوم عندك دلها وحديثها • وغدا لغيرك كفها والمعصم

غيره

والفارغ المشغول ان تسألني • فانا فلا يخبرك عني مخبر

انا منفخ الحداد بطني فارغ • واصابعي في نفع غيري تعصر

غيره

لسانك خير وحده من جماعة • وما عجزوا عنه فانك قائله

وتبلغ ما لا يبلغون بمنطق • يرى باطلا حقا على من تجادله

الحماسة

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

ولم يك في بؤس اذا بات ليلة • يناغي غزالا فاتر الطرف اكحلا

غيره

فان تسألوني بالنساء فانني • بصير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء او قل ماله • فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه • وشرخ الشباب عندهن عجيب

قال ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب

صالح بن عبد القدوس

وان من ادبته في الصبا • كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا • بعد الذي ابصرت من يبسه

والشيخ لا يترك اخلاقه • حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد له جهله • كذي الضنا عاد الى نكسه

ما يبلغ الاعداء من جاهل • ما يبلغ الجاهل من نفسه

ابو العتاهية

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه • فإذا احتجت إليه ساعة مجّك فوه

البستي

إذا غدا ملك باللهو مشتغلاً • فاندب على ملكه بالويل والحرب

ألم تر الشمس في الميزان هابطة • لما غدا برج نجم اللهو والطرب

غيره

إن المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه • واصبر لجهلك إن جفوت معلما

غيره

عدتنا في زماننا عن حديث المكارم • من كفى الناس شره فهو في جود حاتم

ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به • وترى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه • سفلاً ويعلو فوقه جيفه

غيره

لكل ضيق من الأمور سعة • والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه

لا تهن الكريم علك أن • تركع يوماً والدهر قد رفعه

المعلى الطائي

لولا بنيات كزغب القطا • حططن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع • في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا • أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم • لامتنعت عيني من الغمض

قالت الحكماء إياك وما يعتذر منه • وقالوا من عرض نفسه للتهم
فلا يلومن من أساء به الظن قال الشاعر

ومن دعا الناس إلى ذمه • ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء إلى أهلها • أسرع من منحدر سائل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله
فإن لم يحمده فلا تشمته قيل لبعضهم من أين تأكل فقال سل
من يطعمني من أين يطعمني وقيل الكلام إذا خرج من القلب
وصل إلى القلب وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان وقيل
العلم يهتف بالعمل فإذا لم يجبه ارتحل وقال عمر رضي الله عنه رحم الله
امرءاً أهدى إلي عيوبي وقيل إن أبا العباس بن عطاء مد رجليه
بين يدي أصحابه وقال ترك الأدب عند أهل الأدب أدب
وقال الجنيد إذا صحت المودة سقطت شروط الأدب وقيل
من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الأدب وقال

أنس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ما أمرني ولا نهاني ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم ما فعلته وربما كان يمزح ويقول يا أبا الأذنين **وقال** بعض المشايخ رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنة ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق **وقال** بعض المشايخ من شارك السلطان في عز دنياه شاركه في ذل آخرته **وقال** علي رضي الله عنه ينبغي للمؤمن أن يكون له أربع ساعات من النهار ساعة يناجي فيها ربه • وساعة يحاسب فيها نفسه • وساعة يأتي فيها العلماء الذين يبصرونه بأمر الله تعالى وينصحونه • وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم **وقال** ابن عمر رضي الله عنه كنا نقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قبلة الإمام في اليد • وقبلة الأب في الرأس • وقبلة الأخ في الخد • وقبلة الأخت في الصدر • وقبلة الزوجة في الفم

البستي

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم • بما تحدث من ماض ومن آت

فلا يعيدن قولا إن طبعهم • موكل بمعادات المعادات

عرقلة

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة • باب البواعث والدواعي مغلق

خلت الديار فلا جواد يرتجى • منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشترى • ومع الكساد يخان فيه ويسرق

الطغرائي

إن الأولى قدروا وما غفروا • ما لي سوى حبهم ذنب

جاروا على ضعفي بقوتهم • ما هكذا تتعاشر الصحب

من ذا ألوم على إساءتهم • قلبي علي مع الهوى ألب

والله ما قلبي بمنفرد • بالحب كل جوارحي قلب

غيره

يا سائلي عن أحمد عهدي به • رطب البنان وكفه كالجلمد

كالأقحوان غداة غب سمائه • جفت أعاليه وأسفله ندي

غيره

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثها من واحد بعد واحد

غيره

بنى مسجداً لله من غير حله • فكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كسب فرجها • لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

غيره •

ظل الشامي يهجوني تعلّلت له • حبيب قلبي ومعشوقي وأستاذي
إن لم تكن ذاكراً أيام صحبتنا • فاذكر ضراطك من تحتي ببغداد

قيل أرسل من بغداد إلى قتادة أمير مكة مستدعي
ووعد بالتشريف وزيادة الإقطاع وكان المراد حصوله ليقبض ففطن
للمراد وكتب في الجواب •

بلادي وإن جارت علي عزيزة • ولو أنني أعرى بها وأجوع
بلادي لها عندي حقوق كثيرة • هي الأصل عندي والبلاد فروع
ولي كف ضرغام أذل ببطشها • بها أشتري يوم الوغا وأبيع
أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغي • خلاصاً لها إني إذاً لرقيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة • أضوع وأما عندكم فأضيع

غيره •

إذا ما كساك الله سربال صحة • ولم تخل من رزق يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فإنه • على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

قيل دخل كثير على عبد الملك يعوده فقال لولا أن سرورك لا يتم
إلا بأن تسلم وأسلم لدعوت ربي أن يصرف ما بك إلي ولكن أسأل
الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته • بالمصطفى من طارفي وتلادي

قيل فيما روي من خزعبلات العرب أن امرأة من الجن تصدت
لمحاجاة العرب فكانت تقف على كل محجة وتحاجي كل من تلقاه فلا
يثبت لمحاجاتها أحد إلى أن تعرض أحد فتيان العرب فقال لها
حاجيتك فقالت قل فقال كاد فقالت كاد العروس يكون ملكاً
فقال كاد فقالت كاد المنتعل يكون راكباً فقال كاد فقالت كاد
النعام يكون طيراً فقال كاد فقالت كاد الفقر يكون كفراً فقال كاد
فقالت كاد الحريص يكون عبداً فقال كاد فقالت كاد البيان يكون
سحراً فقال كاد فقالت كاد البخيل يكون كلباً فقال كاد فقالت كاد
السيئ الخلق يكون سبعاً ثم سكت فقالت حاجيتك قال قولي
فقالت عجبت قال عجبت للسبخة كيف لا يجف ثراها ولا ينبت
مرعاها فقالت عجبت قال عجبت للحصى كيف لا يكبر صغاره
ولا يهرم كباره فقالت عجبت قال عجبت لحفرة بين فخذيك كيف
لا يدرك قعرها ولا يملأ حفرها فخجلت من جوابه وتولت ولم تعد إليه

المحاجاة بعدها ابو فراس

أروح القلب ببعض الهزل • تجاهلاً مني بغير جهل

أمزح فيه مزح أهل الفضل • والمزح أحياناً جلاء العقل

وله

لمن أعاتب ما لي أين يذهب بي • قد صرّح الدهر لي بالمنع واليأس

أرجو الوفاء بدهرٍ لا وفاء به • كأنني جاهل بالدهر والناس

غيره

قالوا فلان جيد لصديقه • لا تكذبوا ما في البرية جيد

فغنيّهم نال الغنى بخساسة • وفقيرهم بصلاته يتصيد

ابن الحجاج

بغداد دار لأهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق

أصبحت حيران أمشي في أزقتها • كأنني مصحف في بيت زنديق

غيره

له عرف وليس لديه عرف • كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى الوعيد له عدو • كما بالوعد لا يثق الصديق

غيره

رغيفك في الأمن يا سيدي • يحل محل حمام الحرم

فلله درك من سيد • حرام الرغيف حلال الحرم

غيره

وقالوا العزل للعمال حيض • لحاه الله من حيض بغيض

فإن يك هكذا فأبو علي • من اللائي يئسن من المحيض

غيره

عجبت لحراقة ابن الحسين • كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحد • وآخر من فوقها مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها • وقد مسّها كيف لا تورق

ومن الأمثال شغلت شعابي جدواي • شر أيام الديك يوم
تغسل رجلاه • شر المال ما لا يزكى ولا يذكى • شنشنة أعرفها
من أخزم • شر أهر ذا ناب • شهر ثرى وشهر ترى وشهر
مرعى • شغل الحلي أهله أن يعارا • شر السمك يكدر الماء
شبر في ألية خير من ذراع في رئة • شهر ليس لك فيه رزق
لا تعدن أيامه • قيل إذا صحبت إنساناً فانظر إلى عقله أكثر
مما تنظر إلى دينه فإن دينه له وعقله لك وقيل الجلساء
ثلاثة جليس تستفيد منه فالزمه وجليس تفيده فالزمه وجليس
لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه وقيل من ولي ولاية

فتاه فيها أخبر أن قدره دونها ومن تواضع فيها أخبر أن قدره
فوقها وقيل على المضيف ثلث وظايف وعلى الضيف ثلث
فأما ما على المضيف فأن يطعمه من الحلال وان يحفظ عليه مواقيت
الصلوة وأن لا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام وأما ما على الضيف
فأن يجلس حيث يجلس وأن يرضى بما قدم اليه وأن لا يخرج الا
بعد الاستيذان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة
ان يشيع الضيف الى باب الدار قيل أراد رجل تطليق زوجته
فقيل له ما يسوءك منها قال العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما
طلقها قيل لم طلقتها قال وما لي والكلام فيمن صارت أجنبية
وقيل خطب رجل الى ميمون بن مهران ابنته فقال لا أرضاها
لك قال لم قال لأنها تطلب الحلي والحلل قال فعندي ما تريد
قال اذن لا أرضاك لها

ابو نواس

أتاني عنك سبك لي فسبي • أليس جرى بفيك اسمي فحسبي
وقولي ما بدا لك أن تقولي • فما ذا كله الا لحبي

وله

سألت أخي أبا عيسى وجبريل له فضل • فقلت الراح تعجبني فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي فقال وقوله فصل • وجدت طبايع الانسان أربعة هي الأصل
فأربعة لأربعة لكل طبيعة رطل

ابن فارس

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه • اياك واحذر أن تبيت من الثقات على ثقه

غيره

جانيك من يجني عليك وربما • يعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بما لم يجنه • ونجا المقارف صاحب الذنب

يزيد

اذا برزت ليلى من الخدر أبرزت • لنا منطقا عذبا وجيدا مطوقا
كأن غلاما كاتبا ذا براعة • تعمد نوني حاجبيها فعرقا
وأحقاف رمل جاذبتها وهزة • عرتها كما هز الصبا غصن النقا
أتت تتهادى كالقضيب تعطفت • يدي فرقا منها فعبلت مغرقا
وبانت يدي طوقا لها وابتسامها • يريني عذارا آخر الليل مشرقا
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها • ولا عاشقا في البين مثلي شيقا
الا ان بدت من أوبة الصبح نسمة • تجر على الكثبان ثوبا مخلقا

غيره

على رأسي أزوركم لشوقي لا على قدمي • وإن ترب أرضكم يجعل العين لا يعمي

ابن عباس

وقايلة كم عرتك الهموم • وأمرك ممتثل في الامم

فقلت دعيني على علتي • فان الهموم بقدر الهمم •

قيل مر عيسى بن موسى الهاشمي بيحيى وهو يحفر موضعا
بظهر الكوفة فقال ما تصنع قال اني دفنت في هذا الصحراء دراهم
ولست اهتدي الى مكانها قال عيسى كان يجب ان تجعل عليها علامة
قال قد فعلت قال ماذا قال سحابة في السماء كانت تظلها ولست
ارى العلامة

جعفر الصادق رضي الله عنه

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه • فان ذلك بين الكاف والنون

قال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر
الرجل من اصحابه اذا رآه مغموما بالمداعبة **وقيل** كان ببعض
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وكان يأكل التمر فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اتاكل التمر وبك رمد فقال يا رسول الله انا آكل
بالجانب السليم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** الخمول
خير للجاهل من النباهة لان الخمول يستر معايبه والنباهة تنشر
مثالبه **وقيل** اذا غضب الفقيه فحسن مقاله واذا غضب الصوفي
فدتم سباله واذا غضب الامرد فاذكر جماله **وقال** ابو حنيفة
رحمه الله كنا نتردد الى حماد فلا ننفصل الا بفايدة فقال لنا
يوما اذا ورد عليكم سؤال مشكل فاعكسوه سؤالا على السايل فلم
افهم معناه في الحال فلما كنت في حبس المنصور قال لي الربيع ما
تقول فيمن يامرنا هذا الخليفة بقتله فنقتله اعلينا فيه اثم
فذكرت قول حماد فقلت أبحق يامرك ان تقتل ام بباطل فقال
بحق فقلت كل قتيل قتلته بحق فلا اثم عليك **قيل** لعالم العلم افضل ام المال فقال
العلم فقيل لم بالنا نرى العلماء على ابواب ذوي المال اكثر من
ذوي المال على ابواب العلماء قال ذلك لجهل ذوي المال بمنفعة
العلم ومعرفة العلماء بمنفعة المال

ابن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها • فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى • ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وله

وبين اللها واللواهيها تناسب • فمن اجل ذا فيها خبيث وطيب
كذا الباس في اهل الغناء مقسم • وما يستوي فيها علي ودرجب

وله

ولقد دعوت ندى سواك فلم يجب • فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جمة • شكر بطيء عن نوال مسرع

غيره

لله درك نرجسا من نرجس • ترنو الى احداقه الاحداق
فكأنما كحلت بعين عنبة • وكأنما أوراقه أوراق

غيره

وخليع بت اعذله • ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة • قال حاشاها من الخبث
قلت فالأرفاث تتبعها • قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل • شرفت عن مخرج الحدث
وسأسلوها قلت متى • قال عند الكون في الجدث

حكاية قال المؤرخ دخل رجل على سليمان بن عبد الملك وكان سليمان اول من اخذ الجار بالجار وعلى رأس سليمان وصيفة رائعة فنظر اليها الرجل فقال سليمان أتعجبك فقال بارك الله لامير المؤمنين فيها فقال اخبرني بسبعة امثال قيلت في الاست وهي لك فقال الرجل است البائن اعلم وجعل سليمان يعدها صر الغزو عليه استه است لم تعود المجمر است المسؤول اضيق الحر يعطي والعبد تألم استه استي اخبثي لا ماءك ابقيت ولا حرك انقيت فقال ليس هذا في هذا قال بل اخذت الجار بالجار كما اخذ امير المؤمنين

قال خذها لا بارك الله لك فيها

عبد الرحمن العطوي

حقوق الكأس والندمان خمس • فاولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى • فكم حمت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير • البرية محتدا ترك الفخار
ورابعها يدل بها اخوها • على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا • فان الذنب فيه للعقار
وخامسها وللندمان حق • سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاكس الحديث • الذي يصغي له ثوب اختصار
فصاحب النبيذ بمثل حسن • الاغاني والاحاديث القصار

قيل كان يحضر المأمون رجل اسمه عبد الصمد وكان اذا ناظر يصيح صياحا منكرا سواء كان على حق او باطل فقال له المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد ان الصواب في الاسد لا في الاشد

ومن الامثال الصمت حكم وقليل فاعله • صفاقة الوجه خير من غلة بستان • صنعة بنقد خير من بدرة بوعد • صام حولا ثم شرب بولا • الصبر مفتاح الفرج • القناعة في الكفاف امان من الفقر • ضع الامور مواضعها تضعك مواضعك • طول اللسان يقصر الاجل • الظلم مرتعه وخيم • عند الصباح يحمد القوم السرى • عند جهينة

الخبرُ اليقين • عبدُ غيرك حرٌّ مثلك

ابن التعاويذي

وقائلةٍ قم واسعَ في طلب الغنى • وكيف يقومُ المرءُ والحظُّ قاعدُ

إذا لم يكن وقتُ الرخاءِ بدائمٍ • فأحرى لها أن لا تدومَ الشدائدُ

ابو نواس

تزيدُ حسا الكاسِ السفيهَ سفاهةً • وتتركُ اخلاقَ الكريمِ كما هيا

وجدتُ أقلَّ الناسِ عقلاً اذا انتشى • أقلَّهم عقلاً اذا كان صاحيا

ابو فراس

فليتكَ تحلو والحيوةُ مريرةٌ • وليتكَ ترضى والانامُ غضابُ

وليتَ الذي بيني وبينكَ عامرٌ • وبيني وبينَ العالمينَ خرابُ

سيف الدولة

أجِلْ عينيكَ في عيني تراها • مثرّبةً جنى وردِ الخدودِ

وصافحني تجدْ عبقاً بكفّي • يضوعُ اليكَ من ردعِ النهودِ

وها سمعي اليكَ فانّ فيه • بقايا من حديثٍ كالعقودِ

وعدِّ عن الفؤادِ ففيهِ سرٌّ • أضنُّ بهِ على كلِّ الوجودِ

وله

للعبدِ مسألةٌ لديكَ جوابُها • ان كنتَ تذكرُهُ فهذا وقتُهُ

ما بالُ ريقكَ ليسَ يملحُ طعمُهُ • ويزيدني عطشاً اذا ما ذقتُهُ

بشار

لا يؤيسنّكَ من مخدّرةٍ • قولٌ تغلّظهُ وان جرحا

عسرُ النساءِ الى مياسرةٍ • والصعبُ يمكنُ بعدما جمحا

العباس بن الاحنف

أُحرمُ منكم بما اقولُ وقد • نالَ بهِ العاشقونَ من عشقوا

صرتُ كأنّي ذبالةٌ نُصبتْ • تضيءُ للناسِ وهي تحترقُ

وله

لو كنتِ عاتبةً لسكّنَ لوعتي • أملي رضاكِ وزرتُ غيرَ مراقبِ

لكنْ مللتِ فلم تكنْ لي حيلةٌ • صدُّ الملولِ خلافُ صدِّ العاتبِ

غيره

لقد زادني حبّاً لنفسيَ انّني • بغيضٌ الى كلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ

وانّي شقيٌّ باللئامِ ولا ترى • شقيّاً بهم الّا الكريمَ الشمائلِ

فصل في الكناية والتعريض

قيل دخل حارثةُ بن بدرٍ على زيادٍ وبوجههِ أثرٌ فقال زيادٌ ما هذا الاثرُ قال ركبتُ فرسيَ الاشقرَ فجمحَ بي فقال لو ركبتَ الاشهبَ لما فعلَ ذلك كنى حارثةُ بالاشقرِ عن الشرابِ وكنى زيادٌ بالاشهبِ عن اللبنِ وقال معاويةُ للاحنفِ اخبرني عن قولِ الشاعرِ

وكان احنف تميما

اذا ما مات ميت من تميم • فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن • او الشئ الملفف في البجاد

ما الشئ الملفف بالبجاد فقال الاحنف السخينة يا امير المؤمنين
قال واحدة بواحدة والبادي اظلم والسخينة الحريرة وكانت
قريش تسب بها وقيل لما دعا الواثق الناس الى القول بخلق القرآن
قيل لحارث بن مسكين اتقول بخلق القرآن قال اشهد ان
التورية والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد
اصابعه الاربع وكنى بها وخلص مهجته من القتل وقيل بينما
ابن عرباض يمشي اذ استقبلته الخوارج يخزرون الناس بسيوفهم
فقال لهم هل خرج لكم في اليهود شئ قالوا لا قال فامضوا راشدين
فمضوا وتركوه وقال الوليد بن عقبة على منبر الكوفة اقسم على
من سماني اشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة وقال
من يقوم ويقول انا سميتك اشعر بركا وكان هو الذي سماه بذلك
وقيل اتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من انت فقال

انا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره • وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى باب داره • فمنهم قيام عنده وقعود

فظنه ولد بعض الاشراف المطعمين فخلى سبيله فلما كشف عنه قيل

البجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب ومنه ذو البجادين

انه ابن باقلاوي وقيل دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده
القاضي ابن شبرمة فقال اتعرف هذا وكان يرمى عنده بريبة
قال نعم ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف
ابن شبرمة قال له اصحابه اكنت عرفت الرجل قال لا ولكني عرفت
ان له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي بها وشرفه اذناه ومنكباه
وقيل مرض زياد فعاده شريح القاضي فلما خرج بعث اليه
مسروق يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال
مسروق ان شريحا صاحب تعريض فسألوه قال تركته يأمر بالوصية
وينهى عن النياحة وقيل ساير سنان بن مكمل النميري عمر بن
هبيرة الفزاري فقال له عمر غض من عنان بغلتك فقال انها
مكتوبة اصلح الله الامير اراد عمر قول جرير

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الآخر

لا تأمنن فزاريا خلوت به • على قلوصك واكتبها باسيار

وقيل مر رجل من نمير على رجل من تميم وبيده بازي فقال
التميمي اهذا البازي لك قال النميري ونعو يصيد القطا

قول جرير

انا البازي المطل على نمير • اتيح له من الجو انصبابا

وأراد التميمي قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا • ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقيل دخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة قال المحاربي لانها اضلت برقعالها

اراد عبد الله قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب • وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر

واراد المحاربي قول الشاعر

لكل هلالي من اللؤم برقع • ولابن هلال برقع وقميص

وقيل شاور زياد احد ثقاته في امرأة يتزوجها فقال اني رأيت رجلا يقبلها فتركها زياد ومضى الرجل فتزوجها فلما بلغ زيادا الخبر قال الم تقل رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت اباها يقبلها

وقيل ابن ابي عتيق كان صاحب هزل فهجته امرأته بقولها

ذهب الاله بما تعيش به • وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم • في كل زانية وفي الخمر

فكتب الشعر وخرج الى عبد الله بن عمر وقال ما تقول فيمن هجاني بهذا الشعر قال ارى ان تعفو عنه وتصفح قال اما والله لئن لقيته لانيكنه فزجره ابن عمر وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ايام فلما ابصره ابن عمر اعرض فقال ابن ابي عتيق سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت مني كلمتين فولاه قفاه وانصت له قال علمت ابا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر فنكته فصعق ابن عمر وجعل يضربه فلما رأى ما نزل به دنا منه وقال اصلحك الله انها امرأتي فلانة فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

ابن الرومي

رجوتكم درعا وترسا لتدفعوا • نبال العدى عني فصرتم نصالها
اذا كنتم لا تصلحون لشدة • فكونوا كفافا لا عليها ولا لها

وله

نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها • ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاي ان نظرت وان هي اعرضت • وقع السهام ونزعهن اليم

وله

تتحاسد الآفاق كونك بينها • فكانهن بحيث كنت ضرائر
فاقدم قدوم سعادة وسلامة • فلقد جرى لك بالسعود الطائر

غيره

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة • فهيئ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة • فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

البستي

وزنت الكاس فارغة وملأى • فكان قياسها عندي سواء
ولن يزداد في وزن هواء • وان زادته شمس ضحى ضياء

غيره

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا • حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالارواح

غيره

ان غبت عن ذاك الجناب فان ودي غير غائب • ولكم مغيب بالذرا اصحى ودا من مواظب

العباس بن الاحنف

ابدي الجفاء فقلت ان عاتبته • كان العتاب لوده استهلاكا
واردت ان تبقى المودة بيننا • موقوفة فتركت ذاك لذاكا

قال بكر بن عبد الله احق الناس بلطمة من اتى طعاما لم يدع اليه واحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا واحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تاكل معنا

وقال مالك رحمه الله ينبغي للمضيف ان يتقدم الضيف بغسل يديه قبل الاكل واما بعد الاكل فينبغي ان يغسل بعد الضيف

وقيل بصق عبد الملك بن مروان فقصر في بصقته فوقعت على طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك اربعة لا يستحيي من خدمتهم السلطان والعالم والوالد والضيف

وقيل لا يؤتمن ذو سلطان في سلطانه • ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقيل اذا اتخذك السلطان اخا فزده اعظاما واذا جعلك اخا فاجعله ابا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة • ولا تتغير له اذا سخط • ولا تغتر به اذا رضي • ولا تلحف في مسألته

المتنبي

ان العلى لا يستطاع ركوبها • حتى تطلق دونها الاوطان
فاصنع جميلا ما استطعت فانه • لا بد ان تتحدث السمار

الرضي

لا تطلب الغاية القصوى فتحرمها • فان بعض طلاب الربح خسران
ولا تكن عجلا في الامر تطلبه • فليس يحمد قبل النضج بحران

قال ابو عبد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام • ان البلاء موكل بالمنطق •

وقال أبو الدرداء أنصف أذنيك من فيك إنما جعل لك أذنان
اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول وقيل تكلم الناس عند
معاوية يوما والأحنف ساكت فقال معاوية ما لك لا تتكلم يا أبا بحر
قال أخافك إن صدقت وأخاف الله إن كذبت وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله متى أتكلم قال إذا اشتهيت
أن تصمت قال فمتى أصمت قال إذا اشتهيت أن تتكلم جعفر

يموت الفتى من عثرة بلسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه • وعثرته بالرجل تبرى على مهل

غيره

الصمت زين والسكوت سلامة • فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة • فلقد ندمت على الكلام مرارا

غيره

وحقكم لا زرتكم في دجنة • من الليل تخفيني كأني سارق
ولا زرت إلا والسيوف شواهر • علي وأطراف الرماح لواحق

غيره

شغفت القلب ثم ذررت فيه • هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي • فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب • ولا حزن ولم يبلغ سرور

قال ابن سيرين ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا على رجل
أجمل من فصاحة قيل تكلم ابن السماك يوما على الناس فلما
دخل على جاريته قال كيف سمعت كلامي فقالت ما أحسنه لولا
أنك تكرره قال إنما أكرره ليفهم من لم يفهم قالت إذن يمل
من قد فهمه وقال ابن المقفع إذا كثر تقلب اللسان رقت
حواشيه ولانت عذبته وقال العتابي إذا حبس اللسان
عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف وقيل
مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه
إنكم لأول من أفسده

البصروي

نرى الدنيا وزهرتها فنصبو • وما يخلو من الشهوات قلب
ولكن في خلائقها نفار • ومطلبها بغير الحظ صعب
وكم من قاعد والجد يسعى • له ومشمر يعدو فيكبو
إذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب

غيره

قدمت فابتل يبيس الثرى • واخضر روض البلد الممحل
وقالت الأرض ومن فوقها • أهلا وسهلا بك من مقبل

ومن الأمثال العامية تهيج الآبية • عش ولا تغتر • عش رجبا
تر عجبا • اعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة • غلمان خير من علم
أعقلها وتوكل • علق سوطك حيث يراه أهلك • العود أحمد
عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان • العين عبرى والفؤاد في
دد • عناية القاضي خير من شاهدي عدل • عقول الرجال
تحت أسنة أقلامها • أعيى من باقل قيل بلغ من عيه أنه
اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت الظبي
فمد يديه ودلع لسانه يريد أحد عشر فشرد الظبي وكان
تحت إبطه قال المأمون لأبي يعلى بلغني أنك أمي وأنك
لا تقيم الشعر فقال قد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا
ولا يقيم الشعر قال المأمون سألتك عن عيبين فيك فزدتني
ثالثا وهو الجهل يا جاهل إن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم
فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة وقال عبد الملك بن مروان
الإعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف قيل كان
بشر المريسي لحنة وكان يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج
على أحسن الوجوه وأهنأها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون
من ذلك فقال هذا كقول الشاعر

إن سليمى والله يكلؤها • ضنت بشيء ما كان يرزؤها

واحتجاج التمار لبشر أعجب من لحن بشر وبشر مقدم في الرأي
والتمار مقدم في الكلام قيل جرى بين المفضل الضبي
والأصمعي كلام أخذ الأصمعي فيه عليه خطأ فأخذ المفضل ينفخ
فقال له لو نفخت في الصور وأنت تخطئ ما نفعك تكلم بكلام
النمل وأصب

مروان بن أبي حفصة

زوامل للأشعار لا علم عندهم • بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا • بأوساقه أو راح ما في الغرائر

أبو دهمان

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد • نقيك الذي تخشى من السقم أو نفدي
بنا معشر العواد ما بك من أذى • وإن أشفقوا مما أقول فبي وحدي

العباس بن الأحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت • وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو مست القلوب كقلبها • ما رق للولد الضعيف الوالد

علية بنت المهدي

تمارضت كي أشجى وما بي علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه • فقالوا قتيلا قلت أهون هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة • لقد سرّني أني خطرت ببالك

قيل دخل السائب بن صيفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله فقال كيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي لا يشاري ولا يماري **وقال** ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة ويحلّان العقدة الوثيقة. المشاراة هي اللجاج **وقال** عبد الملك بن مروان ثلثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم العلماء. والسلطان. والإخوان. فمن استخف بالعلماء أفسد دينه. ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه. ومن استخف بالإخوان أفسد مروّته **وقال** عمرو بن العاص ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر إنما العاقل الذي يعرف خير الشرين **ومثله**

رضيت ببعض الشر خوف جميعه • كذلك بعض الشر أهون من بعض

غيره

إذا أظمأتك أكف اللئام • كفتك القناعة شبعًا وريّا

فكن رجلًا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا

فإن إراقة ماء الحياة • دون إراقة ماء المحيّا

وقال الشافعي رضي الله عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامة **وقال** مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه • **وقال** عمر رضي الله عنه يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس **القاسم بن سلام**

لا ينقص الكامل من كماله • ما جرّ من نفع على عياله

وقال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته **وقال** عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدًا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدًا **وقيل** ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة وقالوا صحبناه في السفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلوة ولا يفطر من صيام فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه **وقال** الجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة المكارم وعون على الدين وتأليف للإخوان فإن من فقد المال قلّت الرغبة إليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة أو رهبة استهان الناس به فاجتهد أن تكون القلوب معلّقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا **وقال** السفيان الثوري المال سلاح المؤمن في هذا الزمان •

قال الشافعي رضي الله عنه

وإني أرى نفسي تتوق إلى مصر • ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري ألخفض والغنى • أقاد إليها أم أقاد إلى قبر

وقال خالد بن صفوان لابنه أوصيك باثنين لا تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فإني • رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم • وإن أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه • حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال • يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم • ولكن الغنى رب غفور

محمود الوراق

أرى كل ذي مال يبر لماله • وإن كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الأموال حيث لقيتهم • فقولهم قول وفعلهم فعل

أبو محلم

أجلك قوم حين صرت إلى الغنى • وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة • ذللت لديهم والفقير ذليل

آخر

فللموت خير من حياة يرى لها • على المرء بالإقلال وسم هوان
إذا قال لم يسمع لحسن مقاله • وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كأن الغنى عن أهله بورك الغنى • بغير لسان ناطق بلسان

غيره

وكنت إذا خاصمت خصما كببته • على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت • علي وقالوا قم فإنك ظالم

غيره

دعيني أصن حر وجهي عن أذى الـ • ـوان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الإخوان قلت لهم • ما لي أخ غير ما تحوي عليه يدي

تأبط شرا

وإني لمهد من ثنائي فقاصد • به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به في ندوة الحي عطفه • كما هز عطفي بالهجان الأوارك
قليل التشكي للملم يصيبه • كثير الهوى شتى الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحي بغيرها • وحيدا ويعروري ظهور المهالك

قيل لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بقوله

دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

واستعدى عليه عمر بعث عمر رضي الله عنه إلى حسان فسأله هل هجاه

فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقال معاوية لصعصعة بن صوحان أي المال أفضل قال أبرة سمراء في بربة غبراء ونعجة صفراء في بقعة خضراء وعين خرارة في أرض خوارة قال معاوية فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان إن أقبلت عليهما نفدا وإن تركتهما لم يزيدا وقال عبد الله بن الحسن غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك وفي الحديث أفضل المال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة

فرج بن سلام

ولقد أقول لحاجب نصحا له • خل العروض وبع لنا أرضا
إني رأيت الأرض يبقى نفعها • والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة • وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى إذا ما أمكنتهم فرصة • تركوا الخداع وأظهروا البغضا

المتلمس

وحبس المال أيسر من بغاه • وضرب في البلاد بغير زاد
قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير على الفساد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم أحبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله يسأله أعطاه أو منعه وقيل إن عليا رضي الله عنه رأى رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك في مثل اليوم تسأل أحدا غير الله وقال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فإن قضاها المسئول منه استعبده بها وإن رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد قيل مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة فهم بأن يعطيه شيئا فقال أبو الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال وقيل إن عيسى بن عمر النحوي قال قدمت من سفر فدخل علي ذو الرمة الشاعر فهممت بأن أعطيه شيئا فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطي

وفيه يقول أبو تمام

لم يخلق الرحمن أحمق لحية • من سائل يرجو الغني من سائل

وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال المعتمر ابن سليمان الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر وقال أعرابي كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدل ويا شر بدل وقيل لشاعر عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبي في عمل لا أرتجي ثوابه ولا آمن عقابه

قال أبو تمام

غدا الشيب مختطاً بفودي خطة • سبيل الردى منها الى القلب مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع • ولكنه في القلب اسود اسفع

وله

نظرت الي بعين من لم يعدل • لما تمكن حبها من مقتلي
لما رأت وضح المشيب بلمتي • صدت صدود مجانب متجمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف • والشيب يغمزها بان لا تفعلي

محمد بن امية

بدا للغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرنني او سمعن بي • دنون فرقعن الكوى بالمحاجر
فصرن اذا ابصرنني او سمعن بي • دنون فرقعن الكوى بالمعاجر

بعض المغاربة

اطلال لهوك قد اقوت مغانيها • لم يبق من عهدها الا اثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها • على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سنعجة فيها معنونة • لم يبق للموت الا ان يسجيها

وقال ابو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب
وما بلغت به ما يستحقه وقيل لكثير ما لك لا تقول الشعر فقال

ذهب الشباب فما اطرب • ومات عبد العزيز فما ارغب • وماتت
عزة فما انسب فنيم الشعر وقيل دخل المستوغر على معاوية
وقد اسن فقال كيف تجدك يا مستوغر قال اجدني يا
امير المؤمنين قد لان مني ما كنت احب ان يشتد • واشتد مني ما
كنت احب ان يلين • وابيض مني ما كنت احب ان يسود • واسود
مني ما كنت احب ان يبيض • ثم انشأ

سلني أنبئك بآيات الكبر • نوم العشاء وسعال في السحر
وقلة الاكل اذا الزاد حضر • وتركي الحسناء في قبل الطهر

وقيل مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة
وقال معاوية ما من شيء كنت استلذه وانا شاب فاجده اليوم
كذلك الا اللبن والحديث الحسن وقال محمد بن حسان
لا تسأل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي وقيل لشيخ
ما بقي منك قال يسبقني من امامي ويدركني من خلفي واذكر القديم
وانسى الحديث وانعس في الملاء واسهر في الخلاء واذا قمت قربت
الارض مني واذا قعدت تباعدت عني قال بعض المحدثين

يا من لشيخ قد تخدد لحمه • افنى ثلث عمائم الوانا
سوداء حالكة ووشي مفوف • واجد لونا بعد ذاك هجانا

تقصر الليالي خطوه فتدانى • وحنين قائم صلبه فتحانى
والموت يأتي بعد هذا كله • وكأنما يعنى بذاك سوانا

العباس بن الاحنف

اسات اذ احسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني شوقي فآتيكم • والقلب مملوء من الياس

وله

نزوركم لا نجازيكم بجفوتكم • ان الكريم اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة • من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

غيره

اماني من سعدى عذاب كانما • سقتنا بها سعدى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى • والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

غيره

لو ان الدهر بلغني مرادي • وملكني عنان الامر يوما
لما استغنيت دون الحزم ماء • ولا حاولت دون الشكر نوما

كشاجم

اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى • اساؤا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا
وان عادوا النا عدنا وان خانوا فما خنا • وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنى

قيل لزياد كيف تصحب حارثة بن بدر وهو يواقع الشراب فقال كيف لا اصحبه ولم اسأله عن شيء الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامي فاضطرني ان اناديه ولا مشى خلفي فاحوجني ان التفت اليه ولا راكبني فمست ركبته ركبتي • وقيل ولي حارثة بن بدر سرق فكتب اليه ابو الاسود الدؤلي

احار بن بدر قد وليت ولاية • فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى • لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فما الناس الا اثنان اما مكذب • يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يحكمونها • ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث به • فحظك من مال العراقين سرق

فوقع في اسفل كتابه لا يعمي عليك الرشد • وقيل كتب صاحب الديوان المعروف بابن البخاري الى الخليفة الناصر

الفتني في لفظي فان عيرتني • فتيقن انني لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت

فاجابه الناصر

نسج داود لم يفد صاحب الغا • ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا • ر مزيل فضيلة الياقوت

ابو فراس

من كان مثلي لم يبت الا اميرا او اسيرا ۝ ليست تحل سراتنا الا الصدور او القبورا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع تميلها الريح مرة كذا ومرة كذا . ومثل الكافر كالارزة المجذية على الارض حتى يكون انجعافها مرة . الخامة الغضة من الزرع والارزة شجرة الصنوبر . والمجذية الثابتة . والانجعاف الانقلاع

ابو الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ۝ متاخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هواك لذيذة ۝ حبا لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم ۝ اذ كان حظي منك حظي منهم

واهنتني فاهنت نفسي عامدا ۝ ما من يهون عليك ممن اكرم

غيره

قالت الضفدع قولا فهمته الحكماء ۝ في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

غيره

مرازبهم ان تندت بخير ۝ الى غير جيرانهم تقلب

وقولهم عند تغنيتهم ۝ مغنية الحي لا تطرب

غيره

ولما برزتم للقتال باعين ۝ لها في قلوب العاشقين سهام

رميت سلاحي حرمة لهواكم ۝ وقتل الذي يرمي السلاح حرام

غيره

اتيتك مادحا فهجوت شعري ۝ وكانت غلطة مني وسقطه

لقد اذكرتني مثلا قديما ۝ جزاء مقبل الوجعاء ضرطه

ابراهيم بن العباس

لفضل بن سهل يد ۝ تقاصر عنها الامل

فباطنها للندى ۝ وظاهرها للقبل

غيره

سالته عن ابيه ۝ فقال خالي شعيب

ما صدقني عن ابيه ۝ الا وثم سبيب

قال الشعبي صاد رجل من بني اسرائيل قبرة فقالت ما تريد مني قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اغني من جوع ولكني اعلمك ثلث خصال هي خير لك من اكلي اول ما اعلمك وانا في يدك والثانية اذا صرت على هذا الجبل والثالثة اذا صرت على هذه الشجرة قال هاتي قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلي عنها فلما صارت على الجبل قالت لا تصدق بما لا يكون

ثم طارت فصارت على الشجرة وقالت يا شقي لو ذبحتني لأخرجت
من حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا فعض على شفتيه وتلهف
ثم قال هات الثالثة قالت أنت نسيت الثنتين فكيف أعلمك
الثالثة ألم أقل لك لا تلهف على ما فاتك وقد تلهفت على أن
فتك وقلت لا تصدق بما لا يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي
لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها قال

يزيد بن معاوية

يهززن للمشي أعطافا منعمة • هز الشمال ضحى عيدان يبرينا
أو كاهتزاز رديني تداوله • أيدي التجار فزادوا متنه لينا
بيض يجردن من ألحاظهن لنا • بيضا ويغمدن ما جردنه فينا
إذا نطقن وجدت الدر منتثرا • وإن سكتن رأيت الدر مكنونا
يا صرخة البين كم فتت من كبد • ويا منادي فراق كم تنادينا
ويا غرابا بعيد الدار يخبرنا • فارقت إلفك كم بالبين تنبينا

قال الخليل بن أحمد الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه
يدري فذلك عاقل فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري
فذلك غافل فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري
فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري
فذلك أحمق فاحذروه فأخذه حماد عجرد وقال

أقول كما قال الخليل بن أحمد • وإن شئت ما بين النظامين في الشعر
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل • فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وأخذه حماد الراوية فقال

وأقسم لو أصبحت في لجة الهوى • لأقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك جاهل • وأنك لا تدري بأنك لا تدري

قيل إن المنصور قال لأبي حنيفة رحمه الله تول قضائي
فقال لا أصلح للقضاء فقال لا بد من ذلك قال يا أمير المؤمنين
الآن لا يجوز لك أن توليني قال لم قال لأني قلت لا أصلح
للقضاء فإن كنت كما قلت فكيف تولي من لا يصلح وإن كنت
أصلح فقد كذبت والكاذب فاسق فكيف تولي الفاسق
فتركه المنصور وولى غيره

بعض الرجاز

إذا الرجال ولدت أولادها • وارتعشت من كبر أعضادها
وجعلت أوصابها تعتادها • فهي زروع قد دنا حصادها

غيره

أثني عليك ولي حال تكذبني • فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من نشب • طأطأت من سوء حالي عندها راسي

ابن الجهم

والقوم اخوان صدق بينهم نسب • من المودة لم يعدل به نسب
تراضعوا درّة الصهباء بينهم • واوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته • ولا يريبك من اخلاقهم ريب

غيره

ثلثة تنفي عن القلب الحزن • الماء والخضرة والوجه الحسن

قال فروة عن مسيك اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اخبرني عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار منهم بجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبأ من الشجر واودية اليمن فردموا ردما بين الجبلين وحبسوا الماء وجعلوا في ذلك الردم ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الثاني ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقب ذلك الردم حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم

فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادي سبأ وقال الكلبي عن ابي صالح ان طريفة الكاهنة قالت لعمرو بن عامر ان سد مأرب سيخرب وسيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو امواله وسار هو وقومه الى مكة فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة وشكوا اليها ما اصابهم فقالت اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا فقالوا فماذا تأمرين فقالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج • ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ولبس التاج والحرير فعليه ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكانت آل جفنة من غسان • ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق •

وكنوز الارزاق • فعليه بارض العراق • فكانت آل جذيمة الابرش
ومن كان بالحيرة وآل محرق ولما ارادوا ان يتفرقوا في البلاد
اجتمعوا وتصافحوا ثم تشتتوا فضرب بهم المثل فقيل تفرقوا
ايدي سبا وهؤلاء من بني يعرب بن قحطان ومن الامثال
السايرة الصيف ضيعت اللبن • افلت وله حصاص •
الحصاص الحبق • افلت وانحص الذنب قيل ان معاوية
ارسل رجلا من غسان الى ملك الروم وجعل له ثلث ديات
ان ينادي بالاذان اذا دخل عليه ففعل الغساني ذلك وعند
ملك الروم بطارقته فهموا بقتله فنهاهم وقال كنت اظن لكم
عقولا انما اراد معاوية ان اقتل هذا غدرا وهو رسول فيفعل
مثل ذلك بكل مستامن ويهدم كل بيعة عنده فجهزه ورده
مكرما فلما رآه معاوية قال افلت وانحص الذنب فقال كلا انه
لبهلبه • في سعة الاخلاق كنوز الارزاق • فر من القطر وقعد
تحت الميزاب • قد اخزاه الله خير من قيل رحمه الله • ثم يسبح
ويذبح • فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها • الفضل
للمبتدي وان احسن المقتدي • قد كان ذلك مرة فاليوم لا •
قيل اقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد ان يزوجه آمنة

بنت وهب فمر على فاطمة بنت مر الخثعمية وكانت قد قرأت
الكتب فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له من انت
يا فتى قال انا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت هل
لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فقال اما الحرام
فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي
تنوينه ومضى مع ابيه فزوجه آمنة وظل عندها يومه
وليلته فاشتملت بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقد
دعته نفسه الى الابل فاتاها فلم ير منها حرصا وقال لها هل
لك فيما قلت لي قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا ثم قالت
ما الذي صنعت بعدي قال زوجني ابي آمنة بنت وهب فكنت
عندها فقالت رأيت في وجهك نور النبوة فاردت ان يكون
ذلك في فابى الله الا ان يضعه حيث احب • ثم قالت
اني رأيت مخيلة نشأت • فتلألأت بحيا من القطر
لله ما زهرية سلبت • ثوبيك ما استلبت وما تدري
قيل كان فتى يجالس الشعبي وكان كثير الصمت فالتفت
الى الشعبي وقال اجد في قفاي حكة افتامرني ان احتجم
فقال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من بعد الفقه الى الحجامة

منصور الفقيه

الغياث الغياث يا احرار • نحن انهاركم وانتم بحار
انما تحسن المواساة في الشدة لا حين ترخص الاسعار

غيره

مطيات الشباب فويق عشر • الي العشرين ثم قف المطايا
فان تزدد بهن فسر قليلا • وبنت الاربعين من الرزايا

ابن حكينا

لئن عددت ابراما وثقلا • وبارات رفعت بهن قدري
فما ابرمت الا اجل ودي • ولا اثقلت الا ظهر شكري

غيره

ولقد سالت الكتب عن اخبارهم • فاستعجمت خبرا ولم تبد
ولقد مررت علي الكنيف فقال لي • اخبارهم ونوالهم عندي

ديك الجن

لما نظرت الي من حدق المها • وبسمت عن متفتح النوار
وعقدت بين قضيب بان اهيف • وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثري لك طائعا • وعزمت فيك علي دخول النار

قيل ان عشيقة لابي نواس عتبت عليه في انه هوي صغيرة فكتب
اليها • قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم • اشهي المطي الي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة • لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

فاجابته وقالت

ان المطية لا يلذ ركوبها • ما لم تذلل بالزمام وتركب
والحب ليس بنافع اصحابه • ما لم يؤلف في النظام ويثقب

غيره

اذا ما شئت ان تسلي حبيبا • فاكثر دونه عدد الليالي
فما اسلي حبيبك مثل بعد • وما ابلي جديدك كابتذال

قال الخليل بن احمد لا تصل الي ما تحتاج اليه الا بما لا يحتاج اليه فقال له ابو بشر المتكلم فقد احتجت اذن الي ما لا تحتاج اليه وقال وهب بن منبه مكتوب في التورية ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وانا معك وقيل في بعض الكتب الالهية امدد يدك الي باب من العمل افتح لك بابا من الرزق وقال موسي عليه السلام لا تذموا السفر فاني ادركت فيه ما لم يدرك احد يريد ان الله تعالي كلمه فيه تكليما وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر له ذهبا ولا فضة وان الله انما يرزق الناس

بعضهم من بعض

ابن فارس

وقالوا كيف حالك قلت خير • تقضى حاجة وتفوت حاج

اذا ازدحمت هموم النفس قلنا • عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هرتي وانيس نفسي • دفاتر لي ومعشوقي السراج

ابن البخاري

ولما احست بالمنام تعطفت • علي وعندي من تعطفها شغل

اتت وحياض الموت بيني وبينها • وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ابن دريد

وحمراء قبل المزج صفراء بعده • اتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا • عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

غيره

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن • عليك شجى في الحلق حين تبين

وان هي اعطتك الليان فانها • لغيرك من خلانها ستلين

وان حلفت لا ينقض النأي عهدها • فليس لمخضوب البنان يمين

غيره

ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة • الي فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى علي فتبتغي • به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها

غيره

رايت على صخرة عقربا • وقد جعلت ضربها ديدنا

فقلت لها هذه صخرة • وطبعك من طبعها ألينا

فقالت علمت ولكنني • اريد اعرفها من انا

فصل في نبذ مما ورد في سوء الادب

قيل دخل عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس يده لحيته والمغيرة ابن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقبض يده وعروة هذا عظيم القريتين الذي قالت فيه قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل كان اللؤلؤي ليلة عند المأمون يسامره اذ نعس المأمون فقال نعست يا امير المؤمنين فانتبه وقال سوقي ورب الكعبة يا غلام خذ بيده وقيل دخل كثير على يزيد بن عبد الملك فبينما هو يحدثه اذ قال يا امير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الارطى توسد ابرديه • خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما على امير المؤمنين ان لا يعرف قول اعرابي جلف

مثلك واستحمقه وامر باخراجه وقيل سأل الرشيد الاصمعي
عن شيء فقال على الخبير بها سقطت فقال الرشيد اسقطك
الله على راسك وقيل ان رجلا قال بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاع الله ورسوله فقد هدي ومن عصاهما فقد غوي فقال
عليه السلام بئس الخطيب انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله
وقيل دخل رجل على المهدي فقال له انشدني قول زهير
لمن الديار بقنة الحجر • فانشده الى آخرها فقال المهدي ذهب
والله من كان يقول هذا فقال الرجل كما ذهب والله من يقال فيه
فاستجهله المهدي واستحمقه وقيل وقفا الاحنف ومحمد بن
الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد فاسرع محمد حتى
دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال اني والله ما اذنت له
قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلي اموركم نلي ادبكم
وما يزيد متزيد في امره الا لنقص يجده في نفسه وقيل بعث تاجر
وكيلا له الى رجل من الاشراف يتقاضيه مالا عليه فرجع اليه مغموما
فقال ويلك ما لك قال سبني فسببته فضربني قال وما قال لك قال قال ادخل
هن الحمار في حرام من ارسلك قال دعني من افترائه علي
وسبه لي واخبرني عنك كيف جعلت انت لاير الحمار من الحرم
ما لم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار في هن ام من
ارسلك

الحلاج

كانت لقلبي اهواء مفرقة • فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى قد صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

غيره

دعتك اولا حتى اذا ما • بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم احمدك من خير ولكن • رايت سواك شرا منك جدا
فعدت اليك مختلا ذليلا • لاني لم اجد من ذاك بدا
كمجهود تعاظم اكل ميت • فلما اضطر عاد اليه شدا

غيره

ان النساء كاشجار نبتن لنا • منهن مر وبعض المر ماكول
ان النساء متى ينهين عن خلق • فانه واجب لا شك مفعول

قيل ساق الفرزدق بغلته الى شط دجلة ليسقيها
فبينما هي تحمحمت فضحكت نسوة كن هناك فقال الفرزدق ما
يضحككن ما حملتني انثى الا فعلت كذلك فقالت احديهن فكيف
كان حال امك وقد حملتك تسعة اشهر عبد العزيز بن زرارة

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق • شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعمى تبطرني • ولا تخشعت من لاوائه جزعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه • ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

[illegible]

عليكم بداري فاهدموها فانها • تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عني العار بالسيف جالبا • علي قضاء الله ما كان جالبا

قيل ان الرشيد حج فوقعت له مسئلة فاستدعى مالكا ليسأله فلما اتى رسوله مالكا قال قل لامير المؤمنين العلم يؤتى ولا يأتي فقال الرشيد صدق لك نحن نأتيه ثم جاءه الرشيد واستند معه الى الحائط فقال يا امير المؤمنين ان من تعظيم الله اعظام العلماء فقام الرشيد وقعد بين يديه وقال اني وطئت جندبة في الاحرام فما علي فيها فبكى مالك وقال يا امير المؤمنين الراعي ينبغي ان يرتاد لغنمه المرعى والماء فاذا احتاج الراعي الى ان تصلحه الغنم فالويل لتلك الغنم ثم ان الرشيد استدعى بعده طاوسا فجاءه وجلس بين يدي الرشيد وتواضع له فلما رجع الرشيد من الحجاز الى بغداد قال تواضعنا لعلم مالك فانتفعنا به وتواضع لنا علم طاوس فلم ننتفع به

احمد الاندلسي

ختمت فارة مسك فابت غير التذكي • ليس يخفى فضل ذي الفضل بفقر وبافك
والذي يرزى في الفضل غني عن مزكي • ربما غم هلال الفطر في ليلة شك
ثم جلى وجهه النور فجلى كل حلك • ليس يصفو الذهب الابريز الا بعد سبك

قيل قصد ابو حامد الاسفرايني الصاحب بن عباد فلما خرج من مجلسه الذي انزل فيه بعث الصاحب الف دينار وكتب معها هذا المحقر لسفرتك لا لسفرتك وقيل ان شابا من الكتاب كان واقفا على باب وزير في الشمس وقوفا كثيرا فقيل له قد طال وقوفك في الشمس فقال ذلك ليطول قعودي في الظل والى هذا اشار الشاعر بقوله

تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر اني للمقام اطوف

كعب بن زهير

وليس لمن يركب الهول بغية • وليس لرحل حطه الله حامل
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل

امرؤ القيس

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

وقيل مر رجل بمعاوية وهو صغير في حجر امه هند فجعل الرجل يلح بالنظر اليه فقالت له هند مالك تكثر النظر الى ابني قال ان هذا الصبي ليسود قومه فقالت ان كان لا يسود الا قومه فلا اجبره الله

وقيل ان ابن الوليد البجلي ولي اصفهان وكان صالحا متسمتا فورد عليه حمزة بن بيض راغبا في صحبته فقيل له ان حمزة لا ينبغي ان يصحب مثلك لانه صاحب لهو فبعث اليه ثلثة آلاف درهم وامره بالانصراف فكتب حمزة اليه •

يا ابن الوليد المرتجى سيبه • ومن يجلي الحدث الحالكا

سبيل معروفك مني على • بال فما بالي على بالكا

يلومك الناس على صحبتي • والمسك قد يستصحب الرامكا

ان كنت لا تصحب الا فتى • مثلك لم تظفر بامثالكا

اني امرؤ جئت اريد الهدى • فعد على جهلي باسلامكا

فقال صدقت وقربه ونزله احسن منزلة

• امرء القيس •

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا

قيل كان الصاحب بن عباد يكرم القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كل البلاد ثم انه كان يزيد في اكرامه ورفع منزلته بجرجان فاستعفاه القاضي من ذلك فقال الصاحب

اكرم اخاك بارض مولده • وامده من بشرك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس • واعزه ما نيل في الوطن

قيل ان الرشيد لما سلم الامين والمامون الى الكسائي للتاديب امره ان يخاطبهما بكلام فصحاء العرب ويلزمهما على قاعدة محاوراتهم وكان قد وكل بهما خادما ينهي اليه كل ما يتجدد لهما مع استاذهما فاتيا يوما بالكماة فقال لهما الكسائي كلا كلا كما كما كلا كما تنبوا ان تنبو الاشبلا فبادر الخادم الى الرشيد وقال ان الاستاذ يعلم ولديك لسان الزنج فاستدعى الرشيد الكسائي وقال يا شيخ انا من اين وكلام الزنج من اين حتى تعلمه ولدي فقال والله ما علمتهما كلام الزنج ولا اعرفه قال هكذا اخبرني الخادم فقال انما اردت ان ابتزهما لمجاري كلام العرب فامرتهما باكل الكماة وقلت لهما كذا وكذا فقال الرشيد لو لم تقص على القصة لحسبته انا ايضا من كلام الزنج وانشد الرشيد

لكل اناس مالف من طباعهم • فما انكرت اطباعهم فهو منكر

منصور الفقيه

شاهدُ ما في ضميري من صدق ودّ مضركَ • فما أريد شرحه قلبك عني يخبرك

الطغرائي

إنّ العُلى حدّثتني وهي صادقةٌ • فيما تحدّثُ أنّ العزَّ في النُّقَلِ
لو كان في شرف المأوى بلوغُ عُلًى • لم تبرحِ الشمسُ يومًا دارةَ الحمَلِ

أبو العتاهية

الصمتُ أجملُ بالفتى من منطقٍ في غير حينهْ • كلُّ امرئٍ في نفسه أعلى محلًّا من قرينهْ

غيره

مضى من كان يعطينا قليلًا • ووافى من يشحُّ على القليلِ
وأعلمُ أن سيملكنا مَلِكٌ • متى أطردَ القياسُ على الدليلِ

غيره

قسمًا بسالفة الوصال وإنّهُ • قسمٌ يحقُّ لطيبه أن يُنشَرا
إنّ الغرام كما عهدتَ وربما • كان الغرام على التباعد أكثرا

قيل عزم مزيدٌ على تطليق زوجته فقالت له يا رجل خف الله واذكر طول صحبتي لك فقال ما لكِ ذنبٌ عندي غيره **وقيل** اطّلعت بنتُ كسرى أنوشروان من إيوانه على دجلة فقالت يا أبت ما أطيبَ الدنيا لو دامت لنا فقال لها لو دامت لنا لما وصلت إلينا

ابن الرومي

لِبانيهم مثلُ آبائهم • ضياءً وأنسًا وما من أرقْ
وآباؤهم كلِبانيهم • سلوًّا ودوحًا وما من عشقْ

قيل دخل رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنّ أبي يقرئك السلام فقال وعليك وعلى أبيك السلام

أبو تمام

أعاذلتي ما أخشنَ الليلَ مركبًا • وأخشنُ منه في الملمّات راكبُهْ
ذريني وأهوالَ الزمان أقاسِها • فأهوالُه العظمى تليها رغائبُهْ

غيره

لولا شماتةُ أعداءٍ ذوي حسدٍ • وأن أنالَ بنفعي من يرجّيني
لما خطبتُ إلى الدنيا مطالبها • ولا بذلتُ لها عرضي ولا ديني
لكنْ منافسةُ الأكفاءِ تحملني • على أمورٍ أراها سوف تُرديني
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلةٍ • لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

قيل كان في زمن بني إسرائيل رجلٌ صالحٌ فلّاحٌ وله امرأةٌ صالحةٌ ولهما ابنٌ مريضٌ وكان الرجلُ يغدو كلَّ يومٍ إلى مزرعته ويعمل فيها فإذا كان العشيُّ راح إلى بيته وسأل امرأته عن مزاج ابنه فتخبره عن متجدّداته فلما كان في بعض الأيام توفي الولد فنهضت أمُّه وأصلحت حاله وغطّته وتزيّنت هي ولبست

أحسن لباسها وطبخت أطيب ما تقدر عليه فلما جاء زوجها
تلقته بالطلاق والبشر فسأل عن ابنه فقالت هو الليلة أطيب
من كل الليالي ما به ألم أصلاً فحمد الله ثم قال أريد أن أبصره
قالت لا تزعجه عن نومه فإنه ما نام منذ ليال فلما أويا إلى
فراشهما دعته إلى نفسها فباشرها ثم قالت أما سمعت ما جرى
من جارنا فلان قال لا قالت كانت عنده وديعة لقوم فطالبوه
بردها فأخذ يضج ويجزع فقال الرجل ذلك الجهل ولم يجزع من
طلب المودع حقه فقالت لو كان عندك أنت وديعة فاستردها
مالكها أكنت تجزع قال لا والله قالت فهذا الولد كان عندنا
وديعة وقد أخذه مالكه واسترده فينبغي لنا أن لا نجزع لذلك
فلما رأى ثباتها وصبرها وتقريعها إياه بالتعزية سكت وصبر
مسلماً لقضاء ربه ولم يجزع ولم يحزن

ابن لنكك

قل للوضيع أبي رياش لا تبل • تِه كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت إلا خسة • كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

غيره

أرى التدبير ليس له نظام • وأمر الناس ليس بمستقيم
فديوان الضياع بفتح ضاد • وديوان الخراج بطرح جيم

الرضي

ذنبي إلى الغدم الكواذب أنني • غلست في طلب العلى وتصبحوا
نظروا بعين عداوة ولو أنها • عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا
لو لم يكن لي في النفوس مهابة • لم يطعن الأعداء فيّ وتقدحوا
من خيف خوف الليث خطأه الورى • وعوت لتشبهه الكلاب النبح

ابن الرومي

رأوا لي فضلاً لا يلائم نقصهم • فمالوا إلى ذي النقص والشكل أقرب
خفافيش أعشاها نهار بضوئه • ولاءمها قطع من الليل غيهب
بهائم لا تصغي إلى شدو معبد • وأما على جافي الحداء فتطرب

غيره

دع الصب يصلي بالأذى من حبيبه • فكل الأذى ممن تحب سرور
تراب قطيع الشاء في عين ربها • إذا ما تلا آثارهن ذرور

غيره

إن الذين بخير كنت تذكرهم • هم أهلكوك وعنهم كنت أنهاكا
لا تطلبن حياة عند غيرهم • فليس يحييك إلا من توفاكا

الصابي

أكني بغيرك في شعري وأعنيك • تقية وحذاراً من أعاديك

فان سمعت بانسان شغفت به • فانما هو ستر دون حبيبك
غالطتهم باسم شخص لا وجود له • معناه انت ولكن لا اسميك

غيره

وجنة كانت ابا لهب • اصبحت حمالة الحطب

قيل في ما وضع على السنة البهايم ان اسدا وذيبا وثعلبا صادت حمار وحش وظبيا وارنبا فقال الاسد للذيب اقسم بيننا هذا الصيد لياكل كل منا نصيبه فقال الذيب الحمار لك والظبي لي والارنب للثعلب فضربه الاسد ضربة حذف بها راسه عن عنقه وقال ما اجهلك بالقسمة ثم التفت الى الثعلب وقال يا ابا الحصين اقسم هذا الصيد بيننا فقال يا سلطان الوحوش القسمة ظاهرة تتغدى بالعير وتتعشى بالظبي وتتنقل فيما بينهما بالارنب فقال ما اعلمك بالقسمة من علمك هذه القسمة قال راس الذيب

ابراهيم بن العباس

من راى في الزمان مثلك اخ لي • كان عوني على الزمان وخلي
رفعته حال فحاول حطي • وابى ان يعيش الا بذلي

وله

وكنت اذم اليك الزمان • فقد صرت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات • فها انا اطلب منك الامانا

غيره

تحيى بكم كل ارض تنزلون بها • كانكم لبقاع الارض امطار

ابن الرومي

يكفيك مني سيدي انني • احدوثة الناسك والفاتك
لا لذة الفاتك موجودة • عندي ولا لي سلوة الناسك

غيره

عثرات اللسان لا تستقال • وبايدي الرجال تخزى الرجال
فاجعل العقل للسان عقالا • فشرار اللسان داء عضال

غيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت • وانت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني ديار قريبة • اذا لم يكن بين القلوب قريب

غيره

لا تحسبن بشاشتي لك عن رضى • فوحق فضلك انني اتملق
ولئن نطقت بفضل برك مفصحا • فلسان حالي بالشكاية انطق

قال معاوية لا اضع سيفي حيث يكفيني عصاي ولا اضع عصاي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني كلمي

ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت كانوا اذا ارسلوها
مددتها واذا مدوها ارسلتها

علية بنت المهدي

وحدثني عن مجلس كنت زينه • امن صدوق والوشاة شهود
فقلت له كرر الحديث الذي جرى • وذكرك من ذاك الحديث اريد

ومن الامثال قد بين الصبح لذي عينين • قبل الرماء
تملأ الكنائن • قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • قرن الحرمان
بالحياء وقرنت الخيبة بالهيبة • اقلل طعامك تحمد منامك •
قيل للشحم اين تذهب قال اقوم المعوج • الانقباض عن
الناس مكسبة للعداوة وافراط الانس مكسبة لقرناء السوء
• قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها • قول الحق لم يدع
لي صديقا • اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم • قيل للبغل من ابوك
فقال الفرس خالي • قل النادرة ولو على الوالدة • قيدوا العلم
بالكتابة • تبر العاق خير منه • قد يتقدم العير من ذعر على الاسد
قلة العيال احد اليسارين • قدم خيرك ثم ابرك • القصاب
لا يهوله كثرة الغنم • الغاص لا يحب الغاص • كل الصيد في
جوف الفراء • وتألف النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن
حرب بهذا القول حين استأذن عليه فحجب قليلا ثم اذن له

فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين فقال
عليه السلام يا ابا سفيان انت كما قيل كل الصيد في جوف الفراء
اي اذا حجبت قنع كل محجوب • كل شاة برجلها ستناط ••

قيل كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا ويسلم
من بعيد وينصرف فاتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الطعام
فقال قد تغديت فامهله الربيع حاجب المنصور حتى صار وراء
الستر فصفعه فلما راى الحجاب ذلك صفعوا كلهم فشكا الفتى
حاله الى عمومته فاقبلوا الى المنصور يشكون الربيع فقال
المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا ومعه حجة فان شئتم
اغضينا وان شئتم سألته وسمعتم فقالوا بل تسأله يا امير
المؤمنين فدعاه وسأله فقال ان هذا الفتى كان يسلم من
بعيد وينصرف فلما جاء امس ادناه امير المؤمنين ودعاه
الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي احله فيها ان قال
قد تغديت واذا عنده ان الاكل مع امير المؤمنين ومشاركته
في يده ليس الا لسد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون
الفعل •

مهيار

اذا انت لم تحفظ لغير محافظ • ولم ترع الاذمة فيك يرعاها

نعش واحدًا أو كن من الناس جمعًا • فإن الوفاء لفظة مات معناها

قيل إن المأمون كان يعجبه نوع من طيور الماء وكان يضره أكله فقال يومًا لجلسائه من دلني على شيء أترك به أكل هذه الطيور كان حكمه علي فسكت الجماعة فقال أعرابي أنا أدلك يا أمير المؤمنين فقال وما هو قال عزمة من عزمات الرجال قال صدقت وما عاود أكلها

ومنه ما قيل لمكرة شعف بأكل التراب عز بهذه الكلمة

أبو نواس

مر بنا والعيون تأخذه • تجرح منه مواضع القبل

أفرغ في قالب الجمال فما • يصلح إلا لذلك العمل

غيره

ولقد نظرت إلى شهاب مرةً • فظننته شيئًا يضر وينفع

فإذا شهاب في الديار كأنه • مشط بقلبه خصي أصلع

علي رضي الله عنه

لكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطمًا بعد أحمد • دليل على أن لا يدوم خليل

غيره

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرًا • ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمرو زيادةً • وتدفع بسم الله في ألف الوصل

غيره

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها • على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يظنني • نظرت إليه فاسترحت من العذر

قيل إن العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان كانا يشربان في الجاهلية فافتخر العباس بهاشم وأبو سفيان بعبد شمس فتحاكما إلى معاوية وهو صغير يلعب بين أيديهما على أن يرضيا بتفضيله

فقالت هند

فضل فدتك نفسي • الحزو عبد شمس

فقال معاوية

مه يا ابنة الأكارم فعبد شمس هاشم • هما بزعم الزاعم كانا لحدي صارم

فتبادر أبو سفيان والعباس يقبلانه وهذا الذي ذكر معاوية من أجود ما قيل في تشبيه المتساويين

البحتري

هذي مخايل برق خلفه مطر • جود وورى زناد بعده لهب

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه • وأول الغيث قطر ثم ينسكب

غيره

الدهر لا يبقى على حالة • لا بد أن يقبل أو يدبر

فإن تلقاك بمكروهه • فاصبر فإن الدهر لا يصبر

غيره

مِن الحزم أن تحذر الأرذلين • وأن تتهيّب من لا يهاب
فما يخرج الأسد من غابها • لتلقى المنيّة إلا الكلاب

قيل كان الجاحظ قبيح الصورة جدًّا وقال ما أخجلني قط امرأة فلما كان في بعض الأيام رأتني امرأة فأشارت إليّ أن تعال فعلت هذه قد أحبّتني فتبعتها وهي تمشي إلى أن انتهت إلى دكان نقاش في السوق فلما وصلت إليها كلمت النقاش بشيء لم أفهمه وأومأت إليّ ومضت ولم تدعني فوقفت ساعة هناك ثم قلت للنقاش ما قالت لك تلك المرأة فقال إن تلك المرأة طلبت مني أن أصوّر لها صورة إبليس فقلت ما أعرف صورته فقالت أنا آتيك برجل على صورة إبليس لتصوّر مثاله فلما جئتني قالت هذا هو

عليّ رضي الله عنه

الناس من جهة التمثال أكفاء • أبوهم آدم والأم حوّاء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف • يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم • إلى الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لأهل العلم أعداء

غيره

لم ألق ذا شجن يبوح بحبّه • إلا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرًا عليك وإنني بك واثق • ألا ينال سواي منك نصيبا

قيل وشى واشٍ عند زياد بأن فلانًا الشاعر قد هجاه فقال أو تريد أن تقابله عندي وتوبّخه فقال نعم فجعل زياد الواشي في بيت آخر ثم أحضر ذلك الشاعر وقال له بلغني أنك هجوتني قال حاش لله أيها الأمير قال فإن قابلك من سمع ذلك أيكون حقًّا قال نعم فأخرج زياد الواشي إليه فقال ألم تهج الأمير عندي بكذا وكذا فأطرق الشاعر ثم **قال**

وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليًا • فخنت وإما قلت قولًا بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا • بمنزلة بين الخيانة والإثم

فعفا عنه زياد وخلع عليه ووصله **وقيل** رؤي الشافعي رحمه الله في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمات كنت أقولها وهي اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد بعدد من صلّى عليه وصلّ على محمد وعلى آل محمد بعدد من لم يصلّ عليه وصلّ على محمد وعلى آل محمد كما تحبّ أن يصلّى عليه وصلّ على محمد وعلى آل محمد كما أمرت بالصلوة عليه وصلّ على محمد وعلى آل محمد كما ينبغي الصلوة عليه **وقال أبو الفضل** بن العميد

في رجل بني على بكر يستعلم منه هل افترعها ام لا

انعم اباحسن صباحا • وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا • فهل استلنت له جماحا
وطرقت منغلقا فهل • سنى الاله له انفتاحا
وقدحت زندك جاهدا • فهل استبنت له انقداحا

وقال الصاحب بن عباد في مثله

قلبي على الجمرة يا ابا العلا • فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه • وهل حللت الناظر الاكحلا
انك ان قلت نعم صادقا • بعثت نثارا يملأ المنزلا
وان تجبني من حياء بلا • ابعث اليك القطن والمغزلا

غيره

زمان كل حب فيه خب • وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعتها نفاق • فنافق فالنفاق له نفاق

غيره

ثلاثة منعتني من زيارتها • وقد دجا الليل خوف الكاشح الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما • يفوح من عرق كالعنبر العبق
هب الجبين بفضل الكم تستره • والحلي تنزعه ما الشأن في العرق

قيل جاء خراساني الى الكوفة مريدا للحج وقصد ابا حنيفة
رحمه الله زائرا فرأى عنده فقيها ملازما له ظاهره في غاية
الصلاح وكان مع الخراساني خمسة آلاف دينار فاضلة عن
نفقة طريقه فما رأى لايداعه اولى من ذلك الفقيه ثقة بظهور
صلاحه وملازمته ابا حنيفة رحمه الله فاودعها اياه فلما قفل
من الحج وطالبه بردها انكرها فتحير الخراساني ساعة ثم مضى
الى ابي حنيفة وقص عليه القصة فقال له لا تخبر به احدا الى غد ثم
ان ابا حنيفة رحمه الله استدعى ذلك الفقيه وقال له ان هؤلاء
يعني السلطان يستدعونني قد الحوا علي في تعيين قاض لدمشق
ويحصل له في السنة عشرون الف دينار وما علي انا من تعيين
القضاة ثم التفت الى الفقيه وقال اتشتهي ان اعينك فقال
اي والله تحييني بذلك وتحيي عيالي فقال افعل ثم قال للخراساني
رح الآن وطالبه بالوديعة وان منعك فقل له اشكوك الى ابي
حنيفة فجاء الخراساني وطالبه وقال ترد علي مالي والا اشكونك
الى ابي حنيفة فدفعها اليه وقال انا كنت امزح معك ثم جاء
الفقيه الى ابي حنيفة مستنجزا لوعده بتعيينه فقال ابو حنيفة
رحمه الله هؤلاء قد فوضوا ذلك القضاء الى آخر ابرزون الحماكي

ألوم جفاءك لي ولو فيه الضنى • وارفع حديث البين عما بيننا

نسموم هجرك في هواجر الاذى • ونسيم وصلك في اصائل المنى

تبدي الاساءة في التيقظ عامدا • واراك تحسن في الكرى ان تحسنا

ليس التلون من امارات الرضا • لكن اذا امل الحبيب تلونا

ازكى بقاع الارض وهي فسيحة • ما كان سرب العيش فيه آمنا

والرزق انواع فما صادفته • احلى من التبعات احلى مجتنى

ولـه

نهوى التصرف والتصرف في الهوى • دفنا شبابي في عذاري الشارب

فتظلمني من ناظر او ناظر • وتألمني من حاجب او حاجب

ابو نواس

ساد الملوك ثلثة ما منهم • ان حصلوا الا اغر قريع

عباس عباس اذا احتدم الوغى • والفضل فضل والربيع ربيع

ولـه

اربعة مذهبة لكل هم وحزن • الماء والقهوة والبستان والوجه الحسن

قيل رأى عبد الملك بن مروان في منامه حال محاربته ابن الزبير ان ابن الزبير صرعه فارتاع من هذا المنام جدا ثم انه استدعى ابن سيرين وسأله عن تأويله فقال انه القاك

الى الارض فتأويله انه يخلي بينك وبين الارض فتملك الارض دونه

لبيد

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه • فان القرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة • على المرء من وقع الحسام المهند

غيره

وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده • وقرين الخير خير من جلوس المرء وحده

غيره

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها • فلم تصبر النفس التي انت قوتها

ستبقى بقاء الضب في الماء او كما • تعيش ببيداء المهامه حوتها

منصور الفقيه

وشخصان اذا اعدا فخر لهما الموت • فقير ماله زهد واعمى ماله صوت

بهائي

حملوا ريح الصبا نشركم • قبل ان تحمل شيحا وخزامى

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى • ان اذنتم لجفوني ان تناما

قال وريح الخزامى ونشر ال[illegible] بنت

غيره

ما استب قط اثنان الا غلبا • شرهما نفسا واما وابا

ابو فراس

بمن يثق الانسان فيما ينوبه • ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذياب على اجسادهن ثياب

غيره

لما رايت الدهر دهر الجاهل • ولم ار المغبون غير العاقل

شربت خمرا من خمور بابل • فبت من عقلي على مراحل

غيره

اسكن الى سكن تلذ به • ذهب الزمان وانت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة • في الحي لا تدرون ما تلد

قيل ان رجلا من الاكابر كان كل ليلة يبول في فراشه وعالج نفسه بكل ما قيل فلم ينجح فشكا ما به الى بعض العلماء فقال هل ترى في منامك من حالة حين تبول قال نعم ارى كاني قاعد على مزبلة ابول ثم انتبه فارى الفراش مبتلا فقال او يمكنك ان تشتري تلك المزبلة قال نعم قال فاشترها وابنها مسجدا فاشتراها الرجل وبناها مسجدا ثم انه راى نفسه في المنام قد قعد هناك ليبول فتذكر انه مسجد وقال كيف يجوز ان ابول في المسجد ثم انزعج وانتبه وقام وبال في المخرج وجرى هكذا له مرات وانقطع عنه بول الفراش بتلك السبب

عبد الله بن المعتز

ولست تراه سايلا عن خليفة • ولا قايلا من يعزلون ومن يلي

ولا صايحا كالعير في يوم لذة • يجادل في تفضيل عثمان او علي

ولا آخذا تقويم شمس وكوكب • ليدرك اخبار العلو من اسفل

ولكنه فيما عناه وسره • وعن غير ما يهوي ويرضي بمعزل

غيره

كان القلب ليلة قيل يغدى • بليلى العامرية او يراح

قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح

الاشجع

وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا • سلت عليه سيوفك الاحلام

غيره

كتبت اليك من قلب قريح • وعين من فراقك لا تنام

فاما بعد فالدنيا علينا • منغصة لبعدك والسلام

غيره

اقول بان الدهر ما زال هكذا • وان حديث الجود ليس له اصل

هب الدهر افنى من سمعنا بذكرهم • اما كان فيهم كلهم من له نسل

ابن المعتز

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله • فالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

غيره

وانما وطن الانسان درهمه • فمن حواه فلا هم ولا حزن

قيل ان طبيبا دخل الى بعض الملوك وبه صداع مبرح فوصف له ان تعمم قدماه وان تطليا بالمبردات فقال خادم من خدم الملك ايها الحكيم اين القدمان من الراس فقال الطبيب واين الخصيان من اللحية

المتنبي

فلو اني حسدت على نفيس • لجدت به لذي الحسد العثور
ولكني حسدت على حياتي • وما خير الحياة بلا سرور

غيره

ومن يك مثلي ذا عيال ومعسرا • من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا او ينال رغيبة • ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

غيره

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا جدوى تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير انه • يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

غيره

والله لولا ان يقال تغيرا • وصبا وان كان التصابي اجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجا • لثما وكافور الترائب عنبرا

غيره

ابوك اب حر وامك حرة • وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منا اقوله • فما خبث من فضة بعجيب

غيره

فلو ان اعضائي تحولن السنا • لشكر الذي اوليت لم توف حقه

قيل اراد ابن المقفع والخليل بن احمد ان يجتمعا ويتفاوضا في العلوم وكان كل منهما يشتاق صاحبه ثم انهما التقيا وبقيا مجتمعين ثلثة ايام فلما افترقا سئل الخليل عن ابن المقفع فقال هو جبل من العقل الا ان علمه فوق عقله وسئل ابن المقفع عن الخليل فقال هو جبل من العلم الا ان عقله فوق علمه وكان كل واحد منهما كما قال صاحبه فان الخليل لم يقرب ابواب الملوك وعاش عزيزا في ظل القناعة ومات حتف انفه واما ابن المقفع فانه خدم المنصور وصدر منه ما ضرب عنقه به

قال المتنبي

انعم ولذ فللامور اواخر • ابدا اذا كانت لهن اوائل
ما دمت من ارب الحسان فانما • روق الشباب عليك ظل زائل

بشار

طالبتها ديني فراغت به • وعلقت قلبي مع الدين
فرحت كالهيق غدا يبتغي • قرنا فلم يرجع باذنين

غيره

اني ارى صاحب سلطان في ظلم • ما مثلهن اذا قاس الفتى ظلم
فجسمه تعب والنفس خائفة • وعرضه غرضة والدين منثلم
هذا اذا استوسقت ايام دولته • والويل يوما اذا زلت به القدم

قال عبد الله بن طاهر كنت عند المامون ليلة فنادى باعلى صوته يا غلام يا غلام مرات ثم دخل غلام فقال ويكم تنادي يا غلام يا غلام تريدون ان من يخدمكم لا ياكل ولا يصلي ولا يتوضا املك انا الست بشرا فاطرق المامون فما شككت انه يامر بضرب عنقه ثم رفع راسه الي وقال يا ابن طاهر اذا حسنت اخلاق الرجل ساءت اخلاق غلمانه واذا ساءت اخلاق الرجل حسنت اخلاق غلمانه افتجوز ان نسيء اخلاقنا حتى تحسن اخلاق غلماننا فقلت لا يا امير المؤمنين

يزيد

ولقد طعنت الليل في اعجازه • بالكاس بين عصابة كالانجم
يتمايلون على النعيم كانهم • قضب من الهندي لم تتثلم
ولقد شربناها بخاتم ربها • بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء ودونه • شغب يطوح بالكمي المعلم

النظام

اليوم مثل الدهر حتى ارى • وجهك والساعة كالشهر
ان الذي اظهر عند الذي • اضمر كالقطرة في البحر
لو شق عن قلبي راى وسطه • حبك والتوحيد في سطر

قيل دخل الشافعي رضي الله عنه حماما بحران وقال لمزين خذ من شعري فلما اخذ بعض شعره صاح له بعض الناس فخلى راس الشافعي رحمه الله ومضى الى الثاني واشتغل به ثم لما فرغ منه اتى الشافعي فاخذ بقية شعره فلما فرغ المزين خرج الشافعي ودفع اليه مائة دينار وقال خذ هذه واذا وقف بك غريب فلا تحقره فخرج المزين متعجبا يري الناس صنيعه واجتمع على الشافعي خلق كثير يعاتبونه على بذله فقال لهم لو امكنني لدفعت اليه اكثر منه

ابو التمام

اولى البرية طرا ان تواسيه • عند السرور الذي اساك في الحزن
ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن

غيره

كفاني الله شرك يا ابن عمي ۔ فاما الخير منك فقد كفاني
نظرت فلم اجد اشفى لقلبي ۔ من اني لا اراك ولا تراني

ابن الرومي

له محيا جميل يستدل به ۔ على جميل وللبطنان ظهران
وقل من ضمنت خيرا طويته ۔ الا وفي وجهه للخير عنوان
كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ۔ كما علا برسول الله عدنان

قيل رأى الاصمعي على جسر بغداد راكبا حمارا فقيل له اتركب مثل هذا بعد براذين الخلفاء فانشد

ولما ابت الا اطراقا بودها ۔ وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر ۔ وليس يعاف الرنق من كان صاديا

غيره

سقى الله اياما مضت بوصالكم ۔ وانت قريب الدار فيها موانسي
وما انا من ان يجمع الله بيننا ۔ كاحسن ما كنا عليه بآيس

غيره

لئن كنت عني بالعيان مغيبا ۔ فما انت عن سري وقلبي بغائب
اذا اشتاقت العينان منك لنظرة ۔ تمثلت لي في القلب من كل جانب

قيل ان ابا العيناء دخل راكبا الى محلة في طلب صديق له فلم يجده في بيته فقال له غلامه يا سيدي على باب صديقك حمل مليح فقال ناوله على البغلة فناوله اياه فذهب به وصبيان الدرب يبصرونه فلما جاء صديقه وفقد الحمل اخبر بقصته فارسل الى ابي العيناء ان رد الحمل فقال ما عندي منه خبر فقال بلى صبيان المحلة قد رأوك حين اخذته فقال عجبا مشايخ محلتي كلهم يقولون بانك بغاء وانا لا اصدقهم وانت تصدق صبيان محلتك في سارق

قال ابو تمام

ان ابتداء العرف مجد سابق ۔ والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق ابصار الورى ۔ حسنا وليس كحسنه لتمامه

غيره

وكم لك من يد بيضاء عندي ۔ لها فضل لفضلك في الايادي
ومن نعماء يحسدني عليها ۔ اعادي اسرتي وذوو ودادي

غيره

شكرتك ان الشكر لله طاعة ۔ ومن يشكر النعماء فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به ۔ وهذا زمان انت لا شك واحده

غيره

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ۔ وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك ان لم تحمل الذنب في الهوى • يفارقك من تهوى وانفك راغم

قيل دخل بعض العلويين على ثعلب النحوي وقال له انت ما تزورنا نحن نزورك قال ثعلب ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا فاخذه بعض الشعراء

وقال

قالوا يزورك احمد وتزوره • قلت السعادة لا تعدت منزله
ان زارني فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له

واخذه آخر فقال

ايها السيد الذي امتلا القلب • برؤياه فرحة وسرورا
ان تزرنا او ان نزرك اشتياقا • فلك الفضل زائرا ومزورا

غيره

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى • اليكم وتلقى طيبكم فيطيب

قيل ان جماعة كانوا مصطحبين في سفر على عهد بني اسرائيل فبينما هم يسيرون وجدوا الكنز فقالوا ليذهب بعضنا الى المدينة ويشتر لنا طعاما ناكله ثم نقسم هذا الكنز بيننا فبعثوا اثنين فشريا طعاما وسماه وقالا اذا اكل اولئك الطعام فماتوا اخذنا الكنز وحدنا وتواطا المقيمون على انه اذا جاء مشتريا الطعام نثب اليهم ونقتلهم ونأخذ الكنز وحدنا فلما جاء الرجلان وثبوا فقتلوهما وقعدوا فاكلوا الطعام المسموم فماتوا كلهم فبقي الكل صرعى والكنز مطروح بقربهم فمر بهم المسيح عليه السلام فقال للحواريين انظروا الى الدنيا ما تصنع بمحبيها وطالبيها

ابراهيم بن العباس

وكنت اذا صحبت رجال قوم • صحبتهم وشيمتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم • واجتنب الاساءة ان اساؤوا

غيره

اذا ما بدات امرءا جاهلا • ببر فقصر عن حمله
ولم تلقه قابلا للجميل • ولا عرف العز من ذله
فسمه الهوان فان الهوان • دواء الذي الداء من جهله

ومن الامثال كبر عمرو عن الطوق • كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع • كل كلب بباب نباح • كل فتاة بابيها معجبة • كل امرء في بيته صبي • كلام كالعسل وفعل كالاسل • كما تدين تدان • كيف تبصر القذى في عين اخيك وتدع الجذع المعترض في عينك • كل مبذول مملول • كثرة العتاب يورث البغضاء • الكلام ذكر والجواب انثى فلا بد من النتاج

عند الازدواج • كل اناء يرشح بما فيه • كل يجر النار الى قرصه • اكثر الظنون ميون • كل ممنوع متبوع • كل كثير عدو الطبيعة • كل البغل من حيث يؤتى به • ولا تسألن عن المبقلة • كف بخت خير من كر علم • كفى المرء فضلا ان تعد معايبه • الكعبة تزار ولا تستزار • كلام الليل يمحوه النهار • كن ذكورا يا ابا يحيى اذا كنت كذوبا • كلام لين وظلم بين • الكدر من رأس العين • الكافر مرزوق • لن يهلك امرء عرف قدره • لولا الوئام لهلك الانام • ليس هذا بعشك فادرجي • ليس الخبر كالمعاينة • لكل صارم نبوة • لكل جواد كبوة • لكل عالم هفوة • لكل داخل دهشة • ليس هذا من كيسك

الواله الوافقة

قيل لما اراد معاوية المبايعة ليزيد دعا عمرو بن العاص وعرض عليه البيعة له فامتنع فتركه معاوية ولم يستقص عليه فلما حضر معاوية الموت قال ليزيد اذا وضعتم سريري على شفير حفرتي فادخل انت القبر ومر عمرا ان يدخل معك فاذا دخل فاخرج واخترط سيفك ومره فليبايعك فان فعل والا فادفنه قبلي ففعل ذلك يزيد فبايعه عمرو وقال ليس هذا من كيسك ولكنه من كيس الموضوع في اللحد • ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها • لم يضع من مالك ما وعظك • لكل ساقطة لاقطة •

قال ابن المعتز

نفسي الفداء لغائب عن ناظري • ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظري بلقائه • لوهبته لمبشري بايابه

قال ابن الرومي

من الحيف تخسيس النوال ومطله • فعجل خسيسا او فاجل موفرا
وكن نخلة تلوي وتسني عطاءها • والا فكن غصنا اقل وايسرا

غيره

شر الاخلاء من كانت مودته • مع الزمان اذا ما خاف او رغبا
اذا وترت امرءا فاحذر عداوته • من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان العدو وان ابدى مسالمة • اذا راى منك يوما فرصة وثبا

غيره

من لم يرد لك خلة لمراده • لا تحزنن لهجره وبعاده

قيل ان امام الحرمين ورد رسولا من السلطان الى دار الخلافة وكان صغير الجثة جدا فلما دخل دهليز الوزير اشار له بعض الحجاب بكمه اي ادخل فيه فقال له يا اخي من نطفة واحدة اكبر من هذه الجثة

السري الرفاء

تثني عنك فاستشعرت هجرا • خلال فيك لست لها براض

وانك كلما استودعت سرًّا ۞ أنمّ من النسيم على الرياض

غيره

أنت الغني كل الغنى لو كنت تفعل ما تقول ۞ لا خير في كذب الجواد وحبذا صدق البخيل

غيره

لو أن مطلك في روح وفي جسد ۞ من طوله ما شككنا أنه عوج
كأن نوالك مما فيه من قصر ۞ لو مر بالناس قالوا جاء ياجوج

غيره

لقد أخطأت في مدحيك جهلًا ۞ ولم يك مدح مثلك بالصواب
ولكن الغريب يحن شوقًا ۞ ويأنس في المفاوز بالكلاب

الخبزرزي

أصافي من يصافيني وأرعى ۞ لمن هو واجد بي مثل وجدي
وأول دن بعض الناس فردي ۞ ولكن كل ذلك أنت دردي

قيل اجتمع أبو يوسف والكسائي عند الرشيد فقال أبو يوسف للكسائي أقرأت الفقه قال لا قال ضيعت عمرك فقال ما ضيعت عمري لأني حصلت من الأدب قدرًا أستعين به على غيره من فنون العلم وأقيسه عليه قال كيف تقيس على الأدب غيره قال سلني تسمع الجواب قال ما تقول فيمن قال إن تزوجت فلانة فهي طالق فتزوجها أتطلق أم لا قال لا قال ومن أين قلت قال لأن في الأمثال من الأدب عندنا لا يسبق السيل المطر وهذا مثله لأن الطلاق من آثار النكاح كما أن السيل من آثار المطر فقال أبو يوسف رحمه الله فما تقول فيمن سها عن التشهد الأول ثم سها أنه سها أيسجد للسهو أم لا قال لا قال ولم قال لأن في الأدب أن المصغر لا يصغر وهذا نظيره ثم قال الكسائي لأبي يوسف ما تقول أنت فيمن قال لزوجته أنت طالق إن دخلت الدار ولم تدخل قال لا تطلق قال فإن قال لها أنت طالق أن دخلت الدار قال هي كالمسألة قبلها من غير فرق قال الكسائي أخطأت وأنت ضيعت زمانك وعمرك أما علمت أن هذا تعليل للطلاق والأول تعليق

قال أبو بكر البكري

وأخ رخصت عليه حتى ملني ۞ والشيء مملول إذا ما يرخص
يا ليته إذ باع ودي باعه ۞ في من يزيد عليه من لا ينقص
ما في زمانك ما يعز وجوده ۞ إن رمته إلا صديق مخلص

غيره

كم من أخ لست تنكره ۞ ما دمت في دنياك من يسر
متصنع لك في مودته ۞ يلقاك بالتفضيل والبشر

وإذا علا والدهر ذو غير ✽ دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بإجمال مودة من ✽ يقلي المقل ويؤثر المثري
وعليك من حالاه واحدة ✽ في العسر إما كان واليسر

غيره

بنصف رغيف مشبع لمن اكل ✽ فالذل من أي الجهات تحمل
لا تكثرن الهم فالدهر دول ✽ غايتك الموت وإن طال الاجل

غيره

تصامم عن العوراء تنج مسلما ✽ ولا تجزعن يوما لعوراء جاهل
فإنك إن جاوبت اسمعت مثلها ✽ ولا سودد إلا لجنس التغافل

غيره

إذا أنت لم تستقبل الامر لم تكن ✽ بكفيك في ادباره متعلقا
وإن أنت لم تترك أخاك وزلة ✽ إذا زلها أوشكتما أن تفرقا
وإن كدرت أخلاق مولاك مرة ✽ فخذ ما صفا منها ودع ما ترنقا

قيل لما بلغ كسرى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث إلى الحجاز كاهنا ونقاشا وقال للكاهن أنظر ماذا تزجر
حال هذا الرجل معنا وقال للنقاش انقش لي صورته في ورقة
وآتني بها فلما رجعا أخذ كسرى صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوضعها على المسند وجعل ينظر إليها وقال للكاهن فبما زجرت
قال لم أجد في مروري ورجوعي ما أزجر به لكني وجدت عندك
ما أزجر به تعال وكيف ترى قال أمره يعلو عليك لأنك جعلت
صورته فوق رأسك وهذا دليل تسلطه وعلوه عليك

ابن الحجاج

تذكرت كتابا عادلي بوروده ✽ سروري الذي قد كان طال به عهدي
أتاني وقلبي في جحيم من الأسى ✽ فأخرجني منها إلى جنة الخلد

غيره

فما الحسب الموروث لا در دره ✽ بمحتسب إلا بآخر مكتسب
إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة ✽ من المثمرات اعتده الناس في الحطب

غيره

إذا ما ظمئت إلى ريقه ✽ جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه ✽ ولكن أعلل قلبا عليلا

قيل كتب علي رضي الله عنه إلى بعض عماله كثر شاكوك
وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت وقيل
كتب إلى عامل آخر له غزل غزل فصار فصار ذلك في ذلك فاحش
فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى قال الصابي

نل المنى في يومك الاجود • متنجحاً بالطالع الاسعد
وارق كمرقى زحل صاعداً • الى المعالي اشرف المصعد
وفض كفيض المشتري بالندى • اذا اعتلى في بعده الابعد
وزد على المريخ سطواً بمن • عاداك من ذي نخوة اصيد
واطلع كما تطلع شمس الضحى • كاشفة للحندس الاسود
واخذ من الزهرة افعالها • في عيشك المقتبل الارغد
وضاه بالاقلام في جريها • عطارد الكاتب ذا السودد
وتاه بالمنظر بدر الدجى • وافضله في بهجة وازدد
واسلم على الدهر ولاكن من • معدودة الرائح والمغتدي

• غيره •

ان الليالي للانام مناهل • تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار

قيل ان عمر رضي الله عنه كان يطوف ليلة في سكك المدينة
• فسمع امرأة تنشد باعلى صوتها •

الا طال هذا الليل وازور جانبه • وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره • لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصدني • واكرم بعلي ان تنال مراكبه

فلما اصبح سأل عنها فاخبر بان زوجها في الغزو منذ سنة فاحضر العجايز وسألهن كم تصبر المرأة عن الجماع فقلن انما تصبر شهرين وفي الثالث يقل صبرها وفي الرابع ينفد صبرها فبعث عمر رضي الله عنه الى الجيش ان لا يبقى الرجل منهم غايباً عن بيته اكثر من اربعة اشهر ثم يأتي بيته ويمضي عوضه قال المتنبي

آلة العيش صحة وشباب • فاذا وليا عن المرء ولى
واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة وانما الضعف ملا

• غيره •

لقد اتانا حديث لا نكذبه • عن الرسول رويناه باسناد
ان اطلبوا الخير من وجه حسن • فكيف نطلبه عند ابن عباد

• غيره •

دعوتك كلها كذب ومدحي كلها الكذب • مسيلمتان لكني ازيد انني اشعب

قيل استعدى رجل علياً رضي الله عنه على رجل وقال هذا يزعم انه احتلم بامي فقال له علي اقمه في الشمس واضرب ظله

• قال عبد الله بن المعتز •

يوم عليك مبارك لازلت في طرب وطيب • فاشرب شراباً نقله تقبيل سالفة الحبيب

• غيره •

خنازير ناموا عن المكرمات • فنبههم قدر لم ينم
فيا قبحهم في الذي خولوا • ويا حسنهم في زوال النعم

غيره

ووعدتني وعدا ظننتك كاذبا • فجعلت من طمع اجيء واذهب
فلو اجتمعت انا وانت بمجلس • قالوا مسيلمة وهذا اشعب

غيره

اتيتكم وجلابيب الصبى قشب • فكيف ارحل عنكم وهي اسمال
لي حرمة الضيف والجار القديم ومن • اتاكم وكهول الحي اطفال

غيره

خلت الثريا اذ بدت طالعة في الحندس • مرسلة من لؤلؤ او باقة من نرجس

غيره

بلاء ليس يشبهه بلاء • عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه • ويرتع منك في عرض مصون

قيل كان عمر رضي الله عنه ليلة يطوف في المدينة فسمع امرأة تبكي وتقول فعل الله بعمر كذا وكذا تدعو عليه عنده بيت المال واولادي يتضورون من الجوع وقد جعلت في قدر حجارة وهي توقد تحتها تعلل اولادها بانها تطبخ لهم فلما سمعها رجع

من فوره وحمل على ظهره جوالقا فيه دقيق فقال ابن مسعود رضي الله عنه دعني احمل عنك يا امير المؤمنين فقال لا يا ابن مسعود ان حملت اليوم انت عني فمن يحمل عني غدا وما زال حامله حتى انتهى الى بابها فقرع الباب ودفع اليها الدقيق وقال لا تدعي على عمر فلعله ما عرف حالك

الحماسة

ترى الرجل النحيف فتزدريه • وفي اثوابه اسد زئير
ويعجبك الطرير فتبتليه • فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بفخر • ولكن فخرهم كرم وخير
لقد عظم البعير بغير لب • فلم يستغن بالعظم البعير
يجرره الصبي بكل وجه • ويحبسه على الخسف الجرير
بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلات نزور

غيره

ستذكرني اذا جربت غيري • وتعلم انني لك كنت كنزا

قيل لما عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن خراسان وولى مكانه علي بن عيسى حمل علي نفائس الاموال من الخيل والرقيق والعين الكثير الى بغداد وصفت الخيل والمماليك في الميدان وبسط الانطاع وصب العين عليها وخرج الرشيد

دار باب الدولة اليها فلما شاهدها الرشيد التفت الى جعفر ابن يحيى وقال اين كان هذا في زمان اخيك فقال عند اربابه كان يا امير المؤمنين

قال المتنبي

وما بلد الانسان غير الموافق • ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى • وان كان لا يخفى كلام المنافق

غيره

تضحكين لاهية والمحب ينتحب • تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

ابن عنين

يا هبة الله لقد مان المسمي وافترى • يكذب في لحيته ما يهب الله خرا

وله

خيارهم ليست له من قيمة • فلعنة الله على خيارهم
لو كان تشاء عزرناهم • اذ كان لا ينفصل عن ادبارهم

قيل في كتاب للهند من لا اخوان له لا ارض له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو خسر الدنيا والآخرة وليس من خصلة هي للغني مدح

وزين الا وهي للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيي وان كان بليغا قيل مهذار

قال ابو تمام

حتم عليك اذا حللت مغانهم • ان لا تراه عافيا للعافي
وكانهم من برهم وجفاهم • بالمعتفي الاضياف للاضياف

غيره

صبرت عن اللذات لما تولت • والزمت نفسي صبرها فاطمأنت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت والا تسلت

غيره

تغرب تكتسب ادبا وما لا • وتذكره اذا سافرت آلا
فان العود كان وقود قوم • فورثه تغربه جلالا

قيل دخل على ابي العباس بن ماسرجس رجل نصراني ومعه صبي حسن الوجه من اهل دينه فقال له ابو العباس من هذا الفتى فقال بعض اخواني فانشد ابو العباس

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن • اخاها ولم ارضع لها بلبان
دعتني اخاها بعد ما كان بيننا • من الامر ما لا يفعل الاخوان

غيره

سقى بلدًا أصبحت في عرصاته • سحائب مزن تغتدي وتروح
ومر على مغناك أطيب نسمة • تضوع منها المسك حين تفوح
لئن حالت الأيام دون لقائنا • فودي على ذاك البعاد صحيح
وإن سمحت تلك الليالي بفرقة • فإني على ذاك السماح شحيح

غيره

يا رب إن قدرته لمقبل • غيري فللأقداح أو للأكؤس
وإذا قضيت لنا بعين مراقب • في الحب فلتك من عيون النرجس

غيره

وصل الكتاب فكان كالغيث الذي • أحيى به الرحمن ربعًا ممحلا
فأماط عن قلبي الهموم وزادني • شوقًا وأذكرني زمانًا قد خلا

قيل جاءت امرأة إلى علي رضي الله عنه وقالت يا أمير المؤمنين قد زوجوا بنتي وهي لا تصلح للأزواج فقال ولم لا تصلح قالت لأن طولها بعد خمسة أشبار فقال خمسة أشبار تكفي شبرًا

المتنبي

الصوم والفطر والأعياد والعصر • منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الأهلة وجهًا عم نائله • فما يخص به من دونها البشر

فما انقضى لك في أيامه كرم • فلا انقضى لك في أعوامه عمر
لأن حظك من تكرارها شرف • وحظ غيرك منه الشيب والكبر

غيره

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه • فلا تترك التقوى اتكالًا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس • وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

قال مهيار

أخلاقك الغر السجايا ما لها • قبلت قذى الواشين وهي سلاف
والإفك في مرآة رأيك ما له • يخفى وأنت الجوهر الشفاف

غيره

ومغردين تجاوبا في مجلس • فنفاهما لأذاهما الأقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه • هذا فيحمد ذا وذاك يذام

قيل سأل أنوشروان يومًا جلساءه وقال من أطيب الناس عيشًا فذكر بعضهم الملوك فقال لا وذكر بعضهم الوزراء فقال لا وذكر بعضهم الزهاد فقال لا فقالوا أيها الملك فقال أطيب الناس عيشًا من له دار فيحاء وامرأة حسناء ورزق يكفيه ولا يعرفنا ولا نعرفه قال ابن المعتز

ومن ذا الذي يبقى على العهد إنهم • وإن كثرت دعواهم لقليل

أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ • يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ

غَيْرُهُ

إِنْ جَارَتِ الْأَلْبَابُ كَيْفَ تَقُولُ • فِي ذَا الْمَقَامِ فَعُذْرُهَا مَقْبُولُ

سَامِحْ بِفَضْلِكَ مَا دَحِيلُ فَمَا لَهُمْ • أَبَدًا إِلَيْكَ مَا تَسْتَحِقُّ سَبِيلُ

إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنٌ • فَالْمُحْسِنُونَ إِذَنْ لَدَيْكَ قَلِيلُ

قَالَ يَزِيدُ

وَدَاعٍ دَعَانِي وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا • قَلَائِصُ قَدْ أَعْنَقْنَ خَلْفَ فَنِيقِ

وَنَاوَلَنِي كَأْسًا كَأَنَّ بَنَانَهُ • مُخَضَّبَةٌ مِنْ لَوْنِهَا بِخَلُوقِ

وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَا غَفَلَاتِهِ • فَعَقْدُ عُهُودِ الدَّهْرِ غَيْرُ وَثِيقِ

هُمَا مَا هُمَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سِوَاهُمَا • حَدِيثُ صَدِيقٍ أَوْ عَتِيقُ رَحِيقِ

وَإِنِّي مِنْ لَذَّاتِ دَهْرِي لَقَانِعٌ • بِحُلْوِ حَدِيثٍ أَوْ بِمُرِّ عَتِيقِ

وَلَهُ أَيْضًا

وَشَمْسَةِ كَرْمٍ بُرْجُهَا قَعْرُ دَنِّهَا • فَمَطْلَعُهَا السَّاقِي وَمَغْرِبُهَا فَمِي

أَثَارَ عَلَيْهَا الْمَاءُ شُبَّاكَ لُؤْلُؤٍ • كَسِكَّةِ دِينَارٍ عَلَى طَوْقِ دِرْهَمِ

فَإِنْ حُرِّمَتْ يَوْمًا عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ • فَخُذْهَا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمِ

غَيْرُهُ

بَادِرْ إِذَا اللَّذَّاتُ يَوْمًا أَمْكَنَتْ • بِرُكُوبِهِنَّ بَوَادِرَ الْآفَاتِ

تَأْتِي الْمَكَارِهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةً • وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

غَيْرُهُ

أَصْبَحَتْ شَمْسًا وَفُوهُ مَغْرِبًا • وَيَدُ السَّاقِي الْمُحَيِّي مَشْرِقَا

فَإِذَا أَغْرُبُهَا فِي فَمِهِ • أَطْلَعَتْ فِي الْخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا

غَيْرُهُ

أَلَسْتَ تَرَى الظَّلَامَ وَقَدْ تَوَلَّى • وَعُنْقُودُ الثُّرَيَّا قَدْ تَدَلَّى

فَهَاتِ مُدَامَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهَا • تَقَادُمُ عَهْدِهَا إِلَّا الْأَقَلَّا

غَيْرُهُ

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي • وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهِرَ اللَّيَالِي

تَرُومُ الْعِلْمَ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا • يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي

غَيْرُهُ

يُغَطِّي عُيُوبَ الْمَرْءِ كَثْرَةُ مَالِهِ • وَيُصَدَّقُ فِي مَا قَالَ وَهُوَ كَذُوبُ

وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ • وَيُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَبِيبُ

غَيْرُهُ

بَادِرِ اللَّذَّاتِ وَالْعُمْرُ جَدِيدٌ • وَاسْعَ فِي نَيْلِ الْمُنَى كَيْفَ تُرِيدُ

أَلْهُ مَا أَمْكَنَ يَوْمٌ صَالِحٌ • إِنَّ يَوْمَ الشَّرِّ لَا كَانَ عَتِيدُ

قِيلَ طَلَبُ الْحَاجَةِ إِلَى الشُّبَّانِ وَالْأَحْدَاثِ أَقْرَبُ إِلَى النَّجَاحِ

منها الى الشيوخ الا ترى ان اخوة يوسف عليه السلام لما قالوا له
وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ولم يسوّف
لهم ولما قالوا لابيهم استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
لهم سوف استغفر لكم ربي فسوّف قال المتنبي

نعدّ المشرفية والعوالي • وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات • وما ينجين من خبب الليالي

غيره

اخي لن تنال العلم الا بستة • سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة • وارشاد استاذ وطول زمان

غيره

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم • واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار

غيره

وقائلة خل التصابي لاهله • فان الصبا بعد المشيب جنون
فقلت لها لا تعذليني فانه • الذ الكرى عند الصباح يكون

غيره

وقائلة ما بال جسمك لا يرى • سقيما واجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح • لجسمي فجسمي في الهوى ليس يعلم

قيل مرض النضر بن شميل فعاده الناس فقال له رجل منهم
يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن
قل مصح بالصاد اي اذهبه الله وفرقه فقال له الرجل ان السين
قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له
النضر فاذن انت ابو سالح فاستحيى الرجل قال الزمخشري

وقائلة ما هذه الدرر التي • تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها ذاك الحديث الذي حشا • ابو مضر اذني تساقط من عيني

غيره

لم يبكني الا حديث وداعهم • لما اسرّ به اليّ مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم • في مسمعي فنثرته من مدمعي

غيره

عجبت من دمعتي وعيني • في حال قرب وحال بين
قد كان عيني بغير دمع • فصار دمعي بغير عين

ابو تمام

متعتب في حب لا متعتب • ان لم يجد جرما علي تجرما
الف الصدود فلو يمر خياله • بالصب في سنة الكرى ما سلما

غيره

فأيست بين جمالها وفعالها • فإذا الملاحة بالقباحة لا تفي

قيل دخل رجل الى عبد الملك بن مروان فقال له هل من خلوة فقال عبد الملك لجلسائه اذا شئتم فتفرق القوم وخلا به فاقبل يتحرش يريد الكلام فقال عبد الملك اسمع الي لا تمدحني في وجهي فاني اعرف بنفسي منك ولا تكذبني فليس لمكذوب رأي ولا تسع باحد الي فقال الرجل افانصرف اصلحك الله فقال اذا شئت فقام عنه **قال ابن الرومي**

ما ازددت في ادبي حرفا اسر به • الا تزيدت حرفا تحته شوم

ان المقدم في حذق بصنعته • انى توجه فيها فهو محروم

غيره

لا تحقرن الرأي وهو موافق • وجه الصواب اذا اتى من ناقص

فالدر وهو اجل شيء يقتنى • ما حط قيمته هوان الغايص

ابو نواس

تقول التي من بيتها خف مركبي • عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب • بلى ان اسباب الغنى لكثير

ذريني اكثر حاسديك برحلة • الى بلدة فيها الخصيب امير

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا • فاي فتى بعد الخصيب نزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله • ويعلم ان الدايرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يسير الجود حيث يسير

واني جدير اذ بلغتك بالغنى • وانت لما أملت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله • والا فاني عاذر وشكور

قيل شهد السيد الحميري عند سوار القاضي فرد شهادته وقال هذا رافضي • • فكتب اليه السيد

ابوك ابن سارق عنز النبي • وامك بنت ابي الجحدر

ونحن على زعمك الرافضون • لاهل الضلالة والمنكر

فكتب سوار الى المنصور ان السيد الرافضي يقول بالرجعة وانفذ اليه ما كتبه السيد فاجابه المنصور انما بعثتك قاضيا لا ساعيا ولا حجة لك فيما كتب اليك **قال عرقلة الدمشقي**

يا صاح قد صاح الحمام وغردا • دع في المدام وشربها من فندا

او ما ترى شجر الخريف وقد بدت • اوراقه ذهبا وكن زبرجدا

والكاس تعطينا الجينا كلما • غنيت من طرب وتاخذ عسجدا

من كف اهيف كالقضيب مهفهف • فضح القضيب رشاقة وتاودا

لعب العقار بعينه فتنزحت • اجفانها وبخده فتوردا

قيل أتي عبيد الله بن زياد بخارجي فأمر بقتله فقال إن رأيت أن تؤخر قتلي إلى غد فافعل قال عبيد الله وما تنتفع به إنما هو بياض يومك وسواد ليلتك حتى أقتلك والقضاء بيد الله فأخره فلما ولى الخارجي فأنشأ يقول

عسى فرج يأتي به الله إنه • له كل يوم في خليقته أمر

فسمعه عبيد الله فقال أعد فأعاده عليه فخلى سبيله

الرضي

سهمك مدلول على مقتلي • فمن يرى سهمك يا نابل

ليس لقتلي ثائر يتقى • وليس في سفك دمي طائل

قد رضي المقتول كل الرضى • واعجبا لم سخط القاتل

ابن الجهم

فارقتكم وأعيش بعدكم • ما هكذا كان الذي يجب

إني لأستحيي الناس معتذرا • من أن أعيش وأنتم غيب

غيره

والله لو أنك توجتني • بتاج كسرى ملك المشرق

ولو بأموال الورى جدت لي • أموال من باد ومن قد بقي

وقلت لي لا نلتقي ساعة • أجبت يا مولاي أن نلتقي

غيره

أرى الطريق قريبا حين أسلكه • إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف

قيل كتب قيصر إلى أنوشروان بما ضبطت ملكك فأجابه ضبطته بسبع لم أهزل في أمر ولا نهي قط ولم أخلف في وعد ولا وعيد قط ووليت من وليت للغنا لا للهوى وعاقبت من عاقبت للأدب لا للغضب وأودعت قلوب الرعية محبة من غير جراءة ومهابة من غير ضغن وعممت بالقوت ومنعت الفضول

أبو إسحق الصابي

قل لباغ بغى وظن سفاها • أن سيبقى سعوده ونحوسي

كلما مر من نعيمك يوم • مر لا شك مثله من بؤسي

ابن المعتز

يا رب ليل سحر كله • مفتضح البدر عليل النسيم

تلتقط الأنفاس برد الندى • فيه فتهديه لحر الجسوم

ابن جكينا

نم نم يا رقيبها من جميع الوساوس • فهي من وجهك المليح في المحارس

غيره

حبك المرد إذا ما أمكن النسوان فن • إنما يكتب في الظهر إذا العوز بطن

غيره

تتصدقي لا تأمني أن تسألي • فإذا سألت عرفت ذل السائل

قيل أشد خلق الله عشرة فأشد خلق الله الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والإنسان يتقي الريح والسكر يصرع الإنسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد خلق الله الهم

أبو تمام

كانت مسايرة الركبان تخبرني • عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت • أذني بأحسن مما قد رأى بصري

غيره

جاءت سليمان يوم العيد قبرة • ألقت إليه جرادا كان في فيها
إشارة لذوي الألباب تعرفها • إن الهدايا على مقدار مهديها

قال زهير

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله • على أهله يستغن عنه ويذمم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وإن خالها تخفى على الناس تعلم

غيره

يا من أياديه عندي غير واحدة • ومن مواهبه تسمو عن العدد
ما نابني من زمان قط نائبة • إلا وجدتك فيها آخذا بيدي

غيره

إن الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء أي مفسده

قيل ركب الرشيد يوما فاعترضه طالب حاجة وأراد أن يدعو فدهش وقال أدام الله أيامك بالجر فكان الرشيد انقبض عند سماعه فقال الرجل من يقيلني عثرتي فابتدر بعض الشعراء وقال
لقد تفاءلت بالداعي لسيدنا • والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب • وأن عيشته صفو بلا كدر

غيره

لا تشرب الراح مع من لا خلاق له • واختر لنفسك حرا طاهر السلف
فالراح كالريح إن مرت على عطر • طابت وتخبث إن مرت على الجيف

غيره

العقل عن درك المعالي عقلة • عجبا لأمر العاقل المعقول
وأخو الدراية والنباهة متعب • والعيش عيش الجاهل المجهول

غيره

وما صد عني أنه لي مبغض • ولا أن هجري في الهوى من مراده
ولكن رأى أن الذنوب يزيدني • سقاما فأحيى مهجتي ببعاده

غيره

كأن ابريقنا قد غار حين رأى • مصارع الزق بين الورد والآس
فمد احدى يديه يفعل مستتر • يسطو ورد اليد الاخرى على الرأس

غيره

وكيف يصح في الافهام شيء • اذا احتاج النهار الى دليل

قيل لرجل من اهل البصرة بم بلغ الحسن فيكم ما بلغ فقال
ان شئتم حدثتكم ثنتين وان شئتم واحدة فقال هات الثنتين
فقال كان اذا امر بشيء اخذ به واذا نهى عن شيء ما تركه قيل
فهات الواحدة قال لم ار احدا قط اشبه سريرة بعلانية منه

قال جحظة البرمكي

وعصابة عزموا الصبوح بسحرة • بعثوا رسولهم الي خصوصا
قالوا اقترح لونا يجاد طبيخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

غيره

الجوع يدفع بالرغيف اليابس • فعلام يكثر في الهموم وساوسي
والموت انصف حين عدل قسمة • بين الخليفة والفقير البائس

غيره

واذا تفرزن بيدق في مجلس • فالرأي ان يتبيدق الفرزان
خذ جملة البلوى ودع تفصيلها • ما في البرية كلها انسان

غيره

ولولا رجائي ان ذا البين ينقضي • وعما قليل شملنا يتجمع
لالقيت نفسي في الحمام ولم ادع • علائق قلبي بالاسى يتقطع

غيره

وعاقبة الصبر الجميل جميلة • وافضل اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن المرء نعمة • ولكن عارا ان يزول التجمل

حديث سيف بن ذي يزن قال ابن عباس لما ظهر
سيف بن ذي يزن على الحبشة اتته وفود العرب وشعراؤها
لتهنئته فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن
عبد شمس في جمع من قريش وهو في قصر غمدان فدنا عبد المطلب
واستاذن في الكلام فاذن له فقال ان الله احلك ايها الملك محلا
رفيعا منيعا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وا
ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي تخصب به وسلفك خير سلف
وانت لنا منه خير خلف ونحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا
اليك الذي ابهجنا بكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة
لا وفد المرزئة فقال الملك ايهم انت ايها المتكلم قال عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه

القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا
وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا ثم قال انهضوا الى دار الضيافة
فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ثم ارسل الى عبد المطلب وادناه واخلى
مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من علمي سرا لا ابوح
به لغيرك ولكني وجدتك اهله فصنه حتى ياذن الله فيه اني وجدت
في العلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا خبرا جسيما فيه شرف الحيوة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما
هو ايها الملك قال اذا ولد بتهامة غلام به بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب
ان راى الملك ان يوضح لي او في من هذا فعل قال هذا حينه
الذي يولد فيه اسمه احمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا
انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس
عن عرض ويستبيح كرائم الارض قوله فصل وحكمه عدل
يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فخر عبد المطلب
ساجدا فقال لعلك احسست من امره شيئا قال نعم ايها الملك
كان لي ابن كنت له محبا فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة

بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام سميته محمدا ومات
ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرته
من علامة فقال والبيت ذي الحجب انك يا عبد المطلب لجده غير
كذب فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم اعداؤه ولن
يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرته عمن معك فاني لا آمن
ان تدخلهم النفاسة ان يكون له الرياسة ان يبتغوا لك الغوائل
وينصبوا لك الحبائل ولولا ان الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت
بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب فاني اجد في الكتاب الناطق
والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع
قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت
على حداثة سنه ذكره ولكني سأصرف ذلك اليك ثم امر لكل رجل
منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء وعشرة ارطال ذهبا
وعشرة ارطال فضة وكرش عنبر وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك ثم قال ايتني بخبره وما يكون منه عند راس الحول فمات
سيف على راس الحول فقال عبد المطلب ايها الناس لا يغبطني
احد منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن ليغبطني
على ما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره فقيل له وما ذلك قال

ستعلمون ولو بعد حين

البديهي

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف • بما جنى من الذنوب واقترف

لقوله قل للذين كفروا • إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

غيره

ما رأينا مذ نشأنا مثل دهر نحن فيه • كل من نشكو إليه يشتكي ما نشتكيه

غيره

ولما أتاني من جنابك نفحة • تضوع من أرجائها المسك والند

وقفت وأعييت الرسول مسائلا • وأنشدته بيتا هو المثل الفرد

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني • شجونا فزدني من حديثك يا سعد

الحماسة

فوالله ما أدري وإني لصادق • أداء عراني من حبابك أم سحر

فإن كان سحرا فاعذريني على الهوى • وإن كان داء غيره فلك العذر

قيل كان في بغداد إنسان حنبلي المذهب فسنحت جهة من الرزق موقوفة على الحنفيين فصار حنفيا لأجلها ثم عوضت جهة أخرى أسنى منها موقوفة على الشافعية فانتقل لأجلها وصار شافعيا

فقال فيه بعض الشعراء وأحسن

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما أعوزتك المآكل

وما اخترت رأي الشافعي تدينا • ولكنما تهوى الذي هو حاصل

وعما قليل أنت لا شك صائر • إلى مالك فافطن لما أنا قائل

غيره

هي المقادير تجري في أعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال

طورا تريك وضيع القدر ترفعه • نحو السماء وطورا تخفض العالي

أبو نواس

وما الناس إلا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

المتنبي

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه • يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبار قبل لقائه • فلما التقينا صغر الخبر الخبر

غيره

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله • فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا ولوما إنه لدميم

غيره

وإذا بدا لك وجه يوم ضاحك باكي الحيا • فاعمر بيوت اللهو قبل تحلل في البيت الحرا

غيره

حمدان يعلم ان الحمد ذو ثمن • لكنه يبتغي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا • حتى يروا عنده آثار احسان

فصل قدم على المنصور رجل من بني مرة فتكلم بكلام اعجبه فقال حاجتك قال يبقيك الله فقال حاجتك فانه ليس كل ساعة يمكنك هذا فقال والله يا امير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان سؤالك لشرف وان عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فقال المنصور يا ربيع اعطه مائة الف درهم

العباس بن الاحنف

الحب اول ما يكون لجاجة • تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى • جاءت امور لا تطاق كبار

الفرزدق

اذا ما الدهر جر على اناس • كلاكله اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

التهامي

لا تنظرن الى العباس من صغر • في السن وانظر الى الفضل الذي شادا
ان النجوم التي تضيء اصغرها • في العين ابعدها في الجو اصعادا

غيره

عذرك عندي بك مبسوط • واللوم عن مثلك محطوط
وليس مسخوطا فعال امرئ • جميع ما يفعل مسخوط

ابو نواس

عجبت من ابليس في تيهه • وخبث ما اضمر من نيته
تاه على آدم في سجدة • وصار قوادا لذريته

غيره

ما حك جلدك مثل ظفرك • فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة • فاقصد لمعترف بقدرك

غيره

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل

ابن فارس

اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم

غيره

حرام على ارماحنا طعن مدبر • وتندق قدما في الصدور صدورها
مسلمة اعجاز خيلي في الوغا • مكلمة لباتها ونحورها

أبو نواس

فرحمة الله على آدم • رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدري أنه خارج • مثلك من جرد ابنه للخصى

غيره

ولئن كبرت عن الملابس والحلي • فبك الملابس والحلي تشرف

فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة • في كل عام مرة ويسجف

غيره

ومن يصنع المعروف مع غير أهله • يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

قال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل أحد إلا من ضره • والجاهل اللئيم عدو كل أحد إلا من ضره

قال يزيد

جاءت بوجه كأن البدر برقعه • نورا على مائس كالغصن معتدل

إحدى يديها تعاطيني مشعشعة • كخدها عصفرته صبغة الخجل

ثم اطمأنت وغنت وهي جاهلة • بما تقول وشمس الكأس لم تغل

لا ترحلن فما أبقيت من جلدي • ما أستطيع به توديع مرتحل

ولا من النوم ما ألقى الخيال به • ولا من الدمع ما أبكي على الطلل

غيره

حق الأديب إن لم يدنه نسب • حق الكيد على من كان ذا أدب

فادّرع القرابة إذ كنا ذوي أدب • إني وإياك قد ندعى إلى نسب

المتنبي

لقد كنت أحسب قبل الخصي • بأن الرؤوس محل النهى

فلما نظرت إلى عقله • رأيت النهى كلها في الخصى

غيره

خلع العذار على جمالك خلعة • خلعت قلوب العاشقين غراما

قد تم حسنك بالعذار فمن رأى • قمرا يكون له الخسوف تماما

التهامي

إذا بلغ الفتى عشرين عاما • وأعوزه العلاء فذاك عار

إذا ما أول الخطي أخطا • فما يرجى لآخره انتصار

قيل يحتاج طالب العلم إلى سبع خصال أولها السؤال • ثم الاستماع • ثم الفكر • ثم العمل به • ثم طلب الصدق من نفسه • ثم كثرة الذكر أنه من نعم الله • ثم ترك الإعجاب بما يحسنه

المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة • حتى كأن مداده الأهواء

ولكل عين قرة في قربه • حتى كأن مغيبه الأقذاء

غيره

أدرج الأيام تندرج • وبيوت الهم لا تلج

رُبَّ أمرٍ عزّ مطلبُهُ • أدركتهُ ساعةُ الفرجِ •
إنّ بيتًا أنتَ ساكنُهُ • غيرُ محتاجٍ إلى السُّرجِ •
ومريضًا أنتَ عائدُهُ • قد أتاهُ اللهُ بالفرجِ •

غيرُهُ

لعمرك ما شبتُ من كبرةٍ • فهذي سنيّ وهذا الحسابُ
ولكن هجرتَ فجاءَ المشيبُ • ولو قد وصلتَ لعادَ الشبابُ

العقلانيّ

كن بذئبٍ صائلٍ مستأنسًا • وإذا أبصرتَ إنسانًا ففرّ
قدّر الناسَ كشخصٍ واحدٍ • ثم كن من ذلك الشخصِ حذر

الخنساء

فلستُ أرى بعدهُ برزيّةٍ • فأذكرهُ إلّا انجلت وتسرّت

ومن الأمثال ليس من العدل سرعة العذل • ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة • ليس للامور بصاحبٍ من لم ينظر في العواقب • ليس في الشهوات خصومة • ليس وراء عبّادان قرية • ليت الفجل هضم نفسه • لو سدّ محسًا لبئس مفساه • لكلّ جديدٍ لذّة • لكلّ قديمٍ حرمة • الالقاب تنزل من السماء • لا في العير ولا في النفير • لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرّتين • قاله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأبي عزّة الشاعر وذلك أنه أسره يوم بدرٍ ثم منّ عليه ثم أتاه يوم أحدٍ فأسره فقال منّ عليّ فقال عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرّتين حتى تمسح سبلتك بمكّة وتقول خدعت محمّدًا مرّتين ثم أمر عليًّا رضي الله عنه فضرب عنقه • لا تحمد أمةً عام شرائها ولا حرّةً عام بنائها • لا تلم أخاك واحمد ربًّا عافاك • لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت • لا تهرف بما لا تعرف • لا يأبى الكرامة إلّا حمار • لا تنقش الشوكة بمثلها فإنّ ضلعها معها • لا جديد لمن لا خلق له • لا تكن حلوًا فتسترط ولا مرًّا فتعقي • لا يكذب الرائد أهله • لا تنشي لمرأة أبا عذرها ولا قاتل بكرها • لا رأي لمن لا يطاع • لا يذهب العرف بين الله والناس • لا تري الصبيّ بياض سنّك فيريك سواد استه • لا خير من أبٍ وإن القاك في لهب • لا تسبّ أمّي اللئيمة فأسبّ أمّك الكريمة • لا تأكل خبزك على مائدة غيرك • لا تؤخّر عمل اليوم إلى غدٍ • لا تسخر بلوسج ما لم تلج • من صدق الله نجا

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنّ ثلاثة نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء فمطرتهم السماء فلجأوا إلى كهفٍ في الجبل ينتظرون اقلاع المطر فبينما هم كذلك إذ هبطت صخرةٌ من الجبل

وحبست على باب الغار فيئسوا من الحيوة والنجاة فقال احدهم
لينظر كل واحد منكم الى افضل عمل عمله فليذكره ثم ليدع الله تعالى
عسى ان يرحمنا وينجينا فقال احدهم اللهم ان كنت تعلم انى كنت
بارًّا بوالدي وكنت آتيهما بغبوقهما فتغيبت عنهما فاتيت ليلة بغبوقهما
فوجدتهما قد ناما وكرهت ان اوقظهما وكرهت الرجوع فلم يزل
ذلك دأبي حتى طلع الفجر فان كنت عملت ذلك لوجهك فافرج
عنا فمالت الصخرة عن مكانها فدخل عليهم الضوء وقال الآخر
اللهم انك تعلم اني هويت امرأة ولقيت في شأنها اهوالاً حتى
ظفرت بها وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة فقالت انه لا يحل
لك ان تفض خاتمي الا بحقه فقمت عنها فان كنت تعلم انه ما حملني
على ذلك الا مخافتك فافرج عنا فانفرجت الصخرة حتى لو شاء
القوم ان يخرجوا لقدروا وقال الثالث اللهم انك تعلم اني
استأجرت اجراء فعملوا لي فوفيتهم اجورهم الا رجلا واحدا ترك
اجره عندي وخرج مغاضبا فربيت اجره حتى نمى وبلغ مبلغا ثم
جاء الاجير فطلب اجرته فقلت هاك ما ترى من المال فان كنت
عملت ذلك فافرج عنا فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين فقال
صلى الله عليه وسلم من صدق الله نجا ومعنى صدق الله لقي الله

بالصدق وهو ان يحقق قوله فعله • مثل العالم مثل الحمة يأتيها
البعداء ويزهد فيها القرباء فبينا هم كذلك اذ غار ماؤها فانتفع
بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون قال صلى الله عليه وسلم •
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • مثل جليس السوء كالقين
ان لم يحرق ثوبك بشرره يؤذيك بدخانه • وهذا مثل قوله صلى
الله عليه وسلم انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك
ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما
ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد
منه ريحا خبيثة رواه البخاري رحمه الله تعالى

العسقلاني

فاعتضد بالرفيق في مشكل الامر • وان لم يكن من الاشكال
جعل الفرع لليمين فان جا • ء جواب فرد حد الشمال

غيره

فارق تجد عوضا عمن تفارقه • وانصب فان بلوغ الروح في النصب
فالاسد لولا فراق الخيس ما فرست • والسهم لولا فراق القوس لم يصب

غيره

اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني
واقربه القوافي طول دهر • فلما قال قافية هجاني

اعرابي

عجوز ترجي ان تكون فتية • وقد غارت العينان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة اهلها • وهل يفسد العطار ما افسد الدهر

غيره

وفي الناس ان رثت حبالك واصل • وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد • اليه بوجه آخر الدهر تقبل

غيره

دنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا • فما اكثر القتلى وما اخص الاسرى
خذوا حذركم من خارجي عذاره • فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا

المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندى

وايضا

وتفوح من طيب الثناء روائح • لكم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا انها • وحشية بسواكم لا تعبق

ابو تمام

وملآن من ضغن كواه توقلي • الى الذروة العليا سناما وغاربا

شهدت جسيمات العلى وهو غائب • ولو كان ايضا حاضرا كان غائبا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد له تواضعا وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد من الله الا بعدا

قال المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ان كان سركم ما قال حاسدنا • فما لجرح اذا ارضاكم الم
شر البلاد بلاد لا صديق بها • وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص • شهب البزاة سواء فيه والرخم

غيره

ارى الدنيا تقول بملء فيها • حذار حذار من سخطي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي • فقولي مضحك والفعل مبكي

غيره

متى ما راى الناس الفقير وجاره • غني يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى • ولكن احاظ قسمت وجدود

غيره

قفي ثم اخبرنا يا سعاد • بذنب الطرف لم سلب الفؤاد
واي شريعة حكمت اذا ما • جنى زيد به عمرو يقاد

البستي

ألم تر أن المرء طول حياته • معنى بأمر ما يزال يعالجه

كدود كدود القز ينسج دائبا • ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

قيل قصد شاعر أبا دلف وبقي على بابه زمانا ولم يمكنه الوصول إليه فكتب إليه

ماذا أقول إذا سئلت وقيل لي • ماذا أفدت من الجواد الأفضل

إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل • بخل الجواد بماله لم يجمل

فاختر لنفسك ما تشاء فإنني • لا شك مخبرهم وإن لم أسأل

فأمر له أبو دلف بألف دينار وكتب معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا • قلا ولو أمهلتنا لم تقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تسل • ونكون نحن كأننا لم نفعل

غيره

غير الكون والفساد • ولاح في وجهه السواد

كأنه دمنة أمحت • فكل آثارها رماد

غيره

سافرت أبغي لبغداذ وساكنها • مثلا وذلك شيء دونه الياس

هيهات بغداذ هي الدنيا بأجمعها • عندي وسكان بغداذ هم الناس

ابن الرومي

أتذكر أياما مضت ولياليا • حكت نفحات الروض في صبحة الدجن

عهود مضت محمودة فكأنها • معانقة الأحباب في حلة الأمن

غيره

كل النداء إذا ناديت يخذلني • إلا ندائي إذا ناديت يا مالي

قال لقمان لابنه يا بني ثلثة يجب مداراتهم على الناس الملك المسلط والمريض والمرأة

ابن نباتة السعدي

أمل يشفع اليأس من أثنائه • وغنى يلوح وراءه الإملاق

وأعيش بالبلل الذي لو أنه • دمع لما رويت له الآماق

وله أيضا

ألا إن خوف الموت مر طعمه • وخوف الفتى سيف عليه دلوق

فإنك لو تستشعر العيش في الردى • تلذذت طعم الموت حين تذوق

المتنبي

فذي الدار أخون من مومس • وأخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها • وما يحصلون على طائل

قابوس

إذا شعرة لاحت بعارض أمرد • تعذلف مخزية من الشعر مبرز

ألست ترى أن الكتاب إذا أتى • فعنوانه سطر وفي البطن أسطر

غيره

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا • كفى لمطايا بنور وجهك هاديا

أليس يزيد العيس خفة أذرع • وإن كن حسرى أن تكوني أماميا

الرضي

وأكثر من شاورته غير حازم • وأكثر من صاحبت غير الموافق

إذا انت فتشت القلوب وجدتها • قلوب الأعادي في جسوم الأصادق

غيره

إذا ما أرادت نخلة أن يزيدها • أبينا وقلنا الحاجبية أول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالمساكين خيرا فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لهم انظروا إلى من كان أطعمكم في الدنيا لقمة أو سقاكم شربة فأدخلوه الجنة

المتنبي

الرأي قبل شجاعة الشجعان • هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان

لولا العقول لكان أدنى ضيغم • أدنى إلى شرف من الإنسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت • أيدي الكماة عوالي المران

وله أيضا

عدوك مذموم بكل لسان • ولو كان من أعدائك القمران

ولله سر في علاك وإنما • كلام العدى ضرب من الهذيان

قيل كتب عاشق إلى معشوقه

هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني إليك فإن الحب أقصاني

فأجابته معشوقته

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه • فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وقيل لما دخل يعقوب وصار إلى يوسف عليهما السلام ودخل عليه لم ينزل يوسف عن سريره فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال يا يوسف ابسط كفك فبسطها فخرج منها نور فصعد إلى السماء فقال ما هذا يا جبرئيل فقال نزعت النبوة من ولدك لترك النزول لأبيك

قال أبو المطاع بن ناصر الدولة

بأبي من زارني مكتتما • حذرا من كل حس فزعا

طارق نم عليه نوره • كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة حتى أمكنت • ورعى السامر حتى هجعا

كابد الأهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا

قال التهامي

وقد ملكت فؤادي قبل فاطلعي • هل فيه غيرك من أنثى ومن ذكر
فإن وجدت سوى التوحيد فيه هوى • إلا هواك فلا تبقي ولا تذر

المعري

إذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته • فما يقول إذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه • فما وجدت لأيام الصبى عوضا
جربت دهري وأهليه فما تركت • لي التجارب في ود امرئ غرضا

البحتري

صاحبته فإذا المروءة عنده • تعدي المعاشر من أقاصي صحبه
ووجدت في نفسي مخايل سودد • إن كنت يوماً واحداً من شربه

قيل دخل الغضبان على الحجاج وكان الحجاج يريد قتله فقال أيها الأمير ما جواب سلام عليكم فقال وعليكم السلام ثم فطن الحجاج فقال قاتلك الله يا غضبان أخذت لنفسك أماناً والله لولا موفي بكرم الوفاء لقتلتك

قال المتنبي

قد ذقت شدة أيامي ولذتها • فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني • وقد أراني المشيب الروح في بدلي

ابن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله • صحو وغيم وإبراق وإرعاد
كأنه أنت يا من لا شبيه له • وعد وخلف وتقريب وإبعاد

ابراهيم

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا • أجاب البكا طوعاً ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجاء فإنه • سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

العباس بن الأحنف

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم • وصادق ليس يدري أنه صدقا

غيره

يا معشر الإخوان أوصيكم • وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الأقدام إلا إلى • من لكم في نقلها فائده
إما لعلم تستفيدونه • أو لكريم عنده مائده
إن جئت أرضاً أهلها كلهم • عور فغمض عينك الواحده

قيل علم يعقوب البشير الذي جاءه من يوسف يا لطيف فوق كل لطيف الطف بي في جميع أحوالي كما أحب وأرضى في دنياي وآخرتي فقال يوسف للبشير حين رجع من عنده ما قال لك أبي فقال علمني كذا وكذا فقال يوسف عليه السلام لقد علمنيها جبرئيل وأنا على الصخرة في الجب

قال مهيار

ظن غداة البين ان قد سلما • لما رأى سهما وما اجرى دما
فظل يستقري حشاه فاذا • فؤاده من بينها قد عدما
لم يدر من اين اصيب قلبه • لكنما الرامي دري كيف رمى

المتنبي

اين الجبابرة الاكاسرة الاولى • كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه • حتى ثوى فحواه لحد ضيق

غيره

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها • لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ذكر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد

غيره

اذا كنت في قوم عدي لست منهم • فكل ما علفت من خبيث وطيب

قال سعيد بن المسيب كنت جالسا بين المنبر والقبر متفكرا فسمعت قايلا يقول ولم اره اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا قال فلزمتهن فلم ار الا خيرا

التهامي

بعثت اليك بطيفها تعليلا • وخضاب ليلك قد اراد نصولا
واراك وهنا والظلام كانما • عقد النجوم لراسه اكليلا
واذا تاملت الكواكب خلتها • نورا تفتح او عيونا حولا
اهدت لنا من خدها ورضابها • وردا تحيينا به وشمولا
وردا اذا ما شم زاد نضارة • ولو انه كالورد زاد ذبولا
وجلت لنا بردا يشهي برده • نفس الحصور العابد التقبيلا
بردا يذيب ولا يذوب وكلما • رشف المتيم منه زاد غليلا

الرضي

يا ليلة كاد من تقاصرها • يعثر فيها العشاء بالسحر
تطول في هجرنا وتقصر في • الوصل فما نلتقي على قدر

وله

بالكرخ من جانب الغربي لي قمر • اضحى ينفر عن وصلنا نفر
صغير تاه على قتلي تظافرتا • فمن راى شاعرا اودى به الشعر

قال معاوية للاحنف صف لي الناس فقال رؤوس رفعهم الحظ واكتاف عظمهم التدبير واعجاز شهرهم المال واذناب الحقهم الادب ثم من بعدهم اشباه البهايم ان جاعوا ساموا وان شبعوا ناموا

قال المتنبي

تركت السري خلفي لمن قل ماله • وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وله

كريم نغصت الناس لما بلغته • كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي • على تركه في عمرها المتقادم

غيره

إذا كنت ذا علم وماراك جاهل • فأعرض ففي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فإنما • سكوتك عن غير الصواب صواب

غيره

أوصيك في نظم الكلام بخمسة • إن كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته • والكيف والكم والمكان جميعا

المعري

كم صائن عن قبلة خده • سلطت الأرض على خده
وحامل ثقل الثرى جيده • وكان يشكو الثقل من عقده
سلم إلى الله فكل الذي • ساءك أو سرك من عنده

قيل أسرع إلى السمع وأبطئ في التصديق حتى ترى البرهان

المعري

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد
خفف الوطء ما أظن أديم • الأرض إلا من هذه الأجساد

وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد
إن حزنا في ساعة الموت أضعا • ف سرور في ساعة الميلاد

يزيد

تمتع من الدنيا بساعتك التي • ظفرت بها ما لم تعقك العوائق
فلا يومك الماضي عليك بعائد • ولا يومك الآتي به أنت واثق

النظام

رق فلولا ثقل أردافه • علقه الجو من اللطف
ولو دنت من خصره نملة • لانقصف الخصر من الضعف
يجرحه اللحظ بتكراره • ويشتكي الإيماء بالكف

غيره

أخاك أخاك إن من لا أخا له • كساع إلى الهيجاء بغير سلاح
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينهض البازي بغير جناح

غيره

فإنك إن أطمعتني فيك بالرضى • وأيأستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب • ومهريقة من بعد ذلك ما حلب

قيل حضر ابن الأنباري الشاعر باب الصاحب بن عباد
فحجب ثم أذن له فدخل وأنشد

اسمع مقالي ولا تغضب علي فما ۰ ابغي بذلك لا مالا ولا عوضا
انا لقينا حجابا مثل ارمضنا ۰ فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
في هذه الدار في هذا الرواق على ۰ هذا السرير رأيت العز فانقرضا
ثم نهض واخذ الصاحب يعتذر اليه ويلطف به فخرج ولم يلتفت الى قوله
ومن الامثال مرعى ولا كالسعدان ماء ولا كصداء مع الخواطي
سهم صائب ۰ من تجاوز رأسه فقد ربح ۰ من يسمع يخل ۰ من اشبه
اباه فما ظلم ۰ من عرف بالصدق جاز كذبه ۰ ومن عرف بالكذب
لم يجز صدقه ۰ لا حفاوة مكره اخوك ۰ لا بطل من اجدب جنابه
انتجع قيل تغدى صعصعة بن صوحان عند معاوية فتناول
من بين يدي معاوية شيئا فقال يا ابن صوحان لقد ابعدت
النجعة فقال من اجدب جنابه انتجع ۰ من كان لك كله كان عليك
كله ۰ من وطن نفسه على امر هان عليه ۰ من دق نظره جل ضرره
۰ من اكل للقلا باصبر على البلايا ۰ من لا ذكر له لا ذكر له ۰ من لم
يكن ذيبا اكلته الذياب ۰ من دخل مداخل السوء اتهم ۰
من عاد مجلودا فقد عادى الله ۰ من عير غير ۰ من تسمع سمع ما
يكره ۰ من لم يصلحه الطلى اصلحه الكي ۰ من اكل للسلطان
زبيبة ردها تمرة ۰ من سعى رعى ۰ من نام رأى الاحلام ۰

من زرع المعروف حصد الشكر ۰ من جرب المجرب حلت به الندامة
۰ من هانت عليه نفسه فهو على غيره اهون ۰ من احب شيئا
اكثر ذكره ۰ من لم يرد لك فلا ترده ولا كرامة ۰ من لانت كلمته وجبت
محبته ۰ من تغذى بسوء السيرة تعشى بزوال القدرة ۰ من فعل
ما شاء لقي ما ساء ۰ من قرص اللص ضجة السوق ۰ مودة
الاباء قرابة الابناء ۰ المذبوحة لا تألم السلخ ۰ من غاب خاب
النقلة مثلة ۰ الناس على دين ملوكهم ۰ وافق شن طبقة

۰ الرضي ۰

انت الكرى مؤنسا طرفي وبعضهم ۰ مثل القذى مانعا طرفي من الكرى
لقد تمازج قلبانا كانهما ۰ تواضعا بدم الاحشاء لا اللبن

قال زياد لحاجبه قد وليتك بابي وعزلتك عن اربعة
طارق ليل شر ما جاء به ولو كان خيرا لم اكن من شأنه ۰ ورسول
صاحب ثغر فان تأخر ساعة يبطل عمل سنة ۰ وهذا المنادي
بالصلوة ۰ وصاحب الطعام اذا ادرك غداءه ۰ ابن الرومي
يا صاحب التمكين اذ ذكوته ۰ والعفو خير زكوة ذي التمكين
والصفح عن جان ملكت عقابه ۰ طرف من الانشاء والتكوين

۰ غيره ۰

ألم تر أن المرء تدوي يمينه • فيقطعها عمداً ليسلم سائره

فكيف تراه بعد يمناه صانعاً • بمن ليس منه حين تبدو سرائره

غيره

إذا ما اصطفيت امرءً فليكن • شريف النجار زكي الحسب

فنذل الرجال كنذل النبا • ت لا للثمار ولا للحطب

غيره

إن كنت تطلب ثروة وغنى • فعليك بالإجمال في الطلب

فالرسل ليس يدر في العلب • من غير إبساس ولا حلب

غيره

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدوا يشفي السقيم من الضنا • هلا اشتغلت به وأنت سقيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم يعينه على ظلمه أزل الله قدمه يوم تزل الأقدام ومن مشى إلى سلطان ليذله أذل الله رقبته مع ما ذخر له من الخزي يوم القيامة ومن استعمل عاملاً وهو يعلم أن في المسلمين من هو خير منه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين

الباخرزي

ولا أبالي بإذلال خصصت به • فيهم ومنهم وإن خصوا بإعزاز

رجل الدجاجة لا من عزها غسلت • ولا من الذل حيصت مقلة البازي

ابن الرومي

لو كنت أجهل ما علمت لسرني • جهلي كما قد ساءني ما أعلم

الصعو يرتع في الرياض وإنما • حبس الهزاز لأنه يترنم

غيره

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها • ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا

فإن يك عودي من نضار فإنني • لأكره يوماً أن أحطم خروعا

غيره

الملح يصلح كل ما يخشى عليه من الفساد • فإذا الفساد جرى عليه فحكمه حكم الرماد

غيره

المرء مثل شهاب حين تبصره • يبدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يتسق

يزداد حتى إذا ما تم يعقبه • كر الجديدين نقصاً ثم ينمحق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة مناد ألا من كان له على الله أجر فليقم فيقوم العافون عن الناس

قال الشاعر

يا ساقيي قضيب الرند ريان • والبدر ملتحف والصبح عريان

والنرجس الغض ساه والنسيم ند • والطل في طرر الريحان حيران

تعاليا نغتني بالراح واختلسا * عقلي فقد نفح النسرين والبان
وعرضا بهوى لبنى فلي ولها * وللزجاجة إن عرضتما شان
اليأس وردي إذا سحب المنى هطلت * والصبر زادي إذا أهل الحمى بانوا

غيره

كم والد يحرم أولاده * وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها * ولحظها يدرك ما يبعد

غيره

وليس الرزق عن طلب حثيث * ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء

المعري

إن كنت منبسطا سميت مسخرة * أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وإن أعاشرهم قالوا لهيبتنا * وإن أجانبهم قالوا به ملل
من لي بخلق وخلق يرتضون به * لا بارك الله فيهم كلهم سفل

قال مالك بن دينار يؤتى بالراعي يوم القيامة فيقال له يا راعي السوء شربت اللبن وأكلت اللحم ولم تجبر كسرها ولم تؤو أصواتها ولم ترشد ضالتها اليوم أنتقم لها منك

قال أبو سليمان الخطابي

وإني غريب بين بست وأهلها * وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وما غربة الإنسان في غربة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل

الباخرزي

حمل العصا للمبتلى بالشيب عنوان البلى * وصف المسافر أنه ألقى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من حمل العصا أن يرحلا *

العباس بن الأحنف

أقمنا مكرهين بها فلما * ألفناها خرجنا كارهينا
وما حب الديار بنا ولكن * أمر العيش فرقة من هوينا

غيره

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع * فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
إذا لم يكن في الأرض حر يعينني * ولم يك لي كسب فمن أين أرزق

غيره

من كان يأمل أن يرى من ساقط أمرا سنيا * فلقد رجا أن يجتني من عوسج رطبا جنيا

قال بعض الحكماء ليست الفتوة الفسق والفجور إنما الفتوة طعام موضوع وحرام مرفوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف *

المتنبي

وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم * فحل بغير جانيه العقاب

ولـه ايضـا

ولو كان النساء كمن فقدنا • لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال

لبيد

كانت قناتي لا تلين لغامز • فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحني فاذا السلامة داء

ابن المعتز

وكم قايل ما لي رأيتك راجلا • فقلت له من اجل انك فارس
اذا لم يكن صدر المجالس سيدا • فلا خير فيمن صدرته المجالس

الرفاء

لا تأنفن من العتاب وقرصه • فالمسك يسحق كي يزيد فضايلا
ما احرق العود الذي اشبهته • عبثا ولا غم البنفسج باطلا

غيره

يا سرحة الماء قد سدت موارده • اما اليك سبيل غير مسدود
لحايم حام حتى لا حراك به • محلأ عن سبيل الماء مصدود

قيل اوتي علي رضي الله عنه برجل قد وجب عليه الحد فاخره وقال اذا اختلط الظلام فأتوني بالشهود متعممين فلما حضروا للشهادة قال انشدت الله رجلا عنده مثل هذا الحد الا انصرف فانصرفوا عن آخرهم

قال البستي

قد غض من املي اني ارى عملي • اقوى من المشتري في اول الحمل
وانني راجل عما احاوله • كانني استمد الحظ من زحل

غيره

وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

غيره

تغنى الطايران ببين سلمى • على غصنين من غرب وبان
فكان البان ان بانت سليمى • وفي الغرب اغتراب غير دان

غيره

وقالوا تغنى هدهد فوق بانة • فقلت هدى يغدو به ويروح
وقالوا عقاب قلت عقبى من النوى • دنت بعد هجر منهم ونزوح
وقالوا حمام قلت حم لقاؤنا • وعاد لنا ريح الوصال تفوح

غيره

وصاحب قال لي تزوج • قلت له فيه هدم عمري
سرور شهر وهم دهر • وقصف ظهر ووزن مهر

قال بزرجمهر من لا يرحم يكون موته على يدي من لا يرحم

محمد الواعظ البغدادي

ألا يا نسيم الريح ما لك كلما • تعدّيت ميلاً زاد نشرك طيبا
أظن سليمى أخبرت بشكاتنا • فأعطتك ريّاها فجئت طبيبا

وله

أصبحت ألطف من مرّ النسيم سرى • على الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف أجتني قدحاً • وكل ناطقة في الكون تطربني
ورب دقت وجودي فيه أسامه • دع الأجانب بل روحي تزاحمني

غيره

أتتك أبا عامر وردة • يحاكي شذى المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر • فغطت بأكمامها راسها

النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب • إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

غيره

إن الغنية إذا غوى وأطاعه • قوم غووا معه فضاع وضيّعا
مثل السفينة إن هوت في لجة • تغرق ويغرق كل من فيها معا

أبو تمام

فكان قسّاً في عكاظ يخطب • وابن المقفع في اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الأخيلية تندب • وكثيّر عزّة يوم بين ينسب

ومن الأمثال وجدت الناس أخبر تقله قال أبو الدرداء رحمه الله • ويل للشجي من الخلي • ولّ حارّها من تولى قارّها • ويل أهون من ويلين • وفّر نفسك تهب • وجدان الرقين يغطي أفن الأفين • هان على الأملس ما لاقى الدبر • هذه بتلك والبادي أظلم • اليد العليا خير من اليد السفلى • يداك أوكتا وفوك نفخ • يا عاقد اذكر حلاً • يربض حجرة ويرتعي وسطاً • اليوم خمر وغداً أمر • اليمين حنث أو مندمة • يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام يعنون النساء • يغني ما في القدور ويبقى ما في الصدور • يبني قصراً ويهدم مصراً • يقدم رجلاً ويؤخر أخرى •

قال نظام الملك

بعد الثمانين ليس قوة • أوه على قوة الصبوة
كأنني والعصا بكفي • موسى ولكن بلا نبوة

الصاحب بن عباد

رويت في السنة المشهورة البركة • إن الهدية في الأقوام مشتركة

غيره

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا * شرًا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

قال نعيم كنت عند يزيد بن أبي مسلم وقد استحضر رجلاً من السجن ليقتله فلما وقف بين يديه رأيته يحرك شفتيه بشيء لم أسمعه فرفع رأسه إليه وقال خلوا سبيله فقلت للرجل الذي قلت قال قلت اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك أن تكفينيه

أبو تمام

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل * كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب

وله

ما ربع مية معمورًا يطيف به * غيلان أبهى ربًى من ربعها الخرب

ولا الخدود وقد أدمين من خجل * أشهى إلى ناظري من خدها الترب

غيره

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فإني رأيت الحب في الصدر والأذى * إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

غيره

آراؤهم ووجوههم وسيوفهم * في المعضلات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

أعرابي

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * من الطيب ما كررته يتضوع

فإن قر قلبي فاتهمه وقل له * بمن أنت بعد المالكية مولع

قال وهب بن منبه أوحى الله إلى موسى عليه السلام إني لا أعذب الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الأئمة هادية مهدية لكني أعذب الرعية وإن كانت هادية مهدية إذا كانت الأئمة ظالمة مسيئة قال موسى اللهم ولم قال يا موسى إن حسنات الأئمة إذا كانت هادية مهدية تأتي على سيئات الرعية إذا كانت ظالمة مسيئة

أبو تمام

وللدهر أثواب فكن في ثيابه * كلبسته يومًا أجد وأخلقا

وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم * وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

عمر بن أبي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل يمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال علي رضي الله عنه العجب لمن يهلك والنجاة

معه قيل وما هو يا امير المؤمنين قال الاستغفار ∴

فصل في كلمات صدرت عن صدور البلغاء
من الكتاب والوزراء **من كلام قابوس بن وشمكير**
الكريم اذا وعد لم يخلف واذا نهض بفضيلة لم يقف • الرجاء
كنور في كمام • والوفاء كنور في ظلام • ولا بد للنور ان يتفتح
وللنور ان يتوضح • الوسائل اقدام ذوي الحاجات والشفاعات
مفاتيح الطلبات • من اقعدته نكاية الايام اقامته عناية الكرام
غاية كل متحرك سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون لآخر الاحياء
فناء • والجزع على الاموات عناء • واذا كان ذلك كذلك
فلم التهالك على هالك • من اين للعنباب صوب السحاب •
وللغراب هوي العقاب • قد يستعذب الشروب من منبع
الزعاق • ويستطاب القهيل من معدن النهاق •
من كلام ابي الفضل بن العميد متى خلصت للدهر
حال من اعتوار اذى • وصفا فيه شرب من اعتراض قذى •
كل شدة الى رخاء • وكل غمة الى انجلاء • العاقل من افتتح
في كل امر خاتمته • وعلم من بدء كل شيء عاقبته • وطالع بظنه
من كل غرس ما يجنى منه • ومن كل زرع ما تحصد عنه • من

من استرداه واستزطاه بعد عليه ان يبل من علته ويبل
من غلته • الصحيح يصيح وينصح • والحق يلوح ويفوح • رأس
المال خير من الربح • والاصل اولى بالعناية من الفرع • المرء اشبه
شيء بزمانه • وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه • هل
السيد الا من تهابه اذا حضر • وتغتابه اذا ادبر • المزح والهزل
بابان ان فتحا لم يغلقا الا بعد العسر • وخلان اذا انتجا لم ينتجا
غير الشر • **من كلام ابي محمد المهلبي** من تعرض للمصاعب
ثبت للمصائب • من خاف الاسد قراه اطعامه • ومن حرك
الدهر اراه اقتداره • الغلب لا يملك بالمخاتلة • ولا يدرك
بالمجادلة • التصرف اعلى واسنى • والتعطل اعنى واضنى • مكن
موضع رجلك قبل مشيك • وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك •
لا تبدو وجه المطابق الموافق • وتخفى نظر المسارق المنافق •
لا تعدل عن النص الى الخرص • وعن الجص الى الجس • **من كلام
الصاحب بن عباد** من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ
الرطب • من طلب الري من الفرات لم يخش الظمأ في وروده •
من قصد الكريم برجائه لم يخف الخيبة في قصده • من غمط النعمة
استنزل النقمة • من نبت لحمه على الحرام لم يحصد بغير الحسام •

من عرف المفاخر عرف المعايب • ومن حفظ المساعي حفظ المساوي
والناس بالذم أعلق وروايحه بالحفظ أعبق • غش الكافي
أحمد من نصح الناقص • الثناء الحسن لسان المساعي • والبشر
الجميل عنوان المعالي • الراحة حيث تتعب المكارم أودع لكنها
أوضع • والقعود حيث قام الأحرار أسهل لكنه أسفل • الشمس
تغيب ثم تشرق • والروض يذبل ثم يورق • والبدر يأفل
ثم يطلع • والسيف ينبو ثم يقطع • إنجاز الوعد من دلايل المجد
وأعراض المطل من أمارات البخل • اصطناع الأراذل سمة
في وجوه الأفاضل • من كلام أبي إسحاق الصابي
موقع الشكر من النعمة موقع القوي من الضعيف • إن وجد لم يرم
وإن فقد لم يتم • الشيطان يكسو الخدع والشبهات سرابيل
الحج والبينات ليستفز بها الأحلام ويستزل بها الأقدام •
أعرف الناس بقدر السلامة من وجدها بعد فقدها • وبفضل
المروة من لبسها بعد التعري منها • للكلام مذاهب وملاحن
وربما سلك القايل مسلكا يسلك السامع ضده وأراد شيئا
فظن به غيره • السيئة إذا حصلت بين حسنتين لم تكن إلا
مغمورة مغفورة • إن انتشار النظام إذا بدا يدب دبيب

النار في الهشيم • ويسري كما يسري النغل في الأديم • وكثيرا
ما يعدي الصحاح مبارك الجرب • ويتخطى الأدنى إلى المركب
الصعب • من كلام أبي بكر الخوارزمي • الشكر على
قدر الإحسان • والسلع بإزاء الأثمان • النفس مايلة إلى
شكلها • والطير واقعة مع مثلها • العشرة مجاملة لا معاملة
والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف • ولا يحتمل الحساب
والصرف • الكريم يعز من حيث يهين • والرمح يشتد بأسه
حين يلين • الاعتذار في غير موضعه ذنب • والتكلف مع
وقوع الألفة عيب • الاستقالة تأتي على العثرات كما أن الحسنات
يذهبن السيئات • الذنب للعين العشواء في محبة الظلماء
وكراهية الضياء • وفم المريض يستبشع حلاوة الغذاء ويستمر
طعم الماء • الحر كريم الظفر إذا نال أقال • واللئيم لئيم الظفر
إذا نال استطال • الآب أبوان أبو ولادة • وأبو إفادة
فالأول سبب الحيوة الجسمانية • والثاني سبب الحيوة الروحانية •
الغيرة على الكتب من المكارم • بل هي أخت الغيرة على المحارم •
البخل بالعلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة بفضله • الرجل
إذا قيدها عقال الوجل لم تنطلق نحو مطية الأمل المنجح

بكل شيء ينطق • والغريق بكل شيء يتعلق • للحر وقاية الحر
من فقره • وسلاحه على دهره • المدح الكاذب ذم • والبناء
على غير اساس هدم • العزل طلاق الرجال وحيض العمال
المصيبة في الولد العاق موهبة • والتعزية به تهنية • المحبة
ثمن كل شيء وان غلا • وسلم كل شيء وان علا • الرجل من
اذا كوي انضج • واذا الح نجح • واذا قال ابلغ • واذا رام بلغ
واذا انعم اسبغ • التقدم على الغاية تأخر عنها • والزيادة على
الكفاية نقصان منها • الاذن بكر من الابكار لا تنقض الا بالاخبار
فالبكر احب اليها • والذ لديها • انما تحوم الآمال حيث الرغبة
وتسقط الطير حيث تنتثر الحبة • المجازفة بحساب الفعال
اقبح من المجازفة بحساب المال • قبول شكر الشاكر التزام لزيادته
واستماع قول المادح ضمان لحاجته • ثمرة الادب العقل الراجح
وثمرة العلم العمل الصالح • طول الخدمة اوكد حرمة • وتاكد الحرمة
عقد قرابة ولحمة • باب الاحسان مفتوح من شاء دخله • وحمى
الجميل مباح من اشتهى وطئه • وليس على المكارم حجاب • شبكة المحال
اوهى من ان يثبت فيها رجل محق • وكيد الباطل اضعف من ان
يتشبث في حق • مؤدب العاقل اخوانه • ومرآته زمانه • وسوط الحر

عنائه • شر من الساعي من انصت له • ومن شرع بابا قبله • لا خير
في حب لا تحتمل اقذاؤه • ولا يشرب على الكدر ماؤه • خير الكلام ما
استريح من ضده الى ضده • ورتع بين هزله وجده • واوجع الضرب
ما لم يكن فيه البكاء • واشد الشكوى ما لم يخففه الاشتكاء • كل غم
كان سببا للسرور سرور • وكل ظلمة كانت طريقا الى النور نور •
للرياسة شروط وتوابع • وللتجارة فيها ارباح ووضائع • ورأس مالها
اعتقاد المنن في الاعناق • وتبليغ الرجال مقادير الكفاية والاستحقاق
هل على الارض عار ان تطلب سقي السماء • وهل على الفقراء نقص
ان يأخذوا صدقات الاغنياء • وهل يعيب النهر ان يستمد من البحر •
وهل يضع من الساري ان يستضيء بالبدر • بالآباء تقتدي الاولاد •
وعلى الاعراق تجري الجياد • من ذا يرجي الدواء والموت داؤه • وثق
بالاصدقاء والايام اعداؤه • في الرزايا خبايا • وفي الرجال بقايا •
اشرف من الحق من قبله • واخس من الجبن من فعله • من اراد ان
يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الاحسان والاجمال • ونثر لها
اشراك الفضل والافضال • نعم جنة المرء من سهام دهره • نزوله عند
قدره • ونعم السلم الى الارزاق طلبها من طريق الاستحقاق • ومن
كلام بديع الزمان الكلام مفنون والحديث شجون • نعم

الرفيق التوفيق • رأس اليتيم يحتمل الوهن ولا يحتمل الدهن •
وظهر الحمار يحتمل عدلين من الفحم ولا يحتمل رطلين من الشحم • لا تحسد
الذئب على الالية يعطاها طعمة • ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة
ما كل مايع ماء • ولا كل سقف سماء • الكريم عند اهل اللوم •
كالماء في فم المحموم • سم المبرسم في الشهد • والشمس تقبح في عين
الرمد • الطباع الى الذم اميل • والعقرب الى الشر اقرب • واللسان
بالقدح اجرى منه بالمدح • والحاسد يعمى عن محاسن الصبح • بعين
تدرك دقايق القبح • للثقات خيانات في بعض الاوقات • هذه
العين تريك التراب سرابا • وهذه الاذن تسمعك الخطا صوابا •
من كلام ابي الفرج الببغا السيد المتواضع كالشمس
الباهرة بضيائها القريبة مع اعتلائها كيف يوصف للناظرين •
ام كيف يحث القلب على حفظ سروره • ان انتهاء الشيء الى اقصى
حده • انقل له عما عليه الى ضده • لو تكافأ الناس في فضل
الخطاب لما عرف الخطا من الصواب • **من كلام ابي الفتح
البستي** من اصلح فاسده ارغم حاسده • من اطاع غضبه
اضاع ادبه • عادات السادات سادات العادات • من سعادة
جدك وقوفك عند حدك • الهيبة قايد الخيبة • الدعة رايد

الضيعة • من لم تكن له نسيبا فلا ترج منه نصيبا • اجهل الناس
من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا • اذا بقي ما قاتك
فلا تأس على ما فاتك • من حصن اطرافه حسن اوصافه • الحدة
والندامة فرسا رهان • والجود والشجاعة شريكا عنان • والتأني
والحلم رضيعا لبان • افراط التغافل من التثاقل • يوشك ان
يقصر من يغلو ويسفل من يعلو • احصن الجنة لزوم السنة •
الرد الهايل خير من الوعد الخايل • من لزم السلم سلم • لسان
النصيح فصيح • افراط الفكاهة وخامة • افراط التأني توان
تقد الامين ثمين • **من كلام العتبي** الشباب باكورة
الحيوة • الشيب رداء الردى • تعز عن الدنيا تعز • لسان
التقصير قصير • اذا قرع المرء باب الكهولة فقد استاذن على
البلى • الوقاحة لجم القداحة • لولاه ما استعر لهب ولا اشتعل
حطب • الرفق لقاح الصلاح ومفتاح النجاح • اياك والجدل
فان اوله مجاراة • واوسطه مباراة • واخره مماراة • **من كتاب
المبهج للثعالبي** الهوى سلاف مونق • مزاجه ذعاف موبق •
الكريم من تقل هناته وتكثر هباته • القلوب لا تستمال
بمثل المال • ما بقاء المال بين جوايح الانسان وجوايح الزمان

لا توفي الضيعة اكلها الا من يحمل كلها • خلف الوعد خلق
الوغد • نسيم الريح نسيب الروح • الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة
الى الماء المعين • ربما ادت المجادلة الى المجالدة • من كرمت
خصاله وجب وصاله • من كثر هجره وجب هجره • عرف العود
يضوع عند الكريم • ويضيع عند اللئيم • كم من معسر في الثياب الاخلاق
مثر من مكارم الاخلاق • لو كانت المشاجرة شجرا لم يثمر الا ضجرا •
الملك من يبيض آثار اياديه • ويسود ايام اعاديه • ويخضر مواقع
سيبه • ويحمر مواقع سيفه • اذا اقبل جد المرء فالاقبال يسعده
والاوطار تساعده • واذا ادبر فالايام تعاديه • والنحوس
تراوحه وتغاديه • احسنوا مجاورة النعم فانها سريعة النفرة • شديدة
الطفرة • بعيدة السفرة • لا يطيب حضور الخوان الا بالاخوان •

فصل في المواعظ

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يعظه اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك • وصحتك قبل سقمك • وغناك قبل فقرك •
وفراغك قبل شغلك • وحياتك قبل موتك • وقال
صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنان الحرص على
المال والحرص على العمر • قال ابن عباس رضي الله عنه خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر
النبي ومعه الرجل • والنبي ومعه الرجلان • والنبي ومعه
الرهط • والنبي وليس معه احد • فرايت سوادا كثيرا سد الافق
فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل
هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم يدخلون الجنة
بغير حساب هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله
ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا • وقال صلى الله عليه وسلم
عرضت علي النار فرايت فيها امراة من بني اسرائيل تعذب في
هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
حتى ماتت جوعا •

فصل

خطب علي رضي الله عنه فحمد الله تعالى
واثنى عليه ثم قال يا عباد الله الموت ليس منه فوت ان اقمتم
له اخذكم وان فررتم منه ادرككم • الموت معقود بنواصيكم فالنجاء

النجاء والوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا القبر احذروا ضنكه
وظلمته وضيقه الا ان القبر حفرة من حفر جهنم او روضة من رياض
الجنة وانه يتكلم في كل يوم ثلث مرات فيقول انا بيت الظلمة
انا بيت الوحشة انا بيت الدود الا ان وراء ذلك اليوم يوما
اشد من ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويخاف فيه الكبير وتذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الا ان وراء ذلك اليوم
اشد من ذلك اليوم نار حرها شديد وقعرها عميق وحليها حديد
ليس لله فيها رحمة قيل كتب زاهد الى اخر صف لي الدنيا
واجمع لي امر الاخرة واوجز في وصفك فكتب اليه الدنيا منام
والاخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في اضغاث وقال
الرشيد لابن السماك عظني فقال احذر يا امير المؤمنين ان تصير
الى جنة عرضها السموات والارض فلا يكون لك فيها موضع قدم
وقال محمد الباقر رضي الله عنه عجبت لقوم حبس اولهم
على آخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم في غفلة يلعبون وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة
بلا سلطان وغنى بلا مال وجاها بلا اخوان فليخرج من ذل معصية

الله الى عز طاعة الله فانه واجد ذلك كله وقال بعض
الحكماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وتستر
الفاقة وترفع مؤونة المكافاة في الحقوق اللازمة وقال
ابن عمر رضي الله عنهما ما ابتليت ببلية الا رايت لله علي فيها
اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم
الرضى بها واذ كنت ارجو الثواب عليها قيل لبعض العلماء
لم تلزم العصا ولست بشيخ ولا مريض قال لاعلم اني على سفر
وقال الحسين انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
وقيل كتب بعض الصالحين الى اخ له اما بعد فعظ الناس
بفعلك ولا تعظهم بقولك وانت مصر على خلاف عظتك واستح
من الله بقدر قربه منك وخف الله بقدر قدرته عليك وقيل
ان الرشيد قال للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني
يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لاني ازهد في الدنيا وهي
فانية وانت تزهد في الاخرة وهي باقية وقال بعض الحكماء
ايها الناس ان صدقتم بالاخرة فانتم حمقى وان كذبتم بها
فانتم هلكى وقال الحسن لفرقد بلغني انك لا تاكل الفالوذج
قال نعم لاني اخاف ان اؤدي شكره قال يا لكع وهل تؤدي

شكر الماء البارد قيل سئل سفيان الثوري أن يحدث فقال
والله ما أريكم أهلاً أن أحدثكم ولا أراني أهلاً أن تأخذوا عني
وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحنا فاصطلحنا قيل
كتب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس رحمه الله أما بعد فإن
المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك
من ذلك وما نالك من الدنيا فلا تنعم به فرحاً وما فاتك منها
فلا تكثر عليه حزناً وليكن عملك لما بعد الموت ∴ وهذا آخر
كتاب أنس الوحيد • والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه
على خير أنبيائه محمد وآله وأصحابه أجمعين •

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب الشريف • على يد العبد
الفقير المذنب المحتاج الى رحمة ربه اللطيف • وهو المستعين بالصمد
محمود بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
آمين يا رب العالمين في يوم الاثنين الحادي عشر
من شهر ذي الحجة المبارك
سنه احدى وسبعين
و تماما